مفاهيم مبهمة في الفكر العربي المعاصر

محمد عزيز الحبابي



الدكتور محمد إبراهيم الشوش



العالم بين هستيريا الحرب والحوار!



- في الساعات الأولى من صباح الأحد ٥ أغسطس ١٩٨٤ تقوم الحرب الثالثة!
- الحرب العالمية الثالثة ... العالم هذه الأيام
- مناخ جديد يوحي بتحول ... الغرب إلى حالة الحرب الباردة
- كان صوت كبير ... ذى الوجه الكالح

ظلت اتجاهات الرأى العام الغربى، وبخاصة فى الولايات المتحدة ـ وهى التى تحكم التخطيط والمبادرات السياسية فى الغرب ككل ـ تتعرض منذ بداية هذا القرن للتقلب والتذبذب والتخبط وعدم الاستقرار، حتى ليستحيل على الدارس السياسى تحديد خط سياسى مرسوم لهذه الاتجاهات، فهى تتأرجح من موقف إلى نقيضه بنفس القوة والاقتناع، وبنفس الاندفاع والحماس، مصحوبة بنفس تظاهرات السخط أو التهليل وحمل مشاعل التأييد أو الاستنكار. فمن طموحات فوقية أيام الرئيس «وودرو ويلسون» لوضع نظام عالمى بقيادة الولايات المتحدة فى أعقاب الحرب العالمية الأولى، إلى دعوة إلى العزلة التامة والانغلاق على النفس وترك العالم القديم للجانب الآخر من المحيط الواسع يغوص فى مشاكله وحروبه وأزماته ومناقشاته، والتى هى ليست من صنع يديه. إلى مساهمة كلية فى حرب عالمية أشد ضراوة كان لها فيها سبق تجربة القنبلة الذرية فوق قطيع كبير من البشر. ومن إيمان تبشيرى مطلق انتظم الرأى العام الأمريكى كله فى أوائل الخمسينات بدور الولايات المتحدة الروحى والمادى ومسئولياتها التاريخية العالمية فى الدفاع عن العالم الحر والديموقراطية الغربية فى الخطر العالمى ضد أعاصير التسلط والدكتاتورية التى تهب عليها من الشرق، وتقمص دور الشرطى العالمى الذى يعمل بكل الوسائل العسكرية المكشوفة، أو القاهرية السرية للدفاع عن أية بقعة فى العالم، وهو الإيمان الذى أدى التطرف فيه إلى هستيرية الرقيب الكونجرس وتخطيط المخابرات المركزية التى لا تخضع لأى شعور أو اعتبار، وسياسات الحرب الباردة التى مارسها (جون فوستر دالاس) والتدخل العسكرى فى كوريا وفيتنام، إلى الموقف المضاد الذى برز فى اتجاه الرأى العام فى الستينات كرد فعل لما أفرزته حرب فيتنام من قسوة وتدمير وإذلال، وما تبدى من لاجدوى ولا إنسانية عمليات وكالة المخابرات السرية. فكان السخط والتظاهرات الصاخبة التى هزت المجتمع الأمريكى، وكان ارتداد الرأى العام الغربى ونفوره من كل مظاهر الحرب الباردة أو الساخنة، والرفض لكل صور الوجود العسكرى فى بلدان الغرب، وتقلص مخصصات التسلح، واعتبار كل ما يقال عن تهديد المعسكر الشرقى أوهاما مريضة تسيطر على أدمغة سبقها الزمن وفات أوانها.

● غير ما يشتهى الغرب:

وعندما بدأت أحداث الآونة الأخيرة فى العالم الثالث، وفى بعض مناطق النفوذ الغربية التقليدية تأخذ طريقا غير ما يشتهى الغرب وفى غير مصلحته فى آسيا وأفريقيا وأفغانستان وإيران والقرن الأفريقى وأنجولا، بدأت فى الأفق إرهاصات مناخ جديد يوحى بتحول الرأى العام فى الغرب إلى حالة الحرب الباردة وأساليبها من جديد. وهو مناخ أعد له بذكاء خبيث وأستاذه (ميكيافيلو) السياسة الغربية ولأسباب وضحت على لسان حكماء آل صهيون.



وكان صوت كيسنجر اول مؤشر في هذا الاتجاه الذي اطل بوجهه الكالح من جديد حين خرج من صمته السياسي المحسوب في اوائل هذا العام ليندد بضعف الادارة الامريكية وضعف الارادة الغربية ككل عن وقف تصدع النفوذ الغربي في العالم ، والذي يرجعه إلى الاحجام عن استعمال القوة ، وإنزال الجيوش ، كما يرجعه إلى موقف الرأي العام الغربي المعادي لحرب فيتنام ، وما وجه من نقد للمخابرات المركزية ، وما جرى من تحطيم معنوي للمؤسسات الدستورية الامريكية وإضعاف مركز الرئيس الامريكي في أعقاب فضيحة « ووترجيت » .

● دور الشرطي العالمي :

وبدا الحديث الهامس يتحول إلى إعلان واضح صريح ، ثم إلى تخطيط حكومي ، وبدأت تبرز إلى الوجود مشاريع كان الحديث عنها يدور في خفاء وهمس ، او فلتة لسان رجل مثل « كيسنجر » حينما يعمد إلى التخويف والابتزاز كتكوين قوة عسكرية لحماية منابع النفط ، والعودة إلى دور الشرطي العالمي . واصبح الحديث عن دعم حلف الاطلنطي بالغ الجدية والاهمية . واصبح الكونجرس الامريكي اكثر قابلية واندفاعا لقبول مقترحات « البنتاجون » ومشاريعه لزيادة مخصصات التسلح ، واكثر تعنتا وتصلبا في مفاوضات الحد من الاسلحة الاستراتيجية ـ وكسبت الأحزاب المحافظة واليمينية المتصلبة مواقع جديدة ، وكونت الحكومات في بعض بلدان الغرب الكبرى كما حدث في كل من بريطانيا

وكذا في شهر مايو الماضي ، وعلت نغمة الدعوة والدعاية لانولد كيندي شاسيا وتجاوزا لهفواته النسائية ، وحنينا إلى الاخ الاكبر الذي استطاع بتهديده النووي ، ان يجبر الاعداء على التقهقر والتراجع .

● الحرب الثالثة :

هذه التقلبات المتطرفة في اتجاهات الرأي العام الغربي ، تعود إلى عوامل معقدة متشابكة ليس هنا مجال تفصيلها ، لكننا نشير فقط إلى عاملين رئيسيين :

اولهما : فقدان القيادة والتوجيه الذي يقوم على اعتناق مبدأ فلسفي أو اخلاقي ثابت . فهي اتجاهات تحكمها المصلحة المؤقتة ، ولذا تتغير بتغير الظروف والاحوال والضغوط غير المستقرة .

والثاني : ان هذه الاتجاهات تحكمها في غياب القيادة الواعية انفعالات عاطفية وردود فعل ومقارنات غير علمية ، واستقراء سطحي للاحداث يقوم على خطأ الاعتقاد بأنها تنبع كلها من منبع واحد ، وبالتالي تخضع لمعالجة واحدة .

وكتاب الجنرال سير جون هاكيت « الحرب العالمية الثالثة ١٩٨٥ » والذي يقرؤه الغرب هذه الايام في استغراق واهتمام بالغين ، فاز حتى الآن بعدة جوائز من بينها جائزة الكتاب الذهبي ، والجمعية العسكرية للكتاب ، واعيد طبعه اكثر من مرة في مدى اسابيع قليلة ، يعتبر وليدا شرعيا لهذا المناخ المضطرب الجديد في الغرب .

والجنرال « هاكيت » إلى جانب خبرته العملية التي اكتسبها في الحرب العالمية الثانية ، وفهمه العميق للشئون العسكرية ، مؤلف معروف ، واستاذ جامعي شغل عدة مناصب اكاديمية من بينها عمادة كلية « كنج » بجامعة لندن .

ويمثل هذا الكتاب الذي نحن بصدده سجلا تاريخيا مستقبليا لاحداث الحرب العالمية الثالثة التي تبدأ في الساعات الاولى من صباح الاحد ٤ اغسطس عام ١٩٨٥ باكتساح المعسكر الشرقي بقواته العسكرية التقليدية المتفوقة عدة وعددا لالمانيا الغربية باعتبارها خط الدفاع الامامي لحلف الاطلنطي في اوروبا .

ويصف الكتاب في دقة وتفصيل مذهل ومدعم بالصور ايضا ، المعارك الجوية والبحرية والارضية والفضائية على مدى الاسابيع الثلاثة للحرب .

وبرغم هذا الاطار الخيالي المستقبلي ، فالكتاب لا يمثل قصة وهمية مسلية على غرار مغامرات « جيمس بوند » و « السوبرمان » او نبوءة من نسج الخيال ، او حكاية خرافية من حكايات الخيال العلمي ، لكنه عمل يستند على إحصاءات ومعلومات دقيقة قصد به مؤلفه ان يكون جادا ، وان يؤخذ مأخذ جد .

والفكرة التي يقوم عليها الكتاب هي ان السلبية واللامبالاة وخيبة الامل التي اعقبت فشل التدخل العسكري في فيتنام ، وتعرية المخابرات المركزية وشل حركتها ،

● الصراع بين الشرق والغرب وراء كل ما يحدث الآن في العالم
● العالم الثالث لا يعدو أن يكون ميدانا لحروب أو أمن المعسكرين

ومن ناحية أخرى ستكون الجمهوريات الاسلامية السوفيتية قلقة ومضطربة بسبب تطلعها إلى الرخاء الاقتصادي الذي استطاع أن يحققه محور اليابان - الصين ، مما يعرض المعسكر الاشتراكي إلى الخطر .

وهذا التخوف من التفكك الداخلي هو الذي يقود إلى الحرب . وما دام هذا التفكك حتميا ، فإن وقوع الحرب أمر حتمي . ومن هنا فإن يقظة الغرب لما يتهدده من مخاطر ، تصبح أمرا بالغ الحيوية والخطورة . وبخلاصة وإن تركيز المعسكر الشرقي المستمر على زيادة وتطوير قواته العسكرية والهجومية ، وتوجيه موازناته وكافة إمكاناته لذلك على حساب رفاهية شعوبه ، تقف دليلا عمليا على أنه يعني حقا ما ظل يردده دائما بحتمية تصدع المجتمعات الغربية الرأسمالية بسبب التناقضات ومسئولية الاشتراكية التعجيل بهذا السقوط .

● [illegible]

ويشير الكاتب : بالرغم من أن التهديد المستمر للنظام الديموقراطية البرلمانية في الغرب على مدى ثلاثين عاما هو الذي أدى إلى تكوين حلف الأطلنطي ، إلا أن الحكومات المشتركة في الحلف ظلت غير راغبة في المساهمة في خلق الأداة العسكرية التي يمكن أن تواجه هذا التهديد أو تتخذ الخطوات في هذا السبيل ، بل كان التهديد يقف أمامنا عن حياء كما لو كان وصمة .

ويركز الكاتب على بريطانيا باعتبارها مؤشرا لمواقف الدول الأوربية الأخرى ، ولأنها في نظره تحمل الكثير من ملامح الضعف التي يعاني منها الغرب ، فلبريطانيا مشكلتها الخاصة ، إنها فقدت الموها امبراطورية لم تكن تغيب الشمس عنها ، ولم يمر الوقت الكافي لكي تتكيف مع وضعها الجديد كدولة من الدرجة الثانية بلا ممتلكات ولا مسئوليات .

ولقد كان اهتمام بريطانيا بعدالة توزيع الثروة أكثر من اهتمامها بخلق هذه الثروة . وقد أدى ذلك - من وجهة نظر المؤلف - إلى شل روح العمل والاستثمار والانتاج واعتماد الشعب على رعاية الدولة بدلا من اعتمادهم على أنفسهم ، وبناء الفلسفة الاقتصادية على حسب الناجحين والمجتهدين .

ويتحدث الكاتب عن ممارسات الحركة العمالية الخاطئة وخروجها عن إطار القانون والدستور وحكم البرلمان بتشجيع من السلطة ، وكيف تحولت الاتحادات من أداة لرفع مستوى معيشة العامل إلى مؤسسات لأحداث ارتباك في الانتاج والعمل ، وبالتالي ضعف مستوى المعيشة وزيادة التضخم والبطالة .

ويتحدث أيضا عن العداء للربح ، وفرض الضرائب الانتقامية على الاستثمار ، وبطلان ما يسمى بالتعليم التقدمي وفقدان روح الحزم والضبط والربط . ويوضح كيف تقلصت موازنات الدفاع بسبب السياسات الخاطئة والتواكل والاعتماد غير الواقعي على قوة الردع النووي الأمريكية من ١١٫٢ ٪ من الدخل القومي في عام ١٩٥٢ إلى ٤٫٩ ٪ في موازنة ١٩٧٦ / ١٩٧٧ .



● بعض التعقل :

وكما برهن الكاتب البريطاني والكندي مؤخرا ، فإن هذه الأفكار ليست منعزلة أو بعيدة عن تيار التفكير العام الذي بدأ يسود أوساط الرأي العام في الغرب في الأونة الأخيرة ، ومن هنا تبلغ الأهمية القصوى للتحليل الاستراتيجي لعام ١٩٧٨ الذي أصدره في نهاية الشهر الذي مضى « أيار » المعهد العالمي للدراسات الاستراتيجية . فهو يعيد بعض التعقل إلى التفكير السياسي بعيدا عن الاثارة والانفعال . وحتى لا ينحرف الرأي العام في تيار خطير ، يلقي بالعالم في أتون مستويات الحسابات نحو الحرب الباردة والمواجهات . فالدراسة تبتعد عن عقد المقارنة اللامنطقية بين الأحداث التي لا صلة بينها ، ومن المقارنات التي أدت إلى تغير مما يحدثه الغرب من تخبط وارتباك . كما تبتعد عن تفسير الأحداث كلها وفق الصراع الدولي بين المعسكرين . فهي تلخص الاتجاهات الاستراتيجية في السنوات الأخيرة بالتباين والتنوع وتعدد مصادر القوة والتأثير وعجز الدولتين الكبيرتين عن تشكيل الأحداث والسيطرة عليها : ليس فقط في المناطق المضطربة في العالم الثالث ، بل حتى في داخل مناطق نفوذهما التقليدية .

ومن أهم الأحداث المؤثرة خروج الصين من عزلتها ، والذي يعتبر من جانب المعسكر الشرقي تهديدا لأمنه ، بينما يعتبره الغرب كسبا له . ومن الجانب الآخر فإن أحوال العالم الثالث المضطربة تعتبر بالنسبة للمعسكر الشرقي فرصة يمكن اغتنامها لإضعاف نفوذ الغرب وإرباكه . بينما تعتبر بالنسبة لدول الغرب الصناعية خطر تحد لأمنها في الثمانينات . والسؤال الملح الذي يواجهها الآن هو : كيف يمكنها الحصول من العالم الثالث المضطرب على المواد الخام التي أصبحت تعتمد عليها كلية في رفاهيتها الاقتصادية ، وترابط كيانها السياسي ، واستقرارها الداخلي .

إن الدراسة ترفض الحل الهستيري العسكري الذي يدعو إلى استعراض العضلات وعرض الأساطيل والجيوش وأسراب الطائرات والتهديد بالاحتلال والغزو الذي يعبر عنه كيسنجر وغيره من مهووسي الحرب في الغرب باعتباره يمثل استقرارا أجوف يؤدي إلى نتائج عكسية تماما . ذلك لأن مدى الصراعات في العالم الثالث واسع ومتعدد ، وبالتالي تتعدد أساليب المعالجة بالنسبة له . فهناك نزاعات حول الحدود بعضها يشمل تدخلا مباشرا من دولة خارجية كبرى ، وبعضها

العالم بين مستنقع الحرب والحوار !

ينحصر في أطراف النزاع . وهناك احتلال وضم أراض ، وهناك اضطرابات وثورات داخلية تنبع من عوامل وأسباب داخلية بحتة . وهناك مواجهات عنصرية بين البيض والسود .

والأهمية الاستراتيجية لهذه الصراعات بالنسبة للغرب متفاوتة . بعضها حيوي يلزم معالجته ، وبعضها لا أهمية له يلزم تفادي التورط فيه . وتختلف هذه الصراعات في مدى قدرة القوى الخارجية أيا كانت على التأثير عليها . ففي بعضها كان التدخل العسكري مجديا حتى وإن كان بصورة مؤقتة ، كما حدث في القرن الأفريقي وزائير وأنجولا . ومثل هذه الصراعات تكون في الغالب ذات طابع عسكري أصلا كمواجهة بين جيشين نظاميين ، أو تدخل قوات من الخارج . وهناك صراعات قد تكون لها نتائج استراتيجية خطيرة تتعدى بكثير منطقة الصراع ، ولكن لا يجدي معها أي تدخل عسكري خارجي أو التهديد به ، بل يزيدها ذلك تعقيدا . وتتمثل في الانتفاضات الشعبية وأزمات السلطة الحاكمة التي توقعها في خط معارض لشعبها . وقد أبرزت أحداث العالم الثالث أن هناك حدودا لقدرة القوى الخارجية على السيطرة على الأزمات . الأمر الذي يشكل تحديا رئيسيا جديدا وخطيرا لدول الغرب الصناعية في الثمانينات خاصة إذا ما أدت مثل هذه الصراعات إلى إيقاف تدفق الإمدادات الحيوية لها .

وتتجاوز الظروف الخاصة بكل نزاع ، لأنها في مجموعها تطرح عددا من القضايا المرتبطة بالتنمية والتحديث والموازين التقليدية ، والقيم الموروثة للمجتمعات النامية ، وضرورة مشاركة الطبقات المتوسطة المستنيرة ، وضعف الأداة الحاكمة التي تعتمد على أرضية سياسية ضيقة مهما بلغ من قوتها العسكرية في مواجهة التحديات الداخلية .

ومن وجهة نظر الدول الصناعية المتقدمة فإن القضية العامة التي تبرزها هذه الصراعات بالنسبة لأمنها هي كيف يمكن خلق وتشجيع جو الاستقرار في البلدان النامية التي تعتبر منتجاتها ضرورية لتسيير دفة الحياة في البلدان الصناعية ؟

● ثلاث إجابات :

إن الدراسة الحالية تقدم ثلاث إجابات مبدئية على هذا التساؤل :

أولا : ضرورة الإدراك بأنه ليس صحيحا ولا كافيا تطبيق معيار الصراع والتنافس بين الشرق والغرب في كل صراع يقوم في العالم الثالث وبخاصة بالنسبة للصراعات المنبثقة عن أحوال داخلية . صحيح أن أحد المعسكرين قد يفيد اقتصاديا أو استراتيجيا من متاعب المعسكر الآخر . ولكن استفادة هذا المعسكر لا تعني أن الأحداث التي تقع من صنعه أو تخطيطه . وكثير من الصراعات يحدث بمعزل عن المعسكرين .

ثانيا : إعادة تقويم العلاقات السياسية والاقتصادية بين الغرب والدول المصدرة للمواد الخام والتي تعتبر حيوية لأمن الغرب وصناعاته ، ووضع هذه العلاقات على أسس جديدة تماما . فقد ظل الغرب يعتبر من مصلحته تشجيع الدول المصدرة للمواد الخام على تحديد إنتاجها وفق احتياجات العالم الصناعي ومتطلباته ، وليس وفق متطلبات مجتمعها واحتياجاتها . ولكن إذا كان تخفيض الإنتاج كما تقول الدراسة يعني تحقيق تدرج مضمون ومستقر نحو تحديث المجتمع دون انتكاس شرخ في تكوينه الاجتماعي وتقاليده وقيمه الموروثة . وإذا كان حرص الدول المستهلكة على المحافظة على المواد الخام ، وعدم تبديدها يعني أيضا المحافظة على الاستقرار الداخلي للبلدان المصدرة ، فإنه يكون من الحكمة ومن مصلحة الدول المستهلكة على المدى البعيد أن تشجع هذا السبيل . وتشير الدراسة من ناحية أخرى إلى محاولة الغرب كسب النظم الموالية له بإغراقها بالأسلحة والموافقة على كل طلباتها من الأسلحة الحديثة المتطورة الباهظة التكاليف دون النظر في عواقب ذلك على التكوين السياسي والاجتماعي للمجتمع تمثل سياسة قصيرة النظر .

ثالثا : تركز الدراسة على أهمية التعاون بين الدول الغربية الصناعية في هذا الشأن ، وتؤكد على أن الغرب بطبيعته يحتل مركزا أفضل بكثير لمنح إطار من الاستقرار والمنفعة المتبادلة للبلدان النامية . وهذه ميزة عظيمة وبخاصة إذا ما ارتبطت بسياسة تضحية اقتصادية على المدى البعيد . ولكن هذه الميزات ستظل بلا جدوى إذا لم يكن هناك تنسيق بين الدول المستهلكة وعدم انفراد أحدهما بتحقيق مصلحة ذاتية على حساب الآخرين .

● نحو حوار هادف !

هذه الدراسة برغم أنها تنطلق كما هو متوقع من وجهة نظر غربية محضة ، إلا أنها تمثل انفراجا وتحولا مشجعا من التيار العاطفي المندفع بلا تبصر في طريق الحرب الباردة ، والتي بدأت معالمها تبدو من جديد في أشكالها المتعددة على مسرح السياسة العالمية ، والتي يمكن أن تتحول بسهولة إذا ما أطلق لها العنان إلى هستيريا تؤدي فعلا إلى الكارثة التي يتحدث عنها بتفصيل مدروس جنرال جون هاكيت . فهي إذن خطوة في طريق تأكيد وترسيخ أسلوب الحوار الهادف في العلاقات الدولية . وتغليب الحلول المنطقية المتعقلة بعيدا عن الصرخات الهستيرية والتهديدات الجوفاء وطبول الحرب التي بدأت دقاتها ترتفع هذه الأيام .

د . محمد إبراهيم الشوشي





جدول أعمال القرن الخامس عشر

في غمرة إرهاقنا المتلاحقة طوال فترة العد التنازلي التي مرت بالأمة العربية منذ تحولها الى دويلات متشعبة الهويات مختلفة الأهداف متنافرة الوسائل، حسبنا أننا توشك أن نطوي قرناً كاملاً من الزمان لم تكن حصيلتنا منه سوى مزيد من التمزق ومزيد من الخطى التراجعية الموسومة بالكثير من الجهل والكثير من الكبرياء الكاذبة.

وإذا كنا نحن – عرباً ومسلمين – قد أسلمنا كوارثنا الى مصير حقيقة سقوط ورقة أخرى في روزنامة التاريخ الهجري في أعدائنا – وهم كثر – لم ينسوا أننا مازلنا وما زلنا نجلس على عتبة التاريخ بانتظار فارس يطلع علينا من المجهول لنقود المسيرة من جديد.

ولذلك، وامعاناً في تصفية الوجود الاسلامي والعربي وخوفاً من أن تشرق الشمس ذات يوم على فارس يمتطي صهوة جواده يشعل فتيل النخوة التي توشك جذوتها تخبو ويزلزل الأرض تحت النيام في دعوة حربية وسياسية لكتابة التاريخ من جديد.. خوفاً من كل ذلك اتخذت القوى الصليبية واليهودية التي أسهمت في العروبة والاسلام الدامها ذات يوم تؤلب العالم – كل العالم – من يوم يمسك فيه العرب والمسلمون بزمام الأمور... وتختلق الحكايات الخرافية عن قوم لا يجدون ما يتلهون به سوى موائد القمار ولا ما يعنتون به سوى أمراض الصنيعة.. ولا ما يفخرون به سوى تطويق شعوبهم بالأغلال... !

وصدق العالم المقولة نظراً لغياب الاحساس العربي والاسلامي بالذات من جهة وصدق المقولة في بعض جوانبها من جهة أخرى.. وكان علينا أن نتحرك... وحين تحركنا وجدنا أنفسنا في مواجهة موجة كاسحة من الغضب لم تشوه واقعنا فقط ولكنها امتدت – في خبث ذكي – لتسود حتى الصفحات الناصعة البياض في تاريخنا الحافل بالمعطيات الحضارية والمواقف الانسانية.. بل لقد امتدت الحملة لتشوه حتى القرآن كلمة الله التي جمعت حولها القلوب وتآلفت حولها الأمم والشعوب.

وبلغ الحقد الصليبي واليهودي ذروته بقيام اسرائيل.. وهكذا وصلت الدعوى الصليبية الى قلب الأمة العربية.. ولم يعد ذلك وعلى امتداد ثلاثين عاماً من قيامها – اسرائيل – تحول العرب والمسلمون الى جموع شاكية باكية تستصرخ ضمير العالم – لكأنما الضمير هو الذي يحكمه – حتى اذا لم تجد صرخاتنا ودموعنا تحولنا نتنقل بين الأحضان نطلب الدفء هنا وهناك.. وكانت رحلة تيه، بدت وكأنها أبدية أطلقنا فيها الأرصفة ومرقت فيها أشرعتنا كل الرياح التي هبت علينا سواء أكانت رياح قادمة من الشرق أم كانت رياح قادمة من الغرب.

لقد حددت الصليبية والصهيونية هدفها ولذلك كان سهلاً عليها أن تحدد وسائل تحقيق هذا الهدف.

والهدف: هو تصفية الوجود الاسلامي والعربي.

والوسيلة: محاربته في كل مكان.

والبداية كانت تحقيق حلم اليهود الأكبر.. انتزاع المسجد من أصحابه الشرعيين.

ثم بدأ برنامج التصفية يتخذ مساراً آخر.. ابادة المسلمين في الفلبين.. تقتيل القافر المسلمين في الصومال.. [illegible] .. انهاء الوجود الاسلامي في [illegible] الأفغان [illegible] .. وفي ذروة كل ذلك توقيع الصلح المصري الاسرائيلي الذي وضع العرب والمسلمين لأول مرة في [illegible] .. الاستسلام ورفع الراية البيضاء أو الدفاع عن القضية حتى يكتب الله أمراً كان مفعولاً... !

فكانوا (مبرمجين) علاقاتهم في صراعهم معنا نقطة نقطة وخطوة خطوة بينما نحن ما زلنا نفتش عن (متكأ) نستند اليه.. وعن ريح شرقية أو غربية تهب علينا لتحملا الأشرعة الساكنة الميتة... !

ونسينا أن هناك ريحاً لا شرقية ولا غربية قادرة أن تملأ بطون أشرعتنا والقادرة أن تحرك المياه الراكدة تحت سفننا.. تلك هي ريح الاسلام..

ولكننا قبل أن نرفع أكفنا بالدعاء الى الله أن يبعث الينا بريح من عنده مطالبون بوقفة تاريخية، ونحن على مشارف قرن اسلامي جديد، نضع فيها جدولاً لأعمال القرن الخامس عشر نحدد فيه بداية هويتنا – وسط عالم لم يعد يعترف الا بالهوية – ثم نحدد فيه وسيلة تعميق وتعزيز هذه الهوية ضمن فهم جديد لحقيقة وجودنا ومصادر قوتنا..

بدون ذلك فلن يكون القرن الخامس عشر الهجري سوى امتداد لمرحلة الانهيار التي بدأت منذ قرون والتي تكاد تتحول الى قدر الهي لا مفر منه ولا مهرب عنه...

و........ و........

قالوا ان مؤتمر قمة اسلامي سيعقد في مكة في مطلع العام الهجري الجديد... ونقول: لقد أحسنوا اختيار المكان كما أحسنوا اختيار الزمان... ويبقى عليهم أن يحسنوا طرح القضية بلغة العصر وأدوات العصر.

علي سفيان

دولة قطر
وزارة المالية والبترول

إعلان

تعلن ادارة شؤون الموظفين بوزارة المالية والبترول بدولة قطر عن حاجتها لشغل الوظائف التالية بوزارة الاعلام باداراتها المختلفة وفقا للشروط المبينة قبالة كل منها :

أولا : ادارة الهندسة

الوظيفة	العدد	الدرجة/الحلقة	المرتب الشهري	المؤهل العلمي والخبرة العملية	السن
١ ـ مهندس تشغيل وتنفيذ	١	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	بكالوريوس في الهندسة تخصص اليكترونيات وعضو في احدى النقابات الهندسية مع خبرة عملية لا تقل مدتها عن ٥ ـ ٧ سنوات في أعمال التشغيل والصيانة لاستديوهات الاذاعية والتلفزيون وخبرة من ٢ ـ ٣ سنوات في أنظمة أجهزة الاستديوهات الاذاعية والتلفزيونية ، ومراقبة فعالية الاجهزة المذكورة وعملها ، مع معرفة تامة باللغتين العربية والانجليزية كتابة ومحادثة .	ألا يزيد عن ٤٠ عاما
٢ ـ فني صيانة	٢	د١/ح٣	من ٢٢٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	دبلوم في الاليكترونيات ، على أن تكون مدة الدراسة لثلاث سنوات بعد الثانوية العامة مع خبرة لا تقل مدتها عن ٥ ـ ٧ سنوات في صيانة أجهزة الاستوديوهات الاذاعية والتلفزيونية وأجهزة الميكروويف .	ألا يزيد عن ٣٥ عاما
٣ ـ مهندس ورئيس قسم الصيانة	١	د٣/ح٢	من ٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال	بكالوريوس في الهندسة تخصص اليكترونيات ، وعضو في احدى النقابات الهندسية مع خبرة من ٥ ـ ٧ سنوات في أجهزة الاستوديوهات الاذاعية والتلفزيونية ، ولديه المام في أجهزة الميكروويف والاعمال الكهربائية والميكانيكية والمشاغل .	الا يزيد عن ٤٠ عاما

ثانيا : ادارة الاذاعة

الوظيفة	العدد	الدرجة/الحلقة	المرتب الشهري	المؤهل العلمي والخبرة العملية	السن
٤ ـ مذيع ومنتج ـ صوتي	١	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	شهادة جامعية ، ويفضل من يقرن الشهادة الجامعية بدبلوم اعلام ، أو معهد تدريب اذاعي ، مع خبرة لا تقل عن ثماني سنوات في مجال قراءة النشرات الإخبارية ، تسجيل النشرات ، الربط ، اعداد وانتاج البرامج ، وبصفة خاصة برامج المنوعات والمقابلات والمناسبات ، ونقل الاذاعات الخارجية على مختلف انواعها .	الا يزيد عن ٣٥ عاما

الوظيفـــة	العدد	الدرجة/الحلقة	المرتب الشهري	المؤهل العلمي والخبرة العملية	الســن
٥ ـ مخـرج	١	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	شهادة جامعية من احدى الكليات أو المعاهد (معهد الفنون المسرحية ، معهد السينما ، معهد التمثيل) ويفضل من يقرن الشهادة الجامعية بدبلوم اعلام أو معهد تدريب اذاعي ، مع خبرة لا تقل عن عشر سنوات عمل في مجال الاخراج الاذاعي والاعداد الاذاعي بأنواعه ، الاخراج الدرامي ، برامج خاصة ومنوعات ، اخراج الفترات الاذاعية ، الالمام التام والحكم على النصوص المقدمة للاذاعة لاختيار الصالح منها ومعالجته دراميا ، الالمام التام بالفنون عامة كالمسرح والسينما والتلفزيون والموسيقى وان تكون له أعمال مميزة في مجال عمله في احدى الاذاعات .	الا يزيد عن ٤٠ عاما
٦ ـ مذيع ومنشئ ـ انجليزي	١	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	شهادة جامعية ، ليسانس آداب انجليزي من احدى الجامعات المعترف بها، لغة انجليزية ممتازة ، مع خبرة لا تقل عن خمس سنوات في العمل الاذاعي ، ويصلح الصوت اذاعيا ويفضل المذاعون .	الا يزيد عن ٣٥ عاما
٧ ـ مذيع ومحرر ـ انجليزي	١	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	شهادة جامعية في العلوم السياسية من احدى الجامعات المعترف بها ، لغة انجليزية ممتازة ، مع خبرة لا تقل مدتها عن ثلاث سنوات في مجال تحرير الاخبار الانجليزية ، ويصلح الصوت اذاعيا .	الا يزيد عن ٣٥ عاما
٨ ـ محرر عربي ـ اخبار	٢	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	ان يكون جامعيا ويفضل خريج العلوم السياسية ، ان يكون ملما باللغة الانجليزية بالاضافة الى اللغة العربية ، مع خبرة لا تقل عن خمس سنوات في العمل الاخباري .	الا يزيد عن ٣٥ عاما
٩ ـ فني استوديو اشرير	١	د١/ح٣	من ٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	دبلوم في الاليكترونيات ، مدة الدراسة ٣ سنوات بعد الثانوية العامة مع خبرة لا تقل عن خمس سنوات في تشغيل الاذاعة وصيانتها .	الا يزيد عن ٢٥ عاما
١٠ ـ فني استوديوهات	١	د١/ح٣	من ٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	دبلوم في الاليكترونيات ، مدة الدراسة ٣ سنوات بعد الثانوية العامة مع خبرة من ٥ ـ ٧ سنوات في استوديوهات الاذاعة .	الا يزيد عن ٢٥ عاما

الوظيفـــة	العدد	الدرجة/الحلقة	المرتب الشهري	المؤهل العلمي والخبرة العملية	الســن
١١ – فني ارسال	٤	د١٠/ج٣	من ٢٣٥٠ – ٢٧٥٠ ريال	دبلوم في الالكترونيات ، مدة الدراسة ٣ سنوات بعد الثانوية العامة مع خبرة من ٥ – ٧ سنوات في تشغيل وصيانة أجهزة الارسال المتوسطة والقصيرة وفي مجال توزيع القوى الكهربائية .	لا يزيد عن ٤٠ عاما
١٢ – مهندس صيانة استوديوهات	١	د٤/ج٢	من ٢٧٥٠ – ٣٥٠٠ ريال	بكالوريوس هندسة من جامعة معترف بها ، وعضو في احدى النقابات الهندسية مع خبرة من ٥ – ٧ سنوات في صيانة أجهزة الاستوديوهات الاذاعية .	لا يزيد عن ٣٥ عاما
١٣ – فني ارسال	٤	د١٠/ج٣	من ٢٣٥٠ – ٢٧٥٠ ريال	دبلوم في الالكترونيات ، مدة الدراسة ٣ سنوات بعد الثانوية العامة ، أو شهادة في الالكترونيات في أجهزة الارسال الاذاعية المتوسطة والقصيرة . مع خبرة من ٣ – ٥ سنوات في أجهزة الارسال قوة ١٠٠ كيلوات فما فوق .	لا يزيد عن ٣٥ عاما
١٤ – فني ارسال وهوائيات	٢	د١٠/ج٣	من ٢٣٥٠ – ٢٧٥٠ ريال	دبلوم في الالكترونيات ، مدة الدراسة ٣ سنوات بعد الثانوية العامة أو ما يعادله في الالكترونيات في أجهزة الارسال الاذاعية مع خبرة خاصة في أجهزة الارسال على الموجات المتوسطة والقصيرة ، مع خبرة من ٣ – ٥ سنوات في تشغيل أجهزة الارسال ويفضل من له المام في هوائيات أجهزة الارسال .	
١٥ – فني ارسال	١	د١٠/ج٣	من ٢٣٥٠ – ٢٧٥٠ ريال	دبلوم في الاجهزة أو دبلوم في الالكترونيات ، دراسة ٣ سنوات بعد الثانوية العامة مع خبرة خاصة في أجهزة الارسال المتوسطة والقصيرة وخبرة من ٣ – ٥ سنوات في أعمال تشغيل أجهزة الارسال الاذاعية وقياس قوة محطات الارسال .	لا يزيد عن ٣٥ عاما
١٦ – فني ارسال	١	د١/ج٢	من ٣٢٥٠ – ٣٧٥٠ ريال	دبلوم في هندسة الكهرباء ، دراسة ثلاث سنوات بعد الثانوية العامة مع خبرة في أجهزة الارسال المتوسطة والقصيرة وخبرة من ٣ – ٥ سنوات في أجهزة الارسال الاذاعية ، ويفضل من له المام في توزيع القوى الكهربائية .	لا يزيد عن ٣٥ عاما
١٧ – مهندس ارسال	٢	د٤/ج٢	من ٢٧٥٠ – ٣٥٠٠ ريال	بكالوريوس هندسة تخصص الكترونيات من جامعة معترف بها ، وعضو في احدى النقابات الهندسية المعروفة مع خبرة من ٥ – ٧ سنوات	لا يزيد عن ٤٠ عاما



الوظيفـــة	العدد	الدرجة/الحلقة	المرتب الشهري	المؤهل العلمي والخبرة العملية	الســن
				في أعمال الصيانة والتشغيل لمحطات الارسال الاذاعية المتوسطة والقصيرة وفي تركيب أجهزة محطات الارسال ٠	
١٨ ـ مهندس ارسال هوائيات	١	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	بكالوريوس في الهندسة تخصص اليكترونيات ، وعضو في احدى النقابات الهندسية مع خبرة من ٥ ـ ٧ سنوات في أعمال الصيانة وتشغيل الهوائيات ومحطات الارسال الاذاعية المتوسطة والقصيرة وأعمال تركيب الهوائيات ٠	الا يزيد عن ٤٠ عاما

ثالثا : ادارة التلفزيون

الوظيفـــة	العدد	الدرجة/الحلقة	المرتب الشهري	المؤهل العلمي والخبرة العملية	الســن
١٩ ـ مذيعة ومنتجة	٣	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	مؤهل جامعي ويفضل ليسانس في الآداب مع خبرة في مجال العمل التلفزيوني كمذيعة ومنتجة لا تقل عن خمس سنوات ٠	الا يزيد عن ٣٠ عاما
٢٠ ـ رئيس تحرير ـ قسم الأخبار الانجليزية	١	د٣/ح٢	من ٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال	ليسانس آداب قسم اللغة الانجليزية ويفضل من لديه شهادات من احدى الجامعات الاجنبية مع خبرة في مجال عمله لا تقل عن عشر سنوات ٠	الا يزيد عن ٣٥ عاما
٢١ ـ مهندس استوديو	١	د٢/ح٢	من ٤٥٠٠ ـ ٥٢٥٠ ريال	بكالوريوس هندسة اليكترونية ، عضو في احدى النقابات الهندسية مع خبرة عملية لمدة ١٥ سنة في صيانة وتشغيل احدث أجهزة الاستديوهات التلفزيونية كمهندس استوديو مع خبرة خاصة لا تقل عن ٥ سنوات في التلفزيون الملون وأجهزة الفيديوتيب وأجهزة الاضاءة عامة وأجهزة المراقبة المركزية ٠	الا يزيد عن ٤٠ عاما
٢٢ ـ مهندس استوديو	١	د٢/ح٢	من ٤٥٠٠ ـ ٥٢٥٠ ريال	بكالوريوس هندسة تخصص اليكترونيات ومواصلات سلكية ولاسلكية وعضو في احدى النقابات الهندسية ، مع خبرة ١٠ سنوات في أعمال صيانة وتشغيل أجهزة الارسال التلفزيوني وخبرة عملية في هوائيات الارسال التلفزيوني مع خبرة خاصة لا تقل عن ٥ سنوات في التلفزيون الملون وأجهزة التليسينما وأجهزة الصوت والاذاعات الخارجية وأجهزة المراقبة المركزية ٠	الا يزيد عن ٣٥ عاما
٢٣ ـ مهندس ارسال	١	د٣/ح٢	من ٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال	بكالوريوس هندسة تخصص اليكترونيات ومواصلات سلكية ولاسلكية وعضو في احدى النقابات	الا يزيد عن ٣٥ عاما

الوظيفـــــة	العدد	الدرجة/الحلقة	المرتب الشهري	المؤهل العلمي والخبرة العملية	الســـن
				الهندسية مع خبرة ١٠ سنوات في أعمال صيانة وتشغيل أجهزة الارسال التلفزيوني وخبرة عملية في هوائيات الارسال التلفزيوني .	
٢٤ ـ مهندس مايكروويف	١	د٣/ج٢	من ٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال	بكالوريوس هندسة ، تخصص اليكترونيات ومواصلات وعضو في احدى النقابات الهندسية مع خبرة ١٠ سنوات في أعمال الصيانة والتشغيل والفحص لأجهزة الميكروويف .	الا يزيد عن ٤٥ عاما
٢٥ ـ مشرف صيانة مايكروويف	١	د١٥/ج٢	من ٢٢٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	دبلوم في الاليكترونيات والمواصلات، مدة الدراسة ثلاث سنوات بعد الثانوية العامة مع خبرة ١٠ سنوات في أعمال صيانة وتشغيل أجهزة الميكروويف .	الا يزيد عن ٣٥ عاما
٢٦ ـ مصور سينمائي	٥	د٤/ج٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	بكالوريوس فنون تطبيقية تخصص تصوير سينمائي مع خبرة عملية لمدة ثلاث سنوات في أعمال التصوير السينمائي للتلفزيون الملون ، وخبرة في صيانة وتشغيل الكاميرات ـ أو دبلوم فنون تطبيقية تخصص تصوير سينمائي مع خبرة من ٧ ـ ١٠ سنوات في أعمال التصوير السينمائي للتلفزيون الملون وخبرة في صيانة وتشغيل الكاميرات .	الا يزيد عن ٣٥ عاما
٢٧ ـ فني اضاءة	١	د١٥/ج٣	من ٢٢٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	بكالوريوس فنون تطبيقية تخصص اضاءة مع خبرة عملية لمدة ثلاث سنوات على الاقل في أجهزة الاضاءة الحديثة للتلفزيون الملون وخبرة عامة في التوصيلات الكهربائية ، أو دبلوم فنون تطبيقية تخصص اضاءة ، مدة الدراسة ثلاث سنوات بعد الثانوية العامة مع خبرة من ٧ ـ ١٠ سنوات في أجهزة الاضاءة الحديثة للتلفزيون الملون ، وخبرة عامة في التوصيلات الكهربائية .	الا يزيد عن ٣٠ عاما
٢٨ ـ فني صوت	١	د١٠/ج٣	من ٢٢٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	بكالوريوس فنون تطبيقية تخصص صوت وموسيقى مع خبرة عملية لمدة ثلاث سنوات على الاقل في تشغيل أجهزة الصوت ـ أو دبلوم فنون تطبيقية تخصص صوت وموسيقى مع خبرة من ٧ ـ ١٠ سنوات في تشغيل أجهزة الصوت للتلفزيون .	الا يزيد عن ٣٠ عاما
٢٩ ـ مونتير	١	د١٥/ج٣	من ٢٢٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	بكالوريوس فنون تطبيقية تخصص في مونتاج الافلام مع خبرة عملية لمدة ٥ سنوات في تشغيل أجهزة	

الوظيفـــة	العدد	الدرجة/الحلقة	المرتب الشهري	المؤهل العلمي والخبرة العملية	الســن
				المونتاج التلفزيونية ـ أو دبلوم فنون تطبيقية مدة الدراسة ثلاث سنوات بعد الثانوية العامة ، تخصص في مونتاج الافلام التلفزيونية مع خبرة عشر سنوات في تشغيل أجهزة المونتاج التلفزيونية ٠	لا يزيد عن ٤٠ عاما
٣٠ ـ مهندس صيانة مايكروويف	١	د٤/ح٣	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	بكالوريوس هندسة اتصالات سلكية ولاسلكية من جامعة معترف بها مع خبرة عملية في مجال صيانة أجهزة الميكروويف لمدة ثلاث سنوات ٠	لا يزيد عن ٤٠ عاما
٣١ ـ مخـرج	١	د٤/ح٣	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	بكالوريوس اخـراج سينمائي وتلفزيوني مع خبرة عملية في مجال الاخـراج والانتاج السينمائي والتلفزيوني لمدة عشر سنوات على الأقـل ٠	لا يزيد عن ٣٥ عاما
٣٢ ـ مهندس تيليستا	١	د٤/ح٣	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	بكالوريوس هندسة اليكترونية من جامعة معترف بها ، وعضو في احدى النقابات الهندسية المعروفة ، مع خبرة عملية في مجال التلفزيون لمدة خمس سنوات ٠	لا يزيد عن ٣٥ عاما
٣٣ ـ مشرف صيانة ارسال	١	د١/ح٣	من ٢٢٥٠ ـ ٢٨٠٠ ريال	دبلوم فني (ثانوية صناعية) مع خبرة في صيانة أجهزة الارسال التلفزيوني لمدة عشر سنوات ٠	لا يزيد عن ٣٥ عاما

الشــروط

يمنح من يقع عليه الاختيار لشغل احدى وظائف الحلقــة الثانية المزايا الملحقة بها ، كالسكن العائلي المجاني المؤثث ، وعلاوة بدل التنقل والاجازة السنوية بمعدل (٦٠ يومـا) ونفقات السفر المجاني لـه ولزوجته وثلاثة من اولاده دون الثامنة عشرة ميلادية بالدرجة السياحية عند التعيين والاجازة وانتهاء الخدمة باستثناء وظائف الحلقة الثالثة (٢ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ٢٥ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٣ فيمنح من يقع عليه الاختيار لشغل احدى هذه الوظائف سكن مجاني لأعزب مؤثث بصورة مناسبة او يمنح علاوة بدل سكن بواقع ٥٠٪ من المرتب الاساسي بما لا يجاوز ثمانمائة ريال قطري شهريا للمتزوج او من يعول اولاده وبواقع ٢٥٪ من المرتب الاساسي بما لا يجاوز اربعمائة ريال شهريا لغير المتزوج والاجازة بمعدل (٤٠ يوما بالسنة) ونفقات السفر المجاني لـه ولزوجته وثلاثة من اولاده دون الثامنة عشرة ميلادية بالدرجة السياحية عند التعيين وانتهاء الخدمة فقط والعلاج المجاني ومكافأة نهاية الخدمة وذلك طبقا للقواعد المقررة بقانون الوظائف العامة المدنية ولائحته العامة المدنية ولائحته التنفيذية المعمول بها بدولة قطر ٠

تقدم طلبات العمل خطيا باللغتين العربية والانجليزية باسم سعادة سفير دولة قطر في البلدان التالية ٠ القاهرة ـ بيروت الخرطوم ـ تونس خلال موعد اقصاه عشرة أيام من تاريخ نشر هذا الاعلان في الصحف المحلية لتلك البلدان ، على ان يتضمن الطلب جميع البيانات الخاصة بطالب الوظيفة : الاسم كاملا ـ مكان الولادة ـ الجنسية ـ السن ـ الديانة ـ الحالة الاجتماعية ـ التفاصيل الكاملة عن جواز سفره ـ ثلاث صور شمسية حديثة ـ العمل الحالي والسابق ـ صور عن الشهادات العلمية والعملية والاوراق الثبوتية معتمدة من الجهات المختصة ، وهذه الوثائق غير قابلة للاعادة لصاحبها ، وتبرز الشهادات الاصلية للجنة عند المقابلة ، وأسماء ثلاثة معرفين للرجوع اليهم عند الاقتضاء مع العنوان الكامل في بلد الشخص صاحب الطلب ورقم التلفون اذا وجد ، ويكتب على الغلاف (طلب وظيفة بوزارة الاعلام القطرية) ، وستقوم لجنة خاصـــة بمقابلة أصحاب الطلبات في البلدان المعلن بها ، وسيتم الاعلان عن موعد تواجد اللجنة المذكورة في كل بلد في الصحف المحلية في تلك البـــلدان وفي الوقت المناسب ٠ هـــذا وكل طلب لا يستوفي الشروط السابقة أعلاه كاملة سوف يهمل ، كما انه سوف لا ينظر الى الطلبات التي ترد الى ادارة شئون الموظفين قبل هذا الاعلان ٠



محمد عزيز الحبابي

في الفكـ … المعاصر

يتداول هذا العرض مفاهيم تروج كثيرا على الألسنة والأقلام ولم تتطور بعد حتى تصل الى الوضوح . كما سيهتم بمباحث أحدثت ضجات صحافية وسياسية ، ولكنها وقفت عندها دون أن تحرك الاذهان بشيء ايجابي .
ولكي لا نسبح طويلا ، حددنا الموضوع زمانيا (الفترة الحالية) وفضلنا أن يقتصر التحليل على أمثلة من مفكرين لهم شعور حاد بالواقع المر ، ويحزن أن جميع الشعوب العربية في التخلف متساوية ومطالبة بنقد ذاتي صارم ، فأصبح لهم ، من جراء هذا الوعي ، صدور ترحب بالنقد الذاتي البناء . فالنيات الحسنة تضبط المعاملات وتربط الأفعال بالمقاصد .

سنحاول عبر هذه الصفحات أن نبرز ، من وجهة نظر واقعية ، كيف أن بعض المفاهيم المسدة تسبح في الضباب ، وتجر معها النسق الفكري العربي عند كثير من الكتاب ، بل حتى في كتابات بعض قادة الفكر .

فلا عجالة أن نتقدها نستفيد عبر ابتسامها ، وبالتالي على ازاحة الضباب عن التفكير . انه مجهود ضروري يتطلب تعاونا جماعيا .
فمثلا المعارك بين مدرسة الكسوة ومدرسة البصرة ، والناس يهتمون بالنحو اهتماما أكثر من اللازم . كما أن الحركة المعجمية وتجديد معاني الألفاظ تجديدا ، فاعلا بانيا ، بدأت منذ أن أخذ القوم يشعرون بالقواميس . ولكن اليوم ، في زحمة الاكتشافات والاختراعات العارمة نلاحظ أن حركة تسمية المكتشفات والمخترعات لا توازي تقدم العلم والتقنيات والمذاهب الفكرية .

محاولات غير منسقة

لا ننكر قيمة ما يحاوله بعض العلماء وبعض المفكرين ، في هذا الميدان ، الا أنها محاولات غير منسقة ، تسير بلا خطة ، فتجيء نتائجها ضئيلة اذا قورنت بما تطلبته من أوقات وجهود واجتهاد ، بل أحيانا تحمل فوضى في التعبير وفي التفكير من جراء كثرة الألفاظ المقترحة لتسمية الشيء الواحد ، ومن ضعف المنهج .

لذلك ، على المجامع العربية أن تبحث عن طرق لترويج منشوراتها داخل مجموع العالم العربي ، وعن الوسائل التي تسهل الابداع في المصطلحات ليماشي سير المصانع سير صيرورة التكنولوجيا والعلوم الطبيعية والاقتصاد وبقية ما يسمى بالعلوم الانسانية والجامعات كالمجامع ، مطالبة كذلك بأن تحارب القوميات الطائفية التي تجعل كل قطر من العالم العربي يتقيد بلهجاته ودارجاته في الألفاظ والتعابير الجارية في بلاده - أو على - الأقطار الأخرى .

أهم ما نقصده بهذه الصفحات ونحن نناقش مفاهيم يستعملها هذا الكاتب أو ذاك ، هو أن نظهر علاقة التفكير بالمصطلحات ، غموضا أو وضوحا .



البلاغة ليست ان تخاطب الناس على قدر ما يفهمون ، وانما البلاغة هي ان تبين عن ...

ان يتناول هـذا العرض المفاهيم الايرانيــة وانعكاساتها فـي ذهن القارىء ، فقد يكون في هذا العمل ما يدفعنا جميعا ، عندما نكتب ، أن نتمعن كيف نكتب ، ولمن نكتب ، ولمن نكتب ، فالبلاغة ليست ان تخاطب الناس على قدر ما يفهمون ، بل البلاغة هي أن تبين عن قصدك بالصيغ التي تجعل القارىء أو السامع يفهم على قدر ماتريد أن تبلغه اليه ، فاذا جعلنا اللغة تنزل بالناس ولا ترفعهم الى مستوى التثقف والاسهام في الحوار ، أصبحت أداة تجميد وتحجر (تنظر الى القضية من وجهة التواصل الواعي في الميدان الفكري والثقافي الـذي سينطلق منه الحـديث مـع الكتاب العرب) .

بهذا الصدد سيجد القارىء اننـا لنفتقـد أحيانا الاستدلال بالقرآن والاحاديث ، وان كانت مهمة هـذا العرض هي « مفاهيم عربيــة .. » لا مفاهيم (اسلامية) . لكن الاستدلالات الاسلامية لا يقصد منها الدعوة الى الاسلام أو تحويل بعض ويقرأ « عرب » الى « عروبة » ، لقد حرصنا على أن تعتمد الواقع العربي الذي لا يمكن أن يعزل تاريخيا وثقافيا وانسانيا عن المعطيات الاسلامية ، عليها روح القوميين العرب ، لقد اتى الاسلام في كل المتواجدين على أراضي « دار الاسلام » أو « الامة الاسلامية » .

فتجاهل اخوان عرب للمعطيـات الاسلاميـة في اطارها التاريخي وتعابير متعارف عليها ، ساهم ويساهم بحظ وافر في الالتباس الذي يعانيه اللسان العربي .

ثقافتنا في مواجهة العصر

أصدر ، منذ شهور ، الاستـاذ عبد العال الجماعي ، كتابا بعنوان « هؤلاء يقولون في السياسة والادب » يحتوي على أحاديث مع شخصيات بارزة لها ثقل في ميدان الفكر العـربي الاسلامي ، وفي السياسة ، انهـا محاورات أجريت بعد انتفاضة ١٩٧٣ (حرب أكتوبر) فهي بذلك تعبير مباشر وطري عن آراء أصحابها ، من جهة ، ومن جهة أخرى ، تلخيص أمين للاتجاه الفكري العام الذي تتمحور حوله الثقافة بالعالم العربي .

في هذا الكتاب الوثيقي يهتم ، بالدرجة الاولى ، العرض في القسم الاول من هذه الدراسة ، ولن يقف الا وقفات عابرة عند بعض المضامين ، بمناسبة تحليل هذا المفهوم أو ذاك .

أما القسم الثاني فيقتضي وقفـة أطول ، اذ يتناول بمناقشة مذهب ـ نسق متكامل ـ له قبليات وأبعـاد واشكالية ، هو اتجاه المفكر البارز زكي نجيب محمود ، كما عرضه في كتبه الثلاثة « تجديد الفكر العربي » و « المعقول واللامعقول » و « ثقافتنا في مواجهة العصر » . وسيختص الاهتمام ، بالخصوص ، على الكتاب الاخير لانه يحتوي على نتائج مجموع آراء المؤلف عن الاصالة والمعاصرة ، وعن حاسيات الفكر العربي ، ...

مفاهيم مبهمة
في الفكر العربي المعاصر





بات مصابة بعامل مرتفع من الابهام .

أما القسم الثالث فسيصاحب آثار عثمان أمين ، صاحب « الجوانية » .

التعريب

هم هذا العرض هو هم المثقف العربي الأساسي : أن نتخاطب دون التباس ، أن نقضي على المسافات المتداخلة والمتشابكة التي تفصل كلامنا عن الواقع ، فنتجاوز البلبلة والغموض الى الدقة والوضوح . فالكلام الدقيق الواضح يعكس ذهنا مصقولا وفكرا سليما . أما الابهام واللبس فيتعلق بنا الى « واقع الحمار » كما جاء عند توفيق الحكيم : « الهيس كلامي هو عندما الاحظ والقول أن برامجنا كلها واحدة ، وألفاظنا واحدة ، وعباراتنا واحدة ، وعلاقاتنا واحدة ، ولا بأس عندكم الآن أن أقول ان نهيقنا أيضا له نغمة واحدة » .

كلام « الحمار والبيري والعصا » واحد : انه رتيب ومل . لكن تنوع أساليب الكلام له فضيلة في ذاته ، الا أنه ضروري للقضاء على الملل والرتابة . ولابد من اختلاف الأساليب التعبيرية مع الحفاظ على أسس التفاهم والا سقطنا الى مستوى الكلام « النهيق » . من هنا قيمة التعريب ، في الزمن الراهن . سيمكننا التعريب المنهجي الجدي من عناصر التلقيح والاخصاب ، مهما اختلفت الميادين ، كما سيعطينا نتائج اصطلاحية وتربوية ، بمقتضاها سنقارن ومتوازن ، لم نستطع درجة الدقة في تعابيرنا .

ولا غرابة ، اذن ، ان نرى قضية التعريب من المباحث التي احتلت الصدارة في التفكير العربي المعاصر .

بالقاهرة ، مجمع اللغة العربية ، وبدمشق ، كذلك ، وببغداد مجمع علمي عربي ثالث ، ويوجد بالمغرب ، المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالعالم العربي ، (تابع للجامعة العربية) . وبالرباط أيضا مركز للتعريب ، كما بالجزائر معهد اللسنيات . وكثيرة هي المقالات والكتب التي تنشر عن الموضوع ، والندوات التي تعقد بالمعاهد والكليات .. انها قيامة حامية ، ايمانا من الجميع أن « عودة الروح » [illegible] « عودة الوعي » [illegible] الا [illegible] عربي مبين .

فما أسفنا يا حكيم ؟

[illegible] في ١٩٧٨ [illegible] الحكيم [illegible] بعنوان [illegible] [illegible] جريدة [illegible] [illegible] بالعامية العربية [illegible] يقول لقرائه : « عزيزي جمهورية مصر العربية ، لم أعد أحتم بكم . فمن أراد أن يقرأني فليتخل عن العربية وليتعلم العامية المصرية » .

ــ ما هذا ، يا حكيم ؟ أتريد أن يقضى على الرابطة الأساسية المشتركة بيننا . وأنت عضو من بين الخالدين بمجمع اللغة العربية ، ومن المؤيدين ، نظريا وعمليا للتعريب ..

يذكرنا موقفك بـ « ثرثرة فوق النيل » لنجيب محفوظ . صدرت تلك الرواية الرائعة بالعربية ، ولكنها نقلت بالعامية المصرية في السينما !

كيف أجاز الحكيم ومحفوظ لنفسهما المشاركة ، غير المباشرة ، في التآمر الثقيل ضد اللسان العربي ؟ أليس من البديهيات أن مصير مصر يرتبط بمصير الأمة العربية كلها ، كما أكدته حرب أكتوبر ؟ وهل يمكن تصور أمة عربية تتقدم على العاميات والدارجات ؟

حقا ، لكل واحد الحق أن يغني أو يكتب بأية لهجة أو دارجة شاء ، على شرط أن يكون ذلك للاستهلاك المحلي ويهيء ما يستحق التوصيل بلغة مفهومة في الخارج . والا بقيت القطيعة سيدتنا ، رغم كثرة الشعارات مثل « أمة عربية من الخليج الى المحيط » . الى هذا واقع الحياة المفجع : لشعوب عربية متمزقة لا تحيا الوحدة الا بالشعار ، والعاطفة ، والشعارات .

تبعا لاحصاء الخبراء ، ان أكثر من ٨٠٪ من العرب الاسلاميين لا يحسنون القراءة والكتابة . ومع ذلك ان بعض كتابنا يسمحون لأنفسهم بأن يقلدوا الأقلية الموجودة بما لا يطيب ولا يلذ ؛ أما المطابع العربية ، فلا تدفع الى السوق ، على مدى سنة كاملة ، الا ٥٠٠٠ عنوان جديد من الكتب (ولا يمثل هذا العدد الا ١٪ من الانتاج العالمي ، مع أن عدد سكان الأقطار العربية يتعدى ١٥٠ مليون نسمة) ..

لقد مر أكثر من أربعين سنة على تأسيس الجامعة العربية ، والعرب لم يجتمعوا على أية مشكلة مصيرية فحلوها : فلا برامج التعليم توحدت ، ولا مناهج البحث نضجت ، ولا لساننا تحرر من هيمنة اللغات الأجنبية ومن العاميات الاقليمية .

فأين هو التعريب ؟

وأين هي النتائج المرجاة منه ؟

هل تعمم التعليم وقضى على الامية ؟

« لقد مضى نحو نصف قرن ونحن

أين هي أصوات المفكرين الآخرين .. وأين هي الصراحة ونقد النظر؟



إبراهيم مدكور

نتحدث عن مكافحة الأمية ، وأخشى ما أخشاه أن تكون نظم تعليمنا في مراحلها الاولى مصدر أمية مستمرة • أما الكتابات والتخصص فالشكوى من نقصها ملحوظ ، لا سيما وعلينا واجب نحو أنفسنا ونحو العالم المحيط بنا ، وقد تخلفنا » (ابراهيم مدكور) •

مما يبعث على الامل أن يأتي تصريح مثل هذا من شخصية كبيرة ومسؤولة فلا تخاف النقد الذاتي • ان الاحساس في وضوح بالنقص يفتح الباب لتداركه • لكن أين هي أصـــوات المفكرين الآخرين ؟

أين ودعوا الصراحة وبعد النظر ؟ أيفسر سكوتهم بالرضا عن الوضع الثقافي ، وأن التعليم والبحث العلمي بخير وأن المثقفين يسهمون في تحسين الوضع الاقتصادي والمجتمعي ، وأننا بالتالي على حق عندما ندعي أننا « في طريق •• النمو » ؟

ندعي كلما تحدثنا عن العرب انهم من « الشعوب النامية » أو « في طريق النمو » • ان هذه العبارة تتجنى على الواقع • يؤكد الاستاذ ابراهيم مدكور « لقد تأخرنا في العشرين سنة الماضية تخلفا بينا • لأن معاهدنا لم تستكمل أسباب البحث والدراسة ، وضاقت مواردنا عن البعوث التي كانت تربطنا بالنهوض الفكري والثقافي في العالم الخارجي » •

اذن « السير ليس في اتجاه النمو » بل في طريق البناء المتخلف • أليس المسؤول عن ذلك تلك الاستعمالات الخاطئة لمفاهيم اساسية هم المثقفون الذين لا يحترمون دقة التعبير ولا أمانة القول ؟•

ان الفوضى في التعبير تحدث بلبلة في وعينا للواقع ، وبالتالي تعرقل مجابهته • اننا نعيش على فتات مائدة الحضارة المعاصرة ، ومع ذلك ندعي أننا « في طريق النمو » • خبرتنا بدوخ ونحن نستورد بقايا حضارة الملبس والنقش والعسكري والمذهبي من الابرة الى الطائرة ، ومن رقصات التويست الى نخوة الارستقراطية المزيفـــة • نعم ، من الابرة •• قد ينسى قول الشاعر صحيحا : « سم الخياط مع الأحباب ميدان » ، شريطة أن يكون ميدانا للعشق المشترك — [illegible] — قد درست كل أبعاده بدقة وعبر عنها بدقة •

تلفتنا الظواهر الجاهزة [illegible]

[illegible]

[illegible] ملامح طرق النهوض واضحة [illegible] فترة من التاريخ [illegible] تفرض مفاهيمها وأساليب التعبير عنها • ان أوضاعنا تفرض أسلوبا نوعيا يحولنا التخاذل مع محيطنا الحضاري ، فنخرج من طور الطفيليين ونقوم بدور المساهمين • ان السجع والفصاحة لا يعرفان العنوان الصحيح للتقدم الصحيح ، فمنذ أن رحل عن أراضـــينا الفكر المنتج ونحن نبحث عنه ، بلا منهج ، في الوجهة المعكسة •

بل هي مراوغة !

نعم ، للدول العربية أو على الأصح لبعضها ، نفوذ سياسي يعاني المد والجزر ، على طول السنة ، ولكنه نفوذ كمي يدخل في استراتيجيات اللعبة الدولية • فبفضله اعترفت بعض الهيئات الأممية باللسان العربي في المحافل والمؤتمرات الكبرى • وقد صفقت لذلك كل وسائل الاعلام العربي ، شرقا وغربا ، واتخذت في ذلك حجة على أن العربية لغة حية ، ودليلا على أننا « في طريق •• النمو » ؟

حقا ، تعتبر العربية من اللغـــات الحية ، ولكن في المحافل الخارجية وفي المنتديات ، بالداخل •• هنا أيضا مغالطة زكاها المفكرون العرب ، فالاعتراف بالعربيـــة في التخاطب الدولي الرسمي ليس كسبا حققنـــاه علميا ، بل انه مجرد مجـــاملة من الآخرين أو مراوغة سياسية لذا يجب ألا يعمي هذا الاعتراف علا يخلصنا من مشكلة التعريب • فلو كان الامر غير ذلك ، لما بقي المشكل مطروحا في البلدان العربية ، ويطالبنا بالحاح ان ندرس بالعربية من الابتدائي الى العالي • ان العربية برهنت ماضيا وحاضرا ، على عالميتها ، وامكاناتها في الاشتقاق والتوليـــد والابداع ، ولكن العرب يظهرون وكأنهم عاجزون عن الاستفادة من لغتهم • أكثر من ١٥٠ مليون نسمة في العالم العربي والتخاطب السائد فيما بينها ، اما بعاميات (عند العامة) واما بلغات أجنبية (بين الخاصة • الا ما ندر وفي ظروف محدودة) •

انه وضع غير سائغ ! حمولة من المتناقضات لا مفر من مجابهتها ، ولن يفرز بالفعل الا مجموع الدول العربية متحالفة •

بيد أن « الجامعة العربية » التي عقدت عليها الآمال تسير بايقاعات ليست على ساحة الواقع الفعلي ، بل تصل بواقع خلقناه لغويا ، والحريناه بالشعارات ، ووشيناه بالسجع والبديع • فما يقيم في أذهاننا عن الواقع لا ينطبق على ما في الاعيان •

ان وظيفة التعريب الحق هي أن يجعل اللغة العربيـــة تفصـــل بين عالم الاسطورة وعالم التاريخ •• فالمعاني تتقولب في الالفـــاظ ، وكلما كان القالب المستعمل مهلهلا جاءت المعاني مبتورة • ان المعاني الناضجة هي التي تصور ، تمـــاما وبدقــة ، موضـــوعاتها الخاصـــة • فلفظ « تعريب » نفسه لم يتضح بعــد ، والتجارب لم تنضج • فكيف بنا مع باقي المباحث ! هل حددت قسماتها ؟

محمد عزيز الحبابي

د. عون الشريف

الجذور الفكرية للغزو الثقافي

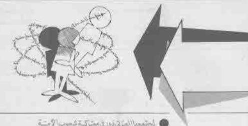
● الغزو الثقافي الغربي لم يواجه إلا أضعف المقاومة من قبل المسلمين!

● الانفصام في المجتمع المسلم حالة طارئة نجمت عن موت المسلمين وعجزهم عن تمثل فعالية الإسلام

الصراع بين المخلوقات سنة الله في الكون، به تتطور الحياة وترقى صورها لغاية معلومة وأجل مسمى (ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى) الاحقاف ٣. والانسان أكثر من أي مخلوق آخر وليد الصراع به يتطور فكره وترقى حياته (يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه) الانشقاق ٦. وهذا الصراع يكون بين المرء ونفسه لتأكيد انسانيته (انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا) الانسان ٢. ويكون بين مجموعات البشر للتمكين للأصلح من الأوضاع والنظم (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) البقرة ٢٥١. كما يكون بين الأفكار والقيم لاحقاق الحق وابطال الباطل (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) الاسراء ٨١. (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) الانبياء ١٨. والحق غاية الغايات التي يسعى اليها سعي البشر وصراعهم لتحقيق خلافة الله في الارض، ولكن أكثر الناس للحق كارهون كما أنبأنا المولى جلا وعلا. ومن ثم تصطدم قيم الحق بالباطل وتتحكم الاهواء والنزعات. (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) المؤمنون ٧١. والأفكار في مغالبتها للأهواء في حركتها الدائبة للتعبير عن الحق تتصادم وتتصارع ويغزو بعضها بعضا كما يفعل البشر. وهذا الجانب الفكري من نضال الانسان الذي يمثل حصيلة الصراع بين الحيوان والانسان في كيان الانسان وبين الحق والباطل في حياته هو الجانب الثالث الفكري في تاريخ البشر لأن الناس يتصارعون ويغلب بعضهم بعضا ثم يمرون فيه [illegible] ولا [illegible] حصيلة هذا [illegible] تقدم انسانية الانسان [illegible] جوهرها قيمة معنوية وما التطور المادي الا إطار لها. ذلك أن الانسان في جوهره مخلوق روحي بلغ غاية تطوره الحيواني، وكل طاقاته المادية والمعنوية في نفسه وفي الكون المحيط به مسخرة لانتزاع الانسان في أصل فطرته من بين براثن الحيوان الغالب على شخصيته. إذ الحيوان طاقة راسخة بالفعل والانسان امكانية كامنة بالقوة، وكل الجهد البشري استثمار لطاقات الفعل في الانسان وفي الطبيعة لاستخراج ما هو كامن فينا بالقوة من طاقات الروح وقدرات العقل وأحاسيس الوجدان التي تنعكس على سلوك الناس برا ورحمة وتقوى. وذلك مدار كل صراع فكري على مدى التاريخ وعليه يرتكز كل انجاز حقيقي في حياة البشر. فان تقدم الانسانية لا يقاس بما نشيده من بنيان ولا بما نحيط به حياتنا من وسائل الراحة التي يقدمها لنا التقدم المذهل في مجالات العلم والتكنولوجيا وانما تقاس انسانية الانسان بما يبقى رغم هذا التقدم المادي من قيم الانسان التي تحول سلبيات هذا التطور التكنولوجي إلى إيجابيات تدعم تكامل الشخصية الانسانية في إطار وحدة البشر لتحقيق خلافة الله في الأرض. وتلك مجال الابتلاء ومجال الصراع الذي يبدأ في داخل الانسان ثم ينعكس على مجتمعه في الخارج ذلك أن الصراع في دخيلة نفس الانسان بين قواه المادية والروحية يرتفع بارتفاع سلم نمو البيئة المادي حيث تتوجه الطاقات لاشباع حاجات الناس الحسية التي لا تشبع فتنمو فينا الحيوان على حساب الانسان. وكلما أوغلنا في هذا الاشباع تقلصت في نفوسنا روادع الانسانية التي تقيد من جموح غرائزنا وتقيم ميزانا للتعادل في علاقات البشر يحقق به الناس متطلبات حياتهم دون اهدار لحقوق الآخرين. ولعل ذلك بعض مدلول الآية الكريمة (انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا) الكهف ٧.

صراع فطري

اتضح بهذا الكلام ان أضع الصراع الفكري في اطاره الاستراتيجي العام الذي يتناول منه كل صراع في ماضي الانسانية وفي مستقبلها. وهو صراع فطري قديم ولكنه يتجدد في نفس كل انسان وفي حياة كل مجتمع، وسيظل كذلك الى ان يرث الله الارض ومن عليها. وما الصراع الفكري الذي نعيشه اليوم والناتج عن الصدام بين حضارتنا والحضارة الغربية كما سنرى الا صورة متجددة من صور هذا الصراع القديم الذي بدأ منذ ان خلق الله آدم من تراب وعلمه الاسماء كلها. فكان آدم في تلك صياغة جديدة لقوى الكون الفاعلة جمعت في إهاب واحد بين ملائكية الملائكة



لمجتمعنا العربي دور في معركة شعوب الأمة الإسلامية من أجل البعث الإسلامي المرتقب

وشيطانية الشيطان وحيوانية الحيوان ، وأفتتح بهذا التكوين المعجز أمام الانسان ما لم ينفتح للملائكة ولا للشيطان ولا للحيوان ، فانها جميعا مفطورة على ما فيها من طبائع ولا سبيل أمامها للتطور الروحي أو الارتقاء المعنوي ، والانسان وحده بين مخلوقات الله الذى منحه الله القدرة على هذا التطور وأمده بالارادة على التحكم في بناء شخصيته والارتقاء بملكاته فانفسح أمامه مجال النضال والانجاز .

فان شاء ارتفع بذاته وجهده الى مرتبة الملائكة وان شاء انحط بغفلته وسوء تدبيره الى مستوى الشياطين وهو اذ يفعل ذلك شر من الدواب المسيرة بالفطرة والغريزة (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالانعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون) الاعراف ١٧٩ ، (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) الانفال ٢٢ .

وكان الانسان في كل ذلك ثورة في الكون اذ أصبح بجمعه بين عناصر الكون المادية والروحية كونا بمفرده في مواجهة الكون بل هو مميز على الكون اذ الكون لا خيار له في الانصياع لأمر الله الممثل في قوانين الطبيعة فهو يسير وفق نواميس الكون بالضرورة والفطرة والانسان وحده الذى منحه الله حرية الاختيار بين التمرد أو الانصياع لأمر الله الممثل في قوانينه لضبط حركة البشر المودعة في ضمير الانسان والتي أكدتها رسالات السماء . فالكون يطيع الله بالضرورة والطبع ولكن الانسان لا يبلغ مرتبة الطاعة إلا بجهد . . . . الجهد والتغلب على كثير من . . . . . في نفسه وفي . . . . الجبلية وهذا هو . . . . سجل الانسان . . . . المادية والمعنوية . . . . الانسان . . . . . . يكون . . . . الله في ضمير الانسان وفي فطرته ميزانا طبيعيا للتعادل بين هذه العناصر المتناقضة في أصل تكوينه المنبثق من الادراك الفطري بوحدانية الله التى هى المعيار الموضوعي لضبط حركة الكون وضبط حركة الانسان والله اللطيف بخلقه أشهد البشر على هذه الوحدانية حتى قبل خلقهم كما جاء في قوله الكريم (واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) الاعراف ١٧٢ . وبذلك كان قانون الله لضبط حركة الانسان راسخا في فطرة الانسان منذ أن خلقه الله وقبل إرسال الرسل ، سبحانه (الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) طه ٥٠ . فالانسان في ذلك كبقية الكون مفطور على طاعة الله بالضرورة والطبع (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الروم ٣٠ ولكن الانسان ليس ملزما كبقية الكون بطاعة هذه الفطرة الراسخة في حياته الروحية والمعنوية اذ كرمه الله بحرية الاختيار بين الطاعة والعصيان (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) وهى حرية يمارسها الانسان وهو بين شد وجذب بين حاجات الروح وحاجات الجسد وكلما تطورت الحياة صعبت هذه الممارسة الحرية لأن التقدم المادى أسرع وأشد تأثيرا من كل تقدم روحي ولعظم هذا الابتلاء لم يترك الله الانسان لهذه الفطرة وحدها بل بعث برسله لشد أزر الانسان في هذا الصراع وتذكيره بهذه الفطرة التى يحدد دين الله الواحد معالمها وقوانين حركتها فتتضافر بذلك الفطرة والرسالة بمعاونة الانسان في الصمود أمام الابتلاء الذى يحقق الانسان فيه بالجهد ما يحققه الكون بالطبع ، وهذا الدين القيم المطابق للفطرة الذى تواترت به الرسالات من لدن آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم استراتيجية روحية اجتماعية ترسم ميزان التعادل بحكم علاقة الانسان في داخل نفسه وفي مجتمعه وفي الكون المحيط به في ظل الايمان بالخالق الواحد الذى يستمد منه كل الوجود معناه وحركته . وهذه الاستراتيجية الروحية ثابتة في جوهرها متغيرة في بعض أعراضها وتفاصيلها الأسمى تبعا لظروف الزمان والمكان . ولذلك تعددت الرسالات لمواكبة تعدد الأمم واختلاف أطوار نموها الاجتماعي والحضاري . وكان الاسلام رسالة الله الخاتمة كمالا لكل هذا الجهد الروحي وبلوغا به الى غايته للتعبير عن مرحلة وحدة الانسانية في مجتمع الحضارة القائم على الاقتصاد المتطور . ولذلك كان





أكثر الناس للحق كارهون .. وبهذا تصطدم قيم الحق بالباطل

دين مدينة لمعالجة سلبيات المجتمع الانساني في حياة المدينة التي تتراكم فيها الثروات، وتشتد بالنفس الاطماع، وتتدهور فيها علاقات البشر ولا سبيل الى اعادة التوازن في حياة المجتمع الا باستعادة التوازن في نفس الانسان. وكان الجديد الذي اتى به الاسلام لمعالجة هذا الخلل الخطير في مسيرة التطور البشري انه ركز في كل تعاليمه وشعائره ومؤسساته على خلق الفرد القوي الذي يحمل في ضميره علاقات المجتمع بحيث يكون مجتمعا بأكمله في فرد وبذلك يحمل في نفسه كل الروادع التي تجعل من حياة المجتمع في ارقى مستويات تطوره حياة انسانية صالحة، لأن قيم الدين وممارساته اصبحت جزءا من سلوك الافراد وبالتالي جزءا من علاقات المجتمع وبذلك تنهار الحواجز بين ما هو دنيا وما هو دين ولا يصبح هناك فصل بين سلوك خاص وآخر عام ولا بين قانون ينظم الحياة العامة وأخلاق تنظم الحياة الخاصة بل تصبح هناك وحدة في سلوك البشر نابعة من تكامل شخصياتهم التي امتزجت فيها قيم الدين بدوافع العقل فيصبح ما يفعله الانسان وهو بعيد عن الناس شبيها بما يفعله وهو وسطهم لأن معياره الموضوعي في كلا الحالين واحد وهو خشية الله الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. وفي مجتمع حضارة الاستهلاك الذي يلغي العلاقات الانسانية يبلغ الاستلاب غايته، ولا علاج لتناقضات المجتمع الا بأن يصبح كل فرد مجتمعا في ذاته مزودا منذ ان يولد بكل الضمانات الفكرية والاجتماعية التي تصوغ شخصيته صياغة اجتماعية انسانية تخضع كل هذا التطور المادي الكاسح لمصلحة البشر لا لاغتنائهم بالطمع والانانية وشراسة الحيوان. ومثلما يبني الانسان مجتمعه المادي بالجهد والعمل فهو محتاج الى جهد اعظم لبناء انسانيته بالمجاهدة والتضحية ومداومة تجديد طاقاته الروحية التي تبددها حياة المجتمع وذلك بالالتصاق الحميم بمصدر القوة في كيان الانسان، وهو الله سبحانه وتعالى عن طريق العبادة والعمل الصالح ومن نسي الله انساه الله نفسه ومن نسي نفسه نسي مجتمعه، وذلك مصدر كل بلاء عاشته الانسانية منذ الجاهلية، وسيظل كذلك الى أن يرث الله الارض ومن عليها. ولابد من هذه الصياغة الاجتماعية للشخصية [illegible] الاسلام الى امة الانسان في شخصية المتكاملة للتعبير والذي هو قمة التطور الاجتماعي الى أن يرث الله الارض ومن عليها. وحين قال الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله وهو يخاطب امة الاسلام (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) فلأنهم يحملون في جوهر نظامهم الاجتماعي والفكري بل ويحملون في عمق اعماقهم هذه الصياغة الجديدة لانسان الحضارة الجديد الذي تتغير الدنيا من حوله ولا يتغير جوهر شخصيته المرتكز على الايمان بالحي الواحد الذي لا يتغير ولا يتبدل مع الزمن والظروف. وهذا التكوين الروحي الاجتماعي ليس خاصا بقوم بعينهم ولا بزمان وانما هو نموذج خالد باق ما بقي الانسان لأنه التلخيص الأرقى لكل جهد الانسان تحدوه هداية الله الممثلة في الفطرة وفي رسالات السماء، وهو بذلك موجه للانسانية كلها وبذلك كان الاسلام الدين الوحيد الذي كان منذ البداية موجها للانسانية كافة وليس لقوم بعينهم.

هذا النموذج الحضاري

ومجتمعنا هنا وفي كل عالمنا العربي والاسلامي صياغة فعلية لهذا النموذج الحضاري الذي انتهى اليه تطور الانسان الروحي والذي هو غاية الغايات في مجال التطور الاجتماعي الى ابد الآبدين لأنه وحد شخصية الانسان في مواجهة تحديات التطور التي تفصل بطبعها جسد الانسان عن روحه ولأنه يتيح له بوصله الدائم بخالقه القدرة على تجديد طاقاته الروحية فيتمكن بذلك من تجاوز كل قيود الحس التي تحيطه بها حياة المتعة والرفاهية في مجتمع الحضارة وتستنزف بها طاقاته الروحية والمعنوية فيتذكر كلما وقف امام ربه في العبادة حق الله عليه في نفسه وفي مجتمعه وفي الانسانية من حوله فتقوى عزيمته وتشتد ارادته ويخرج من العبادة وهو اقدر على مواجهة التحديات في النفس وفي الحياة.

وهذه الصياغة الروحية الدقيقة الشديدة البالغة التعقيد التي تقيم ميزانا للتعادل بين مختلف المتناقضات في نفس الانسان وفي علاقات المجتمع وما يكتنفها من صراع عنيف لا بد للانسان من تحمله ليصل لدرجة التوازن المطلوب. هذه الصياغة بهذه الكيفية ليست عملية جامدة أو صيغة جاهزة يتوارثها الناس ويتناقلونها خلفا عن سلف وانما هي معاناة شخصية وجهد دائم وصراع متصل يحقق به الانسان التوازن المطلوب في كل لحظة من لحظات الحياة والا اختلت المعادلات الدقيقة وتغلب جانب من شخصية الانسان على جانب آخر. وهي ليست نصوصا تحفظ ولا حركات خالية من الروح والمعنى وانما هي في جوهرها حياة تعاش وفق ضوابط وارشادات وتعليمات في القرآن والسنة فإن الاسلام منهج عمل واسلوب حياة ولا مجال فيه لفصل بين عبادة وسلوك ولا بين حياة روحية وحياة اجتماعية. وبمجرد أن يحدث هذا الفصل تتعطل فعالية الاسلام في حياة المسلمين، ويرتدون في جملتهم الى مرحلة الازدواجية والثنائية التي تفصل بين قيم الدين ومواصفات الدين التي جاء الاسلام اصلا لعلاجها في حياة البشر ولهذا السبب بقي الاسلام في حياة المسلمين كصياغة وكذكريات وكفطرة ولم يبق هناك مسلمون الا ما رحم ربك لأن الاسلام ليس تاريخا فحسب، وانما هو معاناة يومية

في مواجهة تحديات الحياة اليومية يكتسب بها التاريخ حياة متجددة في كل لحظة ولا يقوى عليه الا الفاعلون المتحركون الذين يطوعون أنفسهم كل لحظة من لحظات الحياة بمواجهتهم لتحديات الدنيا من حولهم فتقوى انسانيتهم ويستقل اسلامهم لمواصلة المجاهدة والنضال ضد كل الظروف التي تستهدف كرامة الانسان وتودي بانسانيته

الصدام بين النموذجين

ومن هنا دخل الغزو الفكري والثقافي في حياة المسلمين وهو إن كان صراعا تاريخيا بين مفهوم تكامل شخصية الانسان في الروح والجسد الذي جاءت به رسالات السماء وجسدته حضارة الاسلام وبين المفهوم الاحادي الذي يشطر شخصية الانسان ويركز على جانبه المادي وتجسده حضارة الغرب ، الا ان الصدام بين النموذجين لم يكن في كل الأحوال بالغ الحدة والعنف خاصة بعد انتهاء الصدام العسكري الذي سبق الغزو الاستعماري لأن الغزو الثقافي الغربي لم يواجه على وجه العموم الا أضعف المقاومة من قبل المسلمين الا فيما ندر ، وذلك أن المسلمين وقد تقاعسوا عن تحمل تبعات نموذج الرسالة الكاملة في أنفسهم وفي مجتمعهم فانهم قد ارتدوا وظلوا الى مرحلة الازدواجية التي سبقت الاسلام حيث يتعامل البشر مع تطور مجتمعهم بشخصيات منفصمة حيث يكون الدين أمرا خاصا لا يحدث الا أضعف الأثر في حياة الجماعة التي تستبد بها قيم التطور المادي السريع الذي يغذي الأطماع ويلهب الشهوات ويربي في نفوس الناس روح الفردية وما يتصل بها من رذائل الأنانية وحب الذات وما إليها من سلبيات المجتمعات المعاصرة . وحين واجه العالم الاسلامي حضارة الغرب في القرون الأخيرة كانت المواجهة في واقع الأمر بين مجتمعين وإن اختلفا في جوهر تكوينهما إلا أنهما متشابهان في مظهرهما الخارجي اذ هما مجتمعان منفصمان مع فرق واحد خطير هو أن الانفصام في مجتمع الغرب سمة لازمة لارتكازه على موروث اليونان والرومان الوثني الأصلي الذي لم تحدث فيه المسيحية

المهم في القضية تأكيد الفكر الذي يوجه حركة المجتمع والالتزام به في حياة الناس الخاصة والعامة

الا تحويرا طفيفا بسبب افتقادهم لها عن حركة الحياة الفاعلة بمعنى العلمانية والانفصام في المجتمع المسلم سمة طارئة نتجت عن موت المسلمين وعجزهم عن تحمل تبعات الاسلام الذي لا يأتي بها الا المجتمع النشط المتحرك . وكان موت المسلمين وانهزامهم الحضاري سببا مباشرا من أسباب نهضة المجتمعات الغربية التي استفادت بعلوم المسلمين وفنونهم ومهاراتهم في استعادة أصالة الشخصية الاوروبية وتطوير قدراتها الاقتصادية والاجتماعية وكان تحدي المسلمين للغرب في شرق العالم القديم وغربه وسيطرتهم على البحار والتجارة العالمية سبيلا الى اكتشاف الامريكتين واكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح وكان الغرض الأصلي من ذلك تجاوز احتكار المسلمين للتجارة مع الشرق وبذلك قويت الأساطيل الاوروبية وقويت الجيوش بآلات الحرب الحديثة ، ومثلما كان التوسع الاسلامي في البداية على حساب الغرب فان التوسع الغربي في نهاية المطاف كان على حساب المسلمين الذين سقطوا بدورهم تحت السيطرة الغربية المباشرة . وكان موت الاسلام في حياة المسلمين سبيل هزيمتهم الحربية والحضارية . فان الاستعمار الذي أحدث في حياة المجتمعات المسلمة ما نراه الآن ماثلا في حياتنا المعاصرة من مظاهر التغريب يكاد يجعل من المسلمين نسخا مشوهة للشخصية الاوروبية في كل معاملاتها الشكلية دون روحها . ولم يفعل كل ذلك في كل الأحوال

بالقهر وحد السيف وانما وجد مجتمعا جامدا انفصل دينه عن دنياه فاهمل الدين وطور الدنيا على أسس غريبة ولم يشعر المسلمون في كل ذلك بكبير مفارقة الا في مجالات بعينها لأنهم ألفوا هذا الانفصام في حياتهم . وما دام قد سلم لهم دينهم وخلاويهم ومساجدهم فليفعل الكفرة بالدنيا ما يشاءون فانها حظهم في الدنيا والآخرة أو هكذا يقولون . وبذلك انعزل الاسلام عن حركة الحياة الفاعلة وأقامت هذه المخططات الواسعة الدين فجوة بالغة العمق بين الاسلام في نفوس المسلمين وواقع حياتهم المعاش فأصبحت تحكمهم قوانين الغرب وتوجه حياتهم الثقافية والتربوية والاقتصادية قيم الحضارة الغربية ومؤسساتها وعم البلاء حتى تخلى المسلمون في معظم أقطارهم عن زيهم الاسلامي القومي واتخذوا زي الغرب رداء لهم ، واتخذ بعضهم الأحد عطلة بدل الجمعة ، وأصبح أبناء المسلمين الذين شكلت هذه المناهج الفكرية عقولهم وشخصياتهم يجترون الأفكار النابعة من تجربة الغرب في الدين والدنيا وكأنها نابعة من مجتمعهم الذي يختلف في جوهره وتكوينه الحضاري عن مجتمع الغرب الذي جاء مجتمع الاسلام أصلا ليحل محله لأنه في جوهره رجعة الى مجتمع الفترة التي ينفصل فيها الدين عن الدنيا وتتفاقم فيه مشاكل الانسان باطلاقه العنان لتطوره المادي دون كبير عناية بتطوره الروحي والمعنوي الذي يكبح من طغيان الحيوان فينا على الانسان . وكان مما اكسب مخططات الاستعمار في تحويل مسار العالم الاسلامي قدرا كبيرا من النجاح أن الصحوة التي انتظمت أطرافا من هذا العالم الاسلامي في القرن التاسع عشر وتحولت الى يقظة في بعضه والى نهضة في بعضه الآخر قد حدثت ومعظم العالم الاسلامي خاضع للسيطرة الاستعمارية المباشرة أو متأثر بسيطرة عملاء الغرب من المستشارين أو الدبلوماسيين أو التجار أو غيرهم على عقول الحاكمين في بعض الدول الاسلامية وخاصة في تركيا ومصر . وبما أن الانفصام بين دين الناس وحياتهم قد بلغ غاية بعيدة . وقد ضاعف من هذا الانفصام

حركة الحياة الفاعلة دارت خارج إطار الإسلام وكان ذلك حكماً عليه بالجمود!

ركود حياة المجتمع الزراعية والتجارية والاقتصادية عامة بحيث لم يعد الناس بحاجة لمعظم أبواب الفقه التي تنظم مناشط المجتمع الحيوية، ومن ثم اقتصر الاهتمام على الحد الأدنى من الفقه الذي ينظم العبادات والأحوال الشخصية. وحين دبت الحياة في المجتمع في بداية النهضة انتعشت التجارة والحياة عامة وانتظمت دواوين الحكومة وما اليها كان البديل الغربي جاهزاً لتنظيم كافة تفاصيل هذه المناشط في حين أن الفقهاء قد أقفلوا باب الاجتهاد والنظر في معظم مجالات الحياة التي جدت على العالم الإسلامي من جراء التقدم الغربي الكاسح في كل مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فلم يكن أمام المسلمين من سبيل سوى استقبال كل ما يطرأ على حياتهم من جديد بصرف النظر عن رأي الدين فيه الذي لم يكن موجوداً في معظم الأحوال لأن علماء المسلمين كانوا مشغولين بأمور أخرى من الفقه ليس من بينها التصدي الجديد الوافد من النظم والأفكار والمؤسسات بتوسيع دائرة الاجتهاد فيه وإضفاء الشرعية عليه أو رفضه وبذلك تقلص ظل الشريعة الإسلامية من معظم مناشط الحياة الفاعلة في المجتمع المسلم ولم يبق منها في حياة المسلمين سوى الأبواب المتعلقة بالعبادات والأحوال الشخصية. وكانت الخطر نتيجة لهذا أن الانفصام الطارىء في حياة المسلمين بين دينهم ودنياهم والذي كان نتيجة التخلف والانهيار الحضاري قد تأكد وتكرس حين دبت الحياة في مجتمعاتهم تحت السيطرة الاستعمارية لأن حركة المجتمع الفاعلة قد أصبحت تدور خارج اطار الاسلام وكان في ذلك حكماً على الاسلام بالجمود والتحجر، لأن الاسلام حركة مجتمع لا مجرد حركة أفراد. وكان فصل التعليم الديني عن التعليم العام امعاناً في عزل الاسلام عن عقول الناس وعن حياتهم. وهكذا انبتر المتعلمون من أبناء المسلمين عن جذور حضارتهم ومنابع ثقافتهم الا في أضيق الحدود التي تسمح بها مناهج المدارس الدنية الحديثة وما يجود به عليهم آباؤهم وشيوخهم في المنازل والمساجد والخلاوي.

ولم يكن المستعمرون وقد احتلوا في حياة المسلمين كل هذا التحول بحاجة الى محاربة سافرة للاسلام فتركوه يغط في نوم عميق في الخلاوي والمعاهد الدينية وما اليها من المؤسسات الدينية وجاروا معلمه بقفل منافذ الرزق أمامهم في الدولة أو التقتير عليهم بالقارية بوصفهم من خريجي المدارس الدينية كما هو معلوم ومرصود. وبذلك أصبح الاسلام غريبا في أرض الاسلام.

تحول شكلي

ورغم هذا التحول الكبير في مظهر حياة المسلمين الذي أحدثته حضارة الغرب فإن هذا التحول كان في جملته شكلياً، لأن الحضارة ... تقم على ... [illegible] ومؤسسات ... استطاع الغربيون أن يفرضوا كثيراً من اشكال حضارتهم القانونية والتربوية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية ... [illegible] ... التي تشكل مظاهر الحياة الغربية يتعلق بما ساعد على نقل كثير من أشكال الحياة الغربية الى حياة المسلمين دون أن تؤثر كثيراً على مجرى حياتهم الفكرية والروحية أن هناك فرقاً واضحاً بين التغريب والتحديث، فإن كثيراً من مظاهر الحياة الحديثة رغم ارتباطه بالغرب فهو ثمرة التقدم الانساني العام وهو بالتالي ملك البشر جميعاً على اختلاف بيئاتهم. وقد سعى الغرب الفترة من الزمن لصبغ كل هذا التطور الحضاري في مجالات العلم والصناعة والتجارة وما اليها بصبغته الاجتماعية والفكرية الخاصة، بحيث اذا أراد الناس التقدم صناعة وتكنولوجيا فلا سبيل أمامهم سوى التخلي عن كل موروثاتهم وانتهاج أسلوب الغرب لا في التصنيع وحده بل في سلبيات التصنيع في التحلل من كل التقاليد والضوابط الاجتماعية لكي يدخلوا عصر التكنولوجيا وقد أثبتت تجربة أمم صناعية غير غربية خاصة في اليابان والصين أن المجتمع الصناعي رغم مشاكله الكثيرة وضغوطه على حياة الناس فانه لا يلزم أن يكون في كل الأحوال نسخة مكرورة من التجربة الغربية

وكل ما في الأمر أن خضوع الدول المتخلفة لسيطرة الغرب هو الذي جعلهم يتأثرون بسلبيات المجتمعات الصناعية الغربية دون الاهتمام بروحها الفاعلة وايجابياتها، وذلك ما اهتم به اليابانيون في بداية نهضتهم في القرن الماضي وما فعله الصينيون في نهضتهم الحاضرة.

وكانت نتيجة التسلط الغربي على حياة المسلمين أن بقي الانفصام القديم بين دين الناس ودنياهم مع فرق جوهري هو أن سعيهم اليوم بتخطيط المستعمرين لتطوير الدنيا بمعزل عن الدين على أسس مغايرة الهم هذا الدين قد تبه القلوب والعقول إلى مدى المفارقة بين فكر الناس وواقع حياتهم المعاش. وقد قدح ذلك شرارة الوعي في نفوس المسلمين الذين بدأوا يلتفتون الى حقيقة أنفسهم ويبحثون خلف الأقنعة والأزياء المستوردة عن الشخصية المسلمة في واقع مجتمع المسلمين. وقد كان في ذلك الدليل الواضح على فشل الغزوة الاستعمارية فإن تغيير شكل الحياة الخارجية على النمط الغربي والسعي للتأثير على العقول والقلوب من خلال المناهج الغربية وما اليها لم يقتل الشخصية المسلمة وإن شل حركتها وجمد فعاليتها. وذلك لأن الاسلام صياغة للحياة البشرية لا ينعزل فيها الفكر عن العمل. وقد تتعطل فعاليته كما رأينا لأسباب تاريخية واجتماعية ولكن المسلم لا يتخلى عن اسلامه إلا كما يتخلى الجسد عن روحه. وقوة الاسلام على الصمود في حياة المسلمين هي التي منحت المجتمعات المسلمة قدرتها الفائقة على البقاء حية متماسكة رغم ما ألم بها خلال القرون من ظروف الانهيار والتمزق.

حضارة إسلامية متكاملة

والسؤال الذي يفرض نفسه والعالم الاسلامي على بعد خطوات من بداية القرن الخامس عشر الهجري هو: كيف يمكن للمسلمين وهم ما يزالون كبقية العالم الثالث تحت سطوة الحضارة الغربية الفاعلة أن يقفوا على أرجلهم كحضارة متكاملة يتفاعل فكرها مع حركة مجتمعها بحيث يتلاشى ذلك الفصل بين حياة الناس الروحية وحياتهم الاجتماعية الذي نجم عن عصور الجمود

كيف يمكن للمسلمين أن يتفوقوا على أزمتهم كحضارة متكاملة يتفاعل فكرها مع حركة مجتمعها؟

والتخلف وأكده المستعمرون ؟ والجواب على ذلك ينبع من طبيعة المرحلة التي تمر بها البشرية الآن وهي تخرج من عصر الاستعمار التقليدي الاوربي وتدخل عصر الاستعمار الحديث الذي يسعى عن طريق القوى الجديدة في الشرق والغرب التي ورثت المستعمرين القدامى الى التمكين لانماط الحضارة الغربية في زيها الشيوعي أو الراسمالي من التغلب على كل الحضارات الموروثة لدى بقية شعوب العالم . ومن الواضح أن العالمين الشيوعي والراسمالي وإن اختلفا في الوسائل فانهما يلتقيان في الغاية الحضارية التي هي تسخير كل إمكانيات الانسان للرخاء المادي بمعزل عن هداية الدين الا على المستوى الشخصي الذي لا يدخل في حساب المخططين لهذه المجتمعات . وهو موقف مبدئي من طبيعة التطور الاجتماعي يخالف كل المخالفة ما قامت عليه حضارة الاسلام التي تصل بين الدين والدنيا وتعمل على تكامل طاقات البشر المادية والروحية لاحداث التكامل والتوازن في الحياة وفي الناس . والواقع ان منظور الحضارة الغربية منظور قديم جاء الاسلام تطويرا له وارتقاء به ليتمكن الانسان من مواجهة التطور المادي في عصر سيادة العقل بشخصية موحدة تمتزج فيها قيم الدين بدوافع العقل ليصبح التطور محكوما بقيم الانسان لا مدفوعا بنزوات الحيوان الكامن في الانسان . وبالتالي يصبح مفهوم الاسلام لطبيعة التطور الاجتماعي هو التعبير الراجح الملائم لاحتياجات الانسان في هذه المرحلة الخاتمة من تطور البشر التي يتسارع فيها النمو المادي والاجتماعي بتسارع نمو المعرفة الانسانية ولا علاج لازمة الانسان فيها الا بما جاء به الاسلام من علاج . وكل ذلك يلقي على المسلمين كحملة للاسلام مسئوليات جسام نحو انفسهم ونحو غيرهم من البشر . أما مسئولياتهم نحو انفسهم فتكمن في تجاوز سلبيات مرحلة الجمود والتخلف التي اكدها المستعمرون بالعودة الواعية الى جذور ثقافتهم في القرآن والسنة وثمرات الفكر الاسلامي عامة ودراستها ومعايشتها والسعي لهضمها وتمثلها والتكيف معها



تكيف تفاعل لا تكيف اختزاليا والانطلاق منها لوضع [illegible] الاسلامية للمجتمع [illegible] الاسلامية [illegible] بحيث [illegible] ويكون تطوره وصلا للقديم بحاضره لبناء مستقبله . وذلك يتطلب منا اعادة شاملة لبرامجنا التربوية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية بحيث ننطلق فيها جميعا من منظور هذه الاستراتيجية الاسلامية . وقد لا يقتضينا ذلك التخلص من كثير مما وفد على حياتنا من اشكال الحياة الحديثة لان الاساس ليس الشكل وانما هو القيمة التي تحكم الشكل .

المهم في القضية تأكيد الفكر الذي يوجه حركة المجتمع والالتزام به في حياة الناس الخاصة والعامة عن ايمان واقتناع وفهم وتدبر وتحكيمه في كل تفاصيل الحياة . والاسلام تخطيط للحياة وبناء الانسان وفق مفاهيم معينة وقيم محددة لا مجال فيها للعفوية أو الانتقاء وبالتالي فلا بد من ثورة لتغيير النفوس فتتشرب روح الاسلام وتلتزم بمنهجه ليقترن القول بالفعل ولينعكس الايمان على السلوك لان مجتمع الاسلام في جوهره مجتمع ايمان لا مجتمع قوانين والقوانين فيه تستمد قوتها من ايمان الناس بدينهم الذي ينظم حياتهم وفق معايير والاحكام يؤمن بها الناس بالزام الضمير قبل الزام المجتمع أو الدولة .

شهداء على الناس

وأما مسئولية المسلمين نحو غيرهم من البشر فهي مسئولية نابعة من اختصاصهم بحمل رسالة الله الخاتمة لخلقه في مرحلة تطور البشرية الخاتمة ، وذلك ما فرضه الله عليهم في قوله الكريم (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) ولن يتمكنوا من حمل هذه المسئولية نحو غيرهم الا بعد أن يطهروا نفوسهم وحياتهم ومجتمعهم مما علق بوجودهم من مخلفات القرون ومخططات المستعمرين ، وينطلقون في تطوير مجتمعهم على أسس حديثة نابعة من فكرهم آخذين من غيرهم ثمرات العلم والتكنولوجيا وكل جديد يطور الحياة ويرقى بالانسان ولهم في تجربة المجتمعات الاوربية الحديثة في تفاعلها مع حضارة الاسلام في القرون الوسطى نموذجا من الماضي ، ولهم من تجربة اليابان والصين في تفاعل الحضارة الشرقية مع حضارة الغرب نموذجا من الحاضر . والمسلمون دون سواهم مرشحون لاعادة ميزان التعادل والتوازن في حياة البشرية في مقبل أيامهم لأن الطريق المسدود الذي تقودها فيه حضارة الاستهلاك الراهنة في شرقها وغربها على السواء ، لا يؤدي الا الى الانتحار الذري أو الدمار لكل موارد الارض بسبب الاطماع التي تتضخم مع الزمن .

ولمجتمعنا العربي دور في معركة شعوب الامة الاسلامية من أجل البعث الاسلامي المرتقب الذي تحقق به أمة الاسلام استرجاع أصالتها أولا ثم تحقيق وظيفتها كأمة وسط تقع عليها مسئولية انقاذ البشرية من المصير المحتوم الذي تقودها اليه حضارة الغرب العرجاء . وتلك مسئولية لا تقوم بها الدولة وحدها وانما يقوم بها الشعب والدولة على السواء ، وذلك هو طريقنا كطليعة لعالمنا الاسلامي في معركة المستقبل . حقق الله الاهداف وسدد الخطى وما التوفيق الا بالله عليه توكلت واليه انيب .



صلاح عبد الصبور

المرأة التي كرهت شكسبير

- هل هناك معجزات في الألعاب الرياضية حتى نتصور معجزات في الأدب؟
- كولريدج يبلور الشكوك حول حقيقة الشاعر الكبير

يختلط حبنا لبعض أعلام الفكر الانسانى بالوجدة التى تصل أحيانا الى مشارف الكراهية ، وذلك حين نتمنى لو كانوا أفضل مما هم عليه ، أو أغزر انسانية ، أو أشد ايمانا بالتطابق بين الفكر والسلوك .

نتمنى مثلا لو كان أبو نواس أسلم سيرة وأكرم فى الحياة نهجا ، أو كان دانتى أبعد عن الحيطة والحقد على مخالفيه فى الرأى ، أو كان ديستويفسكى أقل اقبالا على المقامرة . ولكن شكسبير يكاد يفلت من ذلك النطاق كله ، لأننا لا نكاد نعرف عن حياته الخاصة أو آرائه الخاصة شيئا . فنحن حين نطالع سيرته أمام سيرة حياة أحد أبناء الطبقة الوسطى الصغيرة ، الذى يرقى بجهده وذكائه الى أن يصبح شاعرا مسرحيا مرموقا فى زمانه . وليست هناك شبهة نقيصة الا ما حكته سجلات قريته «ستراتفورد» على نهر « آفون » من أن ابنته الكبرى سجلت بعد تسجيل زواجه بخمسة أشهر .وذلك أمر قد تجد له شتى المعاذير .

أما معاصروه فقد حكموا أنه كان رجلا حسن العشرة طيب القلب ، فهم لم يحكوا عن بدوات أو نوازع رأى ما ينسب الى النبالة ، ولا حكوا عن انفلات أو تطرق فى السلوك مما ينسب الى الشعراء .

ولعل هذا هو ما أغرى كثيرا من النقاد أن ينكروا أن يكون الرجل الذى عاش تحت اسم وليم شكسبير ، المؤلف الموثوق به لهذه المسرحيات السبع والثلاثين ، وهى المسرحيات التى استوعبت خبرة الانسانية وحساسيتها وذكاءها ، بل وشذرات من تاريخها القديم أيضا ، وكيف يكون هذا الشخص التى توشك فصول حياته وفصول دراسته المتقطعة أيضا أن تكون أليق بنكرة من نكرات البشر هو جامع عبقرية الانسانية وراويتها العظيم .

ولقد طرح هذا السؤال منذ أواخر القرن الثامن عشر ، ولكن امرأة أمريكية تعمل بالدرس الادبى كانت فى أكثر من طرح هذا السؤال حماسة ، حتى لقد نذرت للجواب عنه حياتها ، وأضاعت فى سبيل ذلك أجمل سنوات عمرها ، وتحملت الذل والفقر والغربة راضية قريرة العين ، كأن بينها وبين شكسبير ثأرا قديما .

لقد حملت هذه المرأة لشكسبير كراهية لا حد لها ، وذلك بعد أن قرأته وقرأت ما حوله بدأب لا حد له أيضا ، وكانت جريرة شكسبير عندها هى أن سيرة حياته فاترة طيبة ، بلا نقائص أو أخطاء ، فهى اذن تمسكت النقطة حتى واحدة من شعار الناس الا أن يكون قد [illegible] سواء .

ولقد كتبت هذه المرأة كتابا فى ألف صفحة كاملة ، تناقش فيه قضية شكسبير ، [illegible] كراهية مبيتة أيضا .

كانت الشكوك العوقة حول شكسبير الادم من هذه المرأة فقد توفى شكسبير فى الخامس والعشرين من أبريل عام ١٦١٦ ، ووورى التراب فى قريته ، وعلى شاهد القبر نقشت أبيات أربعة أقرب الى الركاكة تقول :

الصديق الطيب لغير يسوع لن يرضى أن يعفر التراب الثاوى هنا ليبارك الله فيمن يحفظ هذه الاحجار ويلعن ذلك الذى يحرك عظامى

وهذه الابيات الاربعة هى التى ستثير الشك فى نفس المرأة الكارهة فيما بعد ، وستتوهما كأنها مفتاح اللغز .

ولكن لنعد الى بداية الشكوك ..

لم يطبع من مسرحيات شكسبير خلال حياته الا سبع عشرة مسرحية ، أما أول طبعة كاملة من مسرحياته فقد صدرت بعد وفاته بسبعة أعوام ، وكان الاهداء بقلم اثنين من الممثلين اللذين عرفا شكسبير فى حياته ، وقالا فى ذلك الاهداء انهما يطبعان هذه المسرحيات دون طموح الى الكسب الشخصى أو الشهرة للمؤلف ، وانما هى وفاء لذكرى صديق ورفيق طيب كما كان « شكسبيرنا » .

ولقد حققت هذه الطبعة ـ على غير توقع ناشراها ـ لشكسبير شهرة واسعة ، ولكنها اثارت الشك أيضا ، وكانت الشكوك ضئيلة واهنة تثور وتضمحل ، حتى كتب الشاعر الكبير صامويل تيلور كولردج فى أوائل القرن التاسع عشر بضع مقالات عن شكسبير وملتون .

قال كولردج فى احدى مقالاته :

« هل يعقل أن تكون أعمال أدبية بهذه القيمة من نتاج رجل كانت حياته كالحياة التى تنسب الى شكسبير .. هل هناك معجزات فى الالعاب الرياضية حتى نتصور معجزات فى الادب . هل يختار الله بلهاء لكى ينقلوا الحقيقة الخالدة الى البشر .. »

ولعلنا ندرك أن كولردج يشير الى بعض ما نسب الى شكسبير من سرقة غزال من أرض اقطاعى فى منطقة ميلاده ، وان كانت هذه القصة لم تثبت قط . ولكن كولردج على أى حال قد بلور الشكوك حول حقيقة الشاعر الكبير .

وبعد ذلك بستة وعشرين عاما ، كان شاب يهوى الادب ، ويحاول كتابة الروايات ، يخط رواية بعنوان « فينيشيا » فأجرى على لسان احدى شخصياتها هذه العبارة :

ـ « ومن يكون شكسبير ؟ اننا لا نعرف عنه أكثر مما نعرف عن


دانتى


ديستويفسكى

أما معاصروه فقد حكموا أنه كان رجلا حسن العشرة طيب القلب

المرأة التي كرهت شكسبير

هوميروس ؟.. هل كتب نصف المسرحيات التي تنسب اليه ؟ هل كتب مسرحية كاملة قط .. التي لاشك في ذلك » ..

ولم يكن هذا الحوار العابر في رواية حقيقة بأن يردي ويثبت في ذاكرة النقاد ، لولا أن هذا الروائي الشاب ، بنجامين درائيلي ، أصبح بعد سنوات رئيسا لوزراء انجلترا .

وظلت هذه القضية تثور وتهدأ وهي لا تتعدى الشبهات والخواطر حتى أعلنت هذه المرأة في عام ١٨٥٢ رأيا متكاملا .

ففي هذا العام كانت أمريكية عانس تعمل بتدريس الأدب تحاضر مستمعيها ، حين أعلنت أن هذه المسرحيات التي تحمل اسم شكسبير قد كتبت سرا بواسطة مجموعة ممتازة من عظماء ذلك العصر . كانت ترمي الى هدف معين ، وهو بث الأفكار الديمقراطية التي تحارب حق الملوك والملكات في الاستئثار بالسلطة وتؤيد قضايا الحرية والمساواة والعدل . وأضافت الناقدة أن هؤلاء العظماء قد عمدوا الى نشر أفكارهم بصياغتها في مسرحيات تقبل عليها الجماهير ، ثم نسبتها بعد ذلك الى ممثل معروف في زمانه .

وقالت الاستاذة الناقدة الحادة الطبع ان شكسبير لم يكن الا سوقيا أميا ، سارق غزلان ، أما المؤلفون فهم السير فرانسيس بيكون الفيلسوف العظيم ، والسير وولتر رالي الشاعر والمؤرخ ، والشاعر الكبير ادموند سبنسر ، وغيرهم .

ليبارك الله فيمن يحفظ هذه الأحجار
ويلعن ذلك الذي يحرك عظامي

وكان اسم هذه السيدة هو « دليا بيكون » ... ولا حاجة للاشارة الى أنه لا قرابة بينها وبين الفيلسوف الشهير ، وكان عمرها حين أعلنت رأيها سبعا وثلاثين سنة ، وكانت كما يصفها معاصروها ذات عزيمة صلبة [illegible] [illegible] ولكنها [illegible] [illegible] شكسبير كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأعصاب والقلق [illegible] عاصفتها [illegible]





وحين أعلنت دليا بيكون رأيها استوقف ذلك الرأي المفكر الامريكي « امرسون » فطلبت منه أن يرعى رحلتها الى انجلترا ، لا لتبحث عن مزيد من اليقين في الكتب ، بل لتحفر قبر شكسبير ، فلا شك انها ستجد السر كامنا مستخفيا فيه ، والا فكيف خطت فوق القبر هذه الكلمات ذات الدلالة ..

ليبارك الله فيمن يحفظ هذه الاحجار

ويلعن ذلك الذي يحرك عظامي

وأسلمها امرسون الى أحد الاثرياء الذين تستهويهم الطرائف ، فمنحها نفقة سفرها الى انجلترا ، واقامتها هناك ستة شهور ، وأبحرت المعلمة العانس الى انجلترا ، وفي قرية شكسبير ألقت رحالها ، وشاهدت في سجلات الكنيسة والقرية .

ووجدت دليا بيكون من السجلات ان والد شكسبير كان تاجرا صغيرا ، وأن زواجه من آن هاثاوي كان على عجلة ، وأن السجلات تشير اليه بعد ذلك كممثل متقاعد ومالك لبيت طيب وضيعة في ستراتفورد ، أما وصيته فقد أوصى بسريره لزوجته ، وببعض المال لخاصته ، دون ذكر لحق في كتب أو مؤلفات أو خزانة تحوي كتب الفلسفة أو التراث القديم كما كان يرد في وصايا ذلك الزمان .

وهنا تدعمت ، تضاربها ، في نفسها ، وكانت تجيب على أولئك الذين يذكرونها بأن بعض معاصري شكسبير كتبوا عنه كشاعر بحجة دامغة :

« اني أعترف أن عشرين شيئا فرانسيس مور ، بل والناقد العظيم بن جونسون قد كتبوا عنه ، وأشادوا بشعره ، ولكنهم لو تحررون لم يكتبوا عن الرجل المسمى وليم شكسبير ، بل عن تلك المجموعة من العظماء التي كتبت هذه المسرحيات ، واختارت لنفسها قناع وليم شكسبير .. فلقد كانوا يحيون بعضهم بعضا من خلاله ، وكأنهم يمقتون أنهم يدركون أصول اللعبة التي لا تخفى عن أحد من المثقفين ، وان خفيت على الملكة اليزابيث ذاتها .. والا فانني أرجوكم أن تدلوني متى تعلم هذا الشاكسبير التاريخ ، ومتى قرأ آثار الاغريق ، ومتى تعلم آداب البلاط وتقاليد الفروسية ، ومتى حصل على قدر من العلم بالقانون والطب والشئون الحربية ، وكيف يتسنى له ذلك كله ، وهو يكتب مسرحيتين كل عام ، وهل وجدتم في أوراقه مخطوطا لاحدى مسرحياته بخطه هو ، وهل وجدتم خطابا لناشر أو كاتب زميل أو ناقد أو ممثل » .

وتمضي المرأة المتعصبة لتقول :

أؤكد لكم أيها السادة ان شكسبير لم يضع طيلة حياته سن قلم على ورقة ..

وقد جعلت دليا بيكون حججها تلك

مشكلات الشافة عن شكسبير

لم يكن الاسكلاا لما سارق عن الآن !

الى كثير من مثقفى لندن وأساتذتها فقد كان منها خطاب توصية من امرسون ، وكان هذا الخطاب يفتح لها مغاليق الابواب ، وكان باب مفكر العصر الكبير توماس كارلايل أحد هذه الابواب ، ولكن جميع من استمعوا اليها كانوا يستقبلونها كطرفة أدبية ، أو تقليعة من تقاليع امريكا التى قذفت بها عبر المحيط الى انجلترا ، انهم قد يدهشون لسعة قراءتها ، وحفظها المتقن لكل بيت أو نفثة روى للشاعر الكبير ، ولقراءتها الواسعة المحيطة لكل ما كتب حوله وعنه ، ولكنها ما تكاد تصل الى نظريتها « الهداية » حتى تثير الرفض المشفق العنيف .

« تمضى دليا الى أن تحصل من السلطات على اذن بفتح قبر شكسبير فلا يأذن لها أحد ، وكيف يجسر انجليزى أيا كان شغفه بالحقيقة أن يهين جثة فخر انجلترا وأمجد رموزها فى مرقدها الابدى ، وهنا تقصد دليا الى قرية سانت البانس حيث يرقد فرانسيس بيكون العظيم ، وكبير مؤلفى التراث الشكسبيرى فى رأيها وتبحث فى مخلفاته وأوراقه ، ولكنها لا تجد شيئا ذا بال .

وتفقد ثروة دليا الضئيلة ، وتنتقل من بيتها الى بيت أقل كلفة ، وهو الى تلك من الاضاءة والتهوية ، ويأتى الشتاء القدسى ، فلا تجد فى البيت الرخيص دفئا ولا تملك ما تنفقه على تدفئته ، وتقنع بوجبة واحدة فى اليوم ، وتمضى راضية فى تأليف كتابها .

ولكن حياة التقشف التى ارتضتها المعلمة لا تستقيم لها ، فقد أصبحت لا تملك ثمن وجبتها القادمة ، وعندئذ تكتب خطابا للكاتب الامريكى « موثورن » الذى كان يعمل قنصلا لأمريكا فى ليفربول تطلب منه أن يوصى بنشر فصول من كتابها فى احدى المجلات الادبية .

ويستجيب هوثورن لرغبتها رغم عدم ايمانه بقضيتها ، ويصلها بعض الاجر من مقالتها ، وتتوقع هى أن تنشر الكتاب متفرقة بعد ذلك ، ولكن المجلة سرعان ما تعتذر عن نشر المقال الثانى ، متذرعة بأنها لا تريد أن تثير غضب قرائها .



[illegible]



الكبرى لم تبت المرأة فى الفصل فى قصدها ، بل غاظها بداها المرتعدتان وصممت لنفسها أن الكتاب يكفى لاثبات حجتها ، وهكذا انتصرت عليها لعنة شكسبير .

وصدر الكتاب فى ابريل عام ١٨٥٧ بعد واحد وأربعين ومائتى عام من موت شكسبير ، وكان عدد صفحاته يجاوز الستمائة صفحة ، تدور كلها حول اثبات نظريتها المثيرة .

والكتاب فى صفحاته الاولى يصور كأنه لون من التاريخ السرى لجماعة من المثقفين ممن كانوا قريبى الصلة بالبلاط الانجليزى ، ولكنهم فى الوقت ذاته كانوا حريصين على أن ينشروا آراءهم المتحررة ، فاتفقوا على اقامة « مائدة مستديرة » أدبية ، ورأوا استخدام « شكسبير » الممثل فى البلاط الملكى لحمل آرائهم دون خوف من الكشف أو مؤاخذة .

ويأتى بعد ذلك الجهد العلمى الادبى المضنى فى الكتاب ، وهو تتبع ما يرد فى مسرحيات شكسبير من أفكار أو فلسفات أو قيم ، وردها الى أصولها فى كتابات هذه الجماعة وخاصة كتابات السير فرانسيس بيكون والسير فيليب سيدنى والشاعر ادموند سبنسر ، [illegible] الكتاب

أثار الكتاب ثائرة دارسى شكسبير من الانجليز ، وعدوه وثيقة جنون دليا بيكون ، بل وثيقة جنون أمريكا التى تمثلها هذه المرأة ، وهاجمته جميع الصحف الادبية ذات الوزن ، ولعل هذه المرة كانت من المرات القلائل التى لم يسلم فيها هجوم النقاد على الكتاب فى انتشاره ، ويبدو أن هجوم النقاد اذا كان جامعا مانعا كما حدث فى هذه الحال كان صارفا الجمهور عن النظر فى الكتاب المنقود ، وهكذا سقط هذا الكتاب فى صمت مكتوم تحت أقدام القراء كما قال « هوثورن » .

ولكن سنوات مضت ، ووقع الكتاب فى بعض الايدى النقدية ، وأثار ومضات من الخيال والفكر ، فلقد قرأه مثلا مارك توين بعد عشرين سنة من صدوره ، واقتنع بما فيه ، أما الآن فان الرأى يكاد ينعقد أن هذه السيدة قد فتحت بابا من الجدل لا يغلق ، وخلقت ما يسمى فى علم الادب « بالمشكلة الشكسبيرية » .

ولكن لعنة شكسبير حلت بها للمرة الثانية بعد صدور كتابها :

فلقد كان الجهد الذى بذلته قد هد قواها ، وكان استقبال النقاد لكتابها قد هد ما بقى من عزمها وجلدها ، فانهارت المرأة التى مرضناصت القوية الشكيمة بالغة الجد ، وما لبثت أن فقدت توازنها العقلى ، فاضطر « هوثورن » الى نقلها الى احدى مصحات المجانين ، حتى أدركها أحد أقاربها ، فحملها مرة ثانية الى نيويورك فى ابريل عام ١٨٥٨ .

وبعد ذلك بعام واحد ، انطفأت دليا بيكون الروح ، وقال هوثورن عندما سمع عن موتها

« لقد سقطت عليها أحجار قبر شكسبير ، التى حاولت نقضها » .

صلاح عبد الصبور

الإنسان هو موضوع الرهان في جميع الحضارات
والإسلام يكرم الإنسان عقلاً وجسماً وسلوكاً
ويربط بين الإنسان والعالم



محمد الشوفاني

الأساس النظري لحضارة إسلامية آتية

لا قيام لحضارة بدون أساس نظري ، وهذا ما يبرر تمسك الاسلام بمبادىء ذات طبيعة فلسفية كركيزة مفهومية للواقع الاجتماعي والمادي.

ومن صفات النظرة الفلسفية اتجاهها إلى الشمول في تكوين نظريات وعقائد ، وصياغة مفاهيم جامعة ، وصور عامة للكون وللحياة الانسانية ، فبدون مفهوم عام للوجود يسقط الكون المادي والروحي للانسان في فوضى .

والتساؤل عن مفهوم فلسفة ما وتصورها عن الحضارة هو تساؤل أولا عن نظرتها الى الكون .

يقول بتريم سوركين « إن الفرق الاساسي بين الحضارات ينشأ من مفاهيمها العامة للانسان وللوجود ، وأن ميزات كل حضارة تستخلص من الجواب الذي يعطيه ناشؤها إلى السؤال التالي : ما هي طبيعة الاصل الذي ينبثق منه الوجود وتتحدد به القيم ؟ » .

إن الاجوبة تختلف حول السؤال برد الوجود إما الى اصل متعال ، وإما إلى الوجود ذاته ، أي أن حقيقة الوجود صادرة منه ومنبثقة عنه . وإما إلى أصل حسي محض أي أن هذا الاتجاه يرى أن لا حقيقة ولا قيم خارج الحس .

وباختلاف الأجوبة على السؤال السابق تختلف أنماط الحضارات ، وتتنوع العقليات .

ومن هذا المنطلق ، تبدو الاسلام واضحة في تصوره الحضارة ، وتأسيس مفهوم عام للانسان ، وإذا لم يكن القرآن الكريم بالضرورة كتاب فلسفة ، فإن الدين الاسلامي في مجموعه فلسفة ، لانه يمثل خطة سير ، ومنهج حياة .

إن الانسان هو موضع الرهان في جميع الحضارات ، والاسلام يكرم الانسان ، عقلا وجسما وسلوكا ، وهو تكريم ينطلق من مبدأ شمولي يربط بين الانسان والعالم .

فما هي مبادىء الاسلام ذات الطبيعة الفلسفية ؟ إننا نستعرضها في نقاط مركزة نقلا عن كتاب (الثورة والدين) للرئيس الغيني احمد سيكوتوري ، المفكر والفيلسوف . (ترجم الكتاب صاحب المقال)

● ... العالم لم ينشأ من العدم ومن ذلك



هيجل

أرنولد توينبي

أحمد سيكوتوري

[illegible] فريدريك

الروح والعقل والشعور التي ليست من المادة في شيء، تكون العنصر الأسمى والمحرك الديناميكي للكائن الحي

وإنما يؤكد الدين أنه من إبداع الإله الحكيم الموجود في كل مكان.

● إن الله وحده، هو الوحيد المطلق، لم يلد ولم يولد.

● إن الكون معقد ومنسجم ومسير تسييرا حكيما في الحركة اللا نهائية التي تميزه، وإن كل شيء يخلق ويفنى في إطار هذا الكون.

● إن الانسان هو المخلوق المحظوظ، خلقه الله وأنعم عليه بالعقل وبالقدرات التي تتيح له التفكير والتمعن والتقرير وإنجاز كل شيء، متحكما في جزء من المكان وفي جزء من الزمان الذي يشمل وجوده.

● وإنه بدون عقل وبدون وعي وبدون إرادة لا يمكن للانسان أن يكون أسمى من كائنات أخرى تمثل كتلة من المواد أكثر ثقلا وأكثر كثافة من تلك التي تعطي للانسان شكله المعقول.

● وإن الروح والعقل والشعور التي ليست من المادة في شيء تكون العنصر الأسمى والمحرك الديناميكي للكائن الحي.

تلك هي نظرة الدين للانسان وللعالم، وعلى أساسها يمكن بناء حضارة كاملة.

تصورات متطرفة

كثير من الفلاسفة يقدمون تصوراتهم النظرية عن الحضارة الانسانية، نذكر من بينهم على سبيل المثال أرنولد توينبي، والشبنغلر، وألبرت آشفيتسر، وهيجل وانجلز وغيرهم. وكل من هؤلاء الفلاسفة على ما بينهم من اختلاف كبير في نوع النظرة وعمقها ودقتها، يؤكد على جانب معين بالذات كمبدأ للحضارة.

يرى اشفيتسر أن الحضارة في جوهرها أخلاقية من حيث ماهيتها وطبيعتها، وفي رأيه فإن تأثير المعتقدات الاخلاقية وحدها كان حاسما في تكوين مختلف العلاقات في المجتمع البشري على نحو يسمح للأفراد والشعوب أن تنمو وتتطور بطريقة مثالية.

يربط اشفيتسر بين كل تقدم إنساني وحضاري وبين امتلاك نظرة إلى الكون ومن نفس المنظور، يربط الحرية المادية بالحرية الفكرية والروحية لأن طبيعة الحضارة روحية أساسا ما دامت هي النتيجة لسيادة العقل على الطبيعة من ناحية والسيادة على نزوات الانسان وأهوائه الهوجاء من ناحية أخرى.

وأهم الواجبات الملقاة على الفكر الفلسفي هي صياغة نظرة إلى العالم تتضمن جذور كل الأفكار والمعتقدات وألوان النشاطات الانسانية المتصلة بالعصر، فهذه النظرة الفلسفية المكتملة إلى العالم هي الأساس النظري للحضارة. إنها تقص عميق ومتبصر لمعنى المجتمع والانسان وعلاقته بالعالم، وغايته في العالم.

ولكل ذلك فإن (الطابع الجوهري للحضارة لا يتحدد بانجازاتها المادية، بل باعتناق الأفراد بالمثل العليا لكمال الانسان وتحسين الأوضاع الاجتماعية والسياسية للشعوب في مجموعها، وأن يكون لذات التفكير خاضعة لهذه المثل بطريقة حية دائمة).

أما بالنسبة لماركس وإنجلز، فإن [illegible] الجوهرية ذات [illegible] تتمثل [illegible] الذي يستقي [illegible] الاقتصادي، كما يظهر في نموذج اشفيتسر أو بعد فصل قبله مثلا. [illegible] لأن النظم الاجتماعية التي تتعاقب في التاريخ ليست إلا مرحلة مؤقتة لتطور المجتمع الانساني الذي لا نهاية له .. من درجة دنيا، إلى درجة عليا.

المجتمع الكامل، والدولة الكاملة، بالنسبة لماركس وانجلز (إنما هما شيئان لا يمكن لهما وجود إلا في المخيلة).

والحضارة مرتبطة بتطور المجتمع الطبقي وتمثل مجموع التقلبات المادية والفكرية التي ترجع بدورها إلى أصل مادي.

والشكل الذي تتجلى فيه الحضارة في مجتمع من المجتمعات هو شكل تاريخي مرتبط بنمط الانتاج الطبقي المسيطر في التركيب الاجتماعي. ولهذا لا يمكن الكلام بالنسبة لهذين المفكرين إلا عن حضارة إقطاعية أو رأسمالية أو اشتراكية.

أو أن الحضارة هي (تلك الدرجة من تطور المجتمع الذي يقع فيه تقسيم العمل، والتبادل الناجم عنه بين الأفراد، والانتاج البضاعي الذي يجمع هاتين الظاهرتين، الازدهار التام. وتؤدي فيه هذه العوامل الثلاثة إلى إنقلاب في عموم المجتمع السابق).

مفهوم الحضارة بالنسبة لماركس وانجلز يتعين في أشكال محددة من الانتاج الاجتماعي، في نطاق علاقات إنتاجية محددة تختلف باختلاف نمط الانتاج.

الحضارة ومنظور الإسلام

قدمنا هذين النموذجين المتطرفين في تصور الحضارة ليتبين لنا موقع الدين الاسلامي في خريطة التفكير الفلسفي حول الحضارة. ومن السهل الحكم على الاسلام بأنه يقف موقفا وسطا، فالاسلام هو دائما دين الوسط «وجعلناكم أمة وسطا». ولكن ما هي بينات هذا الموقف الوسط من الناحية النظرية؟

إن الاسلام في أصله ذو نزعة انسانية.

وقبل أن نستمر في حديثنا، ينبغي أن نرجع لهذه الصفة الانسانية اعتبارها، بعد كل الهجوم الذي تعرضت له من طرف فلاسفة يعتبرون كل نزعة إنسانية قد بلغت نهايتها.

فلقد خضعت القيم التي تدور حول الماهية الانسانية، ومفهوم الانسان الكلي، إلى الانتقاد والتشكيك، بتهمة التزييف، وتأليه الانسان باتخاذه مرجعا لحل جميع المشاكل السياسية والأخلاقية والعلمية واستخلاص الدلالات، وعلاقات الأشياء منه وحده، إلى حد الطموح إلى إضفاء الطابع الانساني على الطبيعة.

وتمردت بعض الاتجاهات الفلسفية على هذه النظرة إلى الانسان، بدعوى أنه ليس مركزا للكون، وأنه لا تطابق بينه باعتباره عالما صغيرا، وبين العالم الكبير.

وبلغ هذا التمرد على الانسان قمته مع نيتشه وماركس وفرويد حتى أصبحت كل نزعة إنسانية مرفوضة وكأنها عملة مزيفة.

لكن هذه النزعات الفلسفية التي أصبحت مفاهيمها عن الانسان اليوم عتيقة ومتجاوزة، وبقي مفهوم الاسلام عن الانسان خالدا. ساعدت على هدم الانسان بطرق مختلفة، وأكدت على هذا الاتجاه خصوصا التطبيقات الماركسية التي عجزت حتى الآن ودائما عن الوفاء بوعودها البديلة عن مفهوم الدين للانسان.

ولم يدر الفلاسفة الذين ساعدوا على هدم نظرة الدين إلى تكريم الانسان أنهم

الدين الإسلامي يهتم بوضع الفرد في المجتمع محددا المنزلة التي ينبغي أن يتبوأها والرسالة التي عليه أن يؤديها فيها

يساعدون الدولة على الجور والطغيان والتحطيم لكل ما هو إنساني ، وخصوصا بالنسبة للماركسية ، ولكننا لا نعفي نيتشه وفرويد من حقوق القضاء على الانسان .

وربما طرح سؤال : ما هي نظرة الإسلام الى الانسان ، لتكتمل صورة المقارنة ؟

والجواب بالإضافة الى المسلمات التي أوجزها الرئيس أحمد سيكوتوري ، بل واستخلاصا من تلك المسلمات نفسها الجواب هو أن الانسان هو الغاية دائما

– فالماركسية استعبدت عليه الدولة

– والنيتشوية تدعو الى فناء الضعفاء باسم الحب للانسانية

– والفرويدية تقرن قيام الحضارة بشقاء الانسان ، لأن السعادة عنده ليست قيمة حضارية ، أي أنه لا يمكن أن تقوم الحضارة وأن يسعد الانسان في نفس الوقت

والاسلام ؟

يقول الله سبحانه وتعالى :

« إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، وحملها الانسان ، إنه كان ظلوما جهولا » .

أي إن تحمل أمانة الله رغم طبيعته الميالة الى الظلم ورغم أنانيته الجهولة

وما هي هذه الأمانة ؟

إنها خلافة الله على الأرض وإقامة العدل فيها

تلك هي مبادىء الاسلام ، وذلك هو تصوره للانسان وذلك هو الأساس النظري لقيام الحضارة العربية – الاسلامية الآتيــة لا ريب .

وللحضارة شروط مادية أصلا ، ولكن المحرك لهذه الشروط المادية هو تطلع الانسان وحنينه الدائم الى وضع مثالي يتجاوز فيه ذاته ، تلك هي أمانة الله للانسان

والحضارة هي حصيلة جهد الانسان في اتجاهه نحو الكمال المشروع ، والتأثير على الطبيعة ، والتسامي بالأوضاع القائمة

ومن الطبيعي ، طبقا لهذا التصور ، أن يهتم الدين الاسلامي بوضع الفرد في المجتمع ، محددا المنزلة التي ينبغي أن يتبوأها ، والرسالة التي عليه أن يؤديها في المجتمع

الوعي في الاسلام هو مبدأ كل رفعة ،

الأساس النظري لحضارة إسلامية آتية

والرفعة تحضر وحضارة ، والوعي رفض للأهواء وتحكيم للعقل

قال تعالى :

« واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه ، فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ، فاقصص القصص لعلهم يتفكرون » (الأعراف ١٧٥)

الوعي والعمل الصالح سبيل التخلص من السلبية واتباع الهوى ، ومن ثمة تتحقق الحضارة في صورتها الانسانية

الحضارة تقوم على العمل الخلاق

من هذا المنظور الديني يمكن أن نفهم اعتقاد الاسلام في طبيعة إنسانية سامية على كل الكائنات ، ولا تبقى الدعوة إلى تأمل الماهية الانسانية الدائمة والثابتة ، وإنما لا يبلغ الانسان مستوى إقامة العدل على الأرض وتأسيس الحضارة إلا بالسعي الى تحقيق أسمى ما في طبيعته الانسانية بالعمل المتواصل ، لتجاوز الذات عن طريق الفاعلية الروحية والمادية معا

الدين الاسلامي يحث على السعي نحو غاية إنسانية مثلى ، ويعترف بأن الانسان لا يحقق أهدافا مثالية إلا بالصراع ، فمن العبث تصور عالم إنساني أفضل ، أو وضع إنساني أمثل ، وأكثر قابلية للتحقق بدون نضال مادي

لو شاء الله لرفع الانسان بآياته ، ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه ... فرفعة الانسان تحقق عن طريق الوعي والسعي العاقل

الانسان في مفهوم الاسلام ليس ذاتا مفكرة واعية فحسب ، يرث آيات القرآن ويخلد إلى السكون ، ولكنه فوق ذلك ويعده حركة حية يؤكد ذاته عن طريق النضال في المجتمع ، إنه الخلية الحية في جسم أكبر من ذاته

وعلى هذا ، فالمفهوم الاسلامي للحضارة ليس أخلاقيا محضا ولا ماديا محضا ، لأن الدين الاسلامي لا يتضمن تعاليم النهي فحسب ، وإنما يوجه نحو العمل الايجابي

إن مبدأ الحضارة هو الفاعلية البشرية المتجهة نحو غاية ، والمحرك للفاعلية البشرية هم الناس الواعون ، والوسط الذي تتم فيه الفاعلية البشرية هو المجتمع ، ونتيجة هذا التفاعل هو ما يشكل الحضارة

أفبعد هذا يبحث الانسان العربي الانسان المسلم عن مصادر أخرى للوعي بالذات ، وتأسيس الحضارة ؟!

وإذا كان لا بد للعالم العربي من ايديولوجية ، فتلك ايديولوجيته هي الاسلام ، فلقد برهن على صموده وصدق تعاليمه في الوقت الذي تهاوت فيه كل المفاهيم الفكرية والفلسفية ، ومصيرها النهائي أن تصبح نسيا منسيا

الرباط : محمد الشوفاني

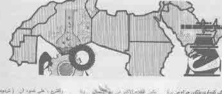
العدد القادم

نظرتهم إلى الإسلام

محمد المنصف القصيبي







الماء، مركب كيماوي يتكون جزؤه من ذرة واحدة من الأوكسجين ممسكة بذرتين اثنتين من الهيدروجين، وهو سائل القوام في درجات الحرارة العادية، أي تلك الأعلى من درجة الصفر والأدنى من درجة الغليان بالقياس المئوي (٣٢ ـ ٢١٢ درجة بمقياس فهرنهيت). ويمثل هذا السائل العجيب صفات فزيائية وكيماوية غريبة فريدة، إذا عرفنا أن مركبات الهيدروجين مع عناصر المجموعة السادسة من (الجدول الدوري) ومنها الأوكسجين، كلها سامة جدا بالنسبة للحيوان والنبات، وليس من مركبات الهيدروجين مع الكبريت والسلينيوم والتلليريوم والبولونيوم والكروم والموليبدنم والتنجستن ما هو سائل (في درجات الحرارة العادية) فكل تلك المركبات، السامة، صلبة أو غازية. كما أن الماء، لحكمة خفية، يتميز بخاصية عجيبة أخرى، وهي أنه عند انخفاض درجة حرارته، تزيد كثافته أي يزيد وزن وحدة الحجم منه، حتى إذا ما وصل إلى درجة (أربعة مئوية) انقلبت الآية فتقل كثافته. فإذا ما تجمد عند درجة الصفر وصار ثلجا طافيا طفا على سطح النهر أو البحيرة أو المحيط، ويحفظ ما تحته من الماء سائلا. وبهذا لا تموت الأحياء الهائمة فيه، مجهرية كانت، أم حيتانا ضخمة، كتلك التي ظنها السندباد جزائر في وسط البحر... ومن خصائص الماء، الذي جعل الله منه كل شيء حي، أنه يذيب المواد الأكثر من أي سائل آخر. ولما كان (النيل) وسيلة سقاية ومصدرا من [illegible] القلوب والعقول والألوان.

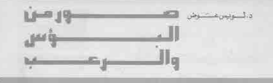
ولقد كان من ثمر التفكير تصريح (المستر أنطوني إيدن) وزير خارجية (بريطانيا العظمى) في أعقاب الحرب العالمية الثانية انشاء جامعة للدول العربية على صورة يعرفها كل من عاصر تلك الجامعة، التي كان من أوضح معالم العروبة فيها، عقد أول اجتماع لها، زجاجات الماء المعدنية المستوردة من منابع (كارلسباد) أو (فيشي) أو (إيفيان). ولعل من المفيد اليوم التفكير في مشروع (لتعليب) مياه عربية صرفة تكون في متناول الانسان العربي فيما بين الخليج والمحيط لتروي بها جراح القلوب، ولنزيد بها نسبة الماء العربي في دم الانسان العربي. إذ أن قلة نسبة الماء العربي في دم الانسان العربي في هذه الفترة العجيبة من التاريخ العربي من جراء تعاطي الماء غير العربية وتحت سقف الجامعة العربية، قد تكون من الأسباب التي آلت بنا إلى ما نحن فيه اليوم، مما تعجز اللغة والفصاحة والبلاغة والبيان شعرا ونثرا عن إعطائها الوصف الحقيقي...

واقترح، على ضوء أن (ترمومتر) الدماء العربية يغلي خلال أربعة عشر قرنا خلت (متوعية) العلاقة بين القرابين والقتل [illegible] التقتيل والاغتيال لكل مصادر الماء الأخرى بين المحيط والخليج.. اقترح تأليف شركة (شعبية) عربية تعلب ماء الدجلة والفرات والنيل، مع إضافة نسبة من (ماء زمزم) في مكة المكرمة، وتعليب ذلك الخليط في زجاجات، وتسويقها في أرجاء الوطن العربي لاستخدامها في:

- اجتماعات الجامعة العربية حيثما كان عقدها
- تقديمها للضيوف في الحفلات الرسمية في كل مكان بالوطن العربي
- غسل رأس الطفل العربي بعد ولادته بشيء منها، ووضع بضع قطرات في فمه من تلك (الأكسير) الذي يمثل اللبنات الأولى من دمه عربية على أساس متين.

ومعذرة أيها القارئ العزيز أن أشبع ملالتك بين يديك في كلام يكتنفه الشعوذة، فإن الصدمة التي أعانيها من توالي الأحداث خلال عام مضى لم تترك لي مجالا إلا في الوقوف إلى حضيض الأمراض العقلية لهول ما يحدث وما قد يحدث.. إلا إذا تداركنا رب زمزم، والدجلة، والفرات والنيل برحمته

درويش مصطفى الفار



د. لويس عوض

صور من البؤس والرعب

● كان لبريخت أثر عميق في كتاب المسرح المصري طوال الستينات

● استقر اسمه كمؤلف مسرحي في العشرينات .. ومع ذلك لم يجد مسرحاً لأعماله حتى الآن

الكتابة الغيري تتضمن في داخلها قوة تعارض الذات فيها ، فالجماهير ستستقم لتذاهب الالاهيات الكاتبة بالسؤال معا ستستقم لتذاهب الكاتب الصحب ... فهؤلاء الجماهير مكونة في اغلبها من الذين يحاربون الكاتب المصري عن الآتي النقلية ، والكتب عاجزون عن الادارة بشكل صحيح [illegible] وجوههم خجلا . ومن هنا فانه [illegible] ان يمتلك الصفاقة التكوينية [illegible] عملنا تحبك بتحليل [illegible]

وبما كانت الصفاقة التي [illegible] تريد ان يبدو صحيحها [illegible] الفضلات المطروحة للبحث .. [illegible]

ان ملكة الاستحقاق عند الجماهير قصيرة جدا ، وقدرتها على الفهم محدودة جدا ، ولذا يجب ان تخاطب الدعاية عواطفها وليس عقلها .

((فالكتابة البليغة الصفاقة تترك دائما اثرا حتى بعد زوالها ، هذه حقيقة يعرفها كل الاساتذة في فن الكذب الذين يعملون في ذلك على ضوء الكمال عنه)) .

الدولف هتلر : ((كفاحي))

اقترن اسم الكاتب الالماني الكبير برتولد بريخت (١٨٩٨ ـ ١٩٥٦) في المسرح العالمي بشيئين هامين : اولا انه واضع النظام ما يسمى ((بالمسرح الملحمي)) ، وثانيا بالتزامه السياسي بتخصيص فنه المسرحي لمقاومة الظلم والطغيان ، منذ ان كتب ((اوبرا الاربع بنسات)) (١٩٢٨) ، و ((القاعدة والاستثناء)) (١٩٢٩ ـ ١٩٣٠) ، و ((الرايخ الثالث : صور من الرعب والبؤس)) (١٩٣٥ ـ ١٩٣٨) و ((الام شجاعة)) (١٩٣٨) ، و ((صعود ارتورو وى)) (١٩٤١) . وقد تشاهد لدى باريس في السبعينات ، و ((دائرة الطباشير القوقازية)) وغير ذلك من الاعمال المسرحية التي تجمع نقاد العالم على انها من انضج الادب السياسي في مكافحة الظلم والطغيان في القرن العشرين .

وما ذكرت الا القليل ، فهناك ((السيد بونتيلا وتابعه)) و ((جاليليو جاليلي)) وهما تعدان من الروائع ، وهناك ((الجوارب الثاني)) ، و ((الانسان هو الانسان)) و ((ماهاجوني)) ، و ((القديسة جان دارك سيدة المسالخ)) ، و ((شفايك الجندي الطيب)) الخ .. وقد شاهدتها عام ١٩٧٠ في مسرح ((البرلينر انسامبل)) في برلين الشرقية ، الذي كان بريخت مستشاره الفني أو مديره منذ عودته نهائيا الى وطنه في ١٩٤٨ حتى وفاته ١٩٥٦ بعد خمسة عشر عاما قضاها في المنفى بين ١٩٣٣ و ١٩٤٨ ، وقد انتجت مسرحيتان باللغة العربية في مصر هما ((القاعدة والاستثناء)) التي قدمها [illegible] الجيب ، و ((دائرة الطباشير القوقازية)) التي قدمها المسرح القومي ، كلاهما في الستينات .

وقد كان لبريخت ومدرسته المسرح الملحمي وايمانه بنظرية الالتزام اثر عميق في كتاب المسرح المصري طوال الستينات ولا سيما في الفريد فرج ورشاد رشدي في مقامات المسرحية ، رغم بعد الشقة بين هذين الكاتبين ، فقد اخذ كلاهما عنه منهج نزع الرواية بالمسرح وتحرك الحدث نحو نهايته المحتومة عن طريق تعاقب التابلوهات لا عن طريق الحبكة ذات الفصول او المشاهد ، وربما ليس وحدهما في هذا التأثر فأكثر كتاب مسرحنا الجدد وجدوا في ثورة بريخت على قوانين الدراما الارسطاطاليسية منقذا لهم من ((العقدة)) و ((الازمة)) و ((الحل)) ، كما جاء في ارسطو ، وهو ما لا تجده الا في التقاليد المسرحية ذات الجذور في الادب اليوناني وما تولد عنه من تراث مسرحي في الحضارة الاوروبية . اما الحضارات التي لم تعرف المسرح الا حديثا فهي متحررة هذه المبادىء عن طريق ((الاقتباس والمحاكاة)) . اما ابنها المسرحي القومي فلا يزال يبحث حائرا عن قوالب قومية تكون بينها وبين تراثه القصصي



بسبب غرابة قالبه المسرحي كان حائرا في ماذا يسمي عمله الأدبي

مشاهد واقعية بنيت على شهادة شهود عيان وعلى مقتطفات من الصحف

((السيد والعبد ليث)) أو براته التاريخي، علاقات أكثر عصرية

كان بريخت من أكبر الكتاب الألمان المضطهدين من النازية، ولم يكن وحده في ذلك فقد اقترن ظهور النازية في ألمانيا بفرار أكثر كتاب ألمانيا ولاسيما من مختلف المذاهب الأدبية والمعتقدات الدينية أو السياسية مثل توماس مان، وستيفان زفايج، وإريك ماريا ريمارك، وبالمثل فرار العلماء والمفكرين والأساتذة والفنانين، ومن بقي منهم بجلده تحطم في معتقلات النازي. وهذا عين ما حدث في إيطاليا الفاشية وفي إسبانيا الفاشية أيام فرانكو.

كان بريخت قد استقر إسمه كمؤلف مسرحي في العشرينات، ومع ذلك فمنذ ١٩٢٨ لم يعد يجد مسرحا يعرض فيه مسرحياته. ومنذ ١٩٣٢، ومع بداية استيلاء النازي على الحكم في ألمانيا، بدأ اضطهاده الحقيقي. ففي ١٩٣٣ كانت مسرحيته ((القرار)) تعرض في مدينة إيرفورت فاقتحم البوليس المسرح ومنع العرض وقبض على مدير المسرح الذي قدم للمحاكمة بتهمة الخيانة العظمى. وفي دارمشتاد كانت مسرحيته ((القديسة جان دارك)) تعرض فمنع عرضها. وهرب بريخت إلى الدنمرك عن طريق براغ وفيينا، وفي ألمانيا نفسها أحرقت مؤلفاته. وفي ١٩٣٥ أسقطت عن بريخت الجنسية الألمانية. وفي ١٩٣٨ عرضت مؤلفاته في معرض ((الفن المنحط)) بمدينة دوسلدورف. وفي ١٩٤١ - ١٩٤٥ بعد أن اجتاح هتلر لأوروبا لجأ بريخت إلى السويد، ثم لجأ إلى أمريكا مرورا بفنلندا وموسكو عابرا سيبيريا حتى فلاديفوستوك ومنها إلى كاليفورنيا [illegible] أمريكا عرض مسرحيته ((الرايخ الثالث : صور من الرعب والبؤس)) [illegible] بريخت للمحاكمة أمام لجنة النشاط المعادي لأمريكا [illegible] سويسرا، وهناك عرض مسرحيته ((الرايخ الثالث)). وسنة ١٩٤٨ عاد نهائيا إلى ألمانيا حيث أدار مسرح برلينر انسامبل الشهير.

أما مسرحية ((الرايخ الثالث : صور من الرعب والبؤس)) فقد مرت كصاحبها في زعازع. فقد استغرق تأليفها أربع سنوات من ١٩٣٤ إلى ١٩٣٨، ويحتمل قبل أن تتم، عرض بريخت مشاهد منها في باريس في ١٩٣٧. ويبدو أن بريخت نفسه كان حائرا في ماذا يسمي عمله الأدبي هذا بسبب غرابة قالبه المسرحي. فهو مجموعة من المشاهد عددها ٢٤ مشهدا، كلها مشاهد واقعية بنيت على شهادة شهود عيان وعلى مقتطفات من الصحف. ونشرت أولا في براغ عام ١٩٣٨ بالألمانية ولكن تعذر توزيعها بسبب استيلاء هتلر على تشيكوسلوفاكيا. وكان ينوي أولا أن يسميها ((ألمانيا : قصة سوداء)). ثم نشرت في باريس بالألمانية عام ١٩٣٨ تحت عنوان ((٩٩٪)). ثم نشرت في نيويورك عام ١٩٤٥ بصورتها النهائية وهو ((الرايخ الثالث : صور من الرعب والبؤس)). ومع ذلك ففي أمريكا قدمت منها مشاهد عديدة (١٧ مشهدا) في مسرح سان فرانسيسكو تحت عنوان ((الحياة الخاصة للجنس الأرقى)) (الآري)، ولا تزال تعرض تحت هذا العنوان في باريس ولندن حتى اليوم.

وأهمية هذه المسرحية هي أنها باستثناء مشهدين أو ثلاثة، لا تتعرض لجهاز الحكم النازي نفسه، ولكن تصف انفعالاته على شرائح متعددة من المواطنين العاديين. وهي كذلك تطرح بحثا عن مسئولية الشعوب عن نظم الحكم فيها. فألمانيا النازية لم تكن بالضرورة ملأى بالمواطنين النازيين ولكن الرعب من السلطة والجبن أو الانتهازية بين المواطنين في التعامل مع السلطة هو الذي جعل الشعب الألماني يعيش ست سنوات في الأكذوبة الكبرى ثم يساق ويسحق البشرية إلى المجزرة العظمى التي يسمونها ((الحرب العالمية الثانية)) (٣٠ مليون قتيل ومثلهم المشوهون جسديا أو عقليا). وبهذا يمكن أن نسمي هذه المسرحية نوعا من ((الريبورتاج الدرامي)).

لوحة (١) : المجتمع القومي

البداية في ٣٠ يناير ١٩٣٣ تاريخ استيلاء هتلر على الحكم في ألمانيا.

أول مشهد نراه هو مشهد ضابطين من البوليس الحربي الشهير بإسم س.س (اختصار عبارة شوتزشتافل بمعنى ((كتائب الحماية))) وهو مجموعة شكلت عام ١٩٢٥ داخل الحزب الاشتراكي الوطني - ((النازي)) - لحماية هتلر

صور من البؤس والرعب

الآن جاءت النجاة .. بالأمس كنت تراجع حاملين المشاعل

أعظم ما فيهم هو كلامهم الكبير .. كله دعاية في دعاية!

برخت

شخصية . ثم انمحت وانسحبت وأصبحت مكلفة بالإشراف على معسكرات الاعتقال ثم بحراسة الأمن السياسي في البلاد التي احتلتها الجيوش الألمانية . الضابطان في حالة سكر بين يهذيان بنشوة النصرة والعصر وهما في حر قذر من أحياء العمال . مظلم في الليل كأنما ليصد في ساحة . أحدهما يقول ((الآن جاءت النجاة . بالأمس كنت تراجع حاملين المشاعل . بالأمس كان الصباح واليوم نحن في مستشارية الرايخ بالأمس كنا الطائر الكسير الجناح واليوم أصبحنا النسر الامبراطوري)) ويجيب الثاني ((الآن يتحقق المجتمع القومي أنا أتمنى بالإقامة روحية تحرك الأمة الألمانية على مستوى عظيم)) الأول ((هذا هو الكلام الذي قبضنا فيه على بكر من الماركسيين وبعد ذلك قالوا إنهم جمعية كاثوليكية كذابين)) الثاني ((هل تعتقد أنه سيحقق (المجتمع القومي) ؟)) الأول ((إنه سيحقق كل شيء)) وفي وسط الظلام الدامس تنفتح نافذة

ويطل في إطارها رجل مسن في قميص النوم ويقول بصوت منخفض ((أهذا أنت يا إيبا ؟)) ويصاب الضابطان بالفزع ويصيح أحدهما ((الشيوعيون)) ويطلق مسدسه في كل اتجاه . وفي النافذة يتخبط الرجل المسن في دمائه

لوحة (٢) الوشاية

في مدينة بريسلاو ١٩٣٢ . رجل وامرأة من الطبقة المتوسطة الصغيرة يقفان خلف الشقة . شاحبي اللون .

هي : وصلوا تحت

هو : لا . لم يصلوا بعد

هي : كسروا الدرابزين . لما أخرجوه من بيته سروه على الأرض . كان فاقد الوعي .

هو : أنا لم أقل إلا : ليس في بيتنا أحد يسمع الإذاعة الأجنبية

هي : لماذا لا تذهب إلى البوليس وتشهد أنه لم يكن في بيتهم اجتماع يوم السبت ؟

هو : لا . لا . هم عاملوه بطريقة وحشية

هي : يستاهل . ولماذا يتدخل في السياسة ؟

لوحة (٣) الوشاية

برلين ١٩٣٢ - مطبخ في شقة تسكنها عائلة بورجوازية ثرية تستخدم طباخة وخادمة . وسائق . كل الخدم في المطبخ ، ومعهم صديق الخادمة وهو جندي من أفراد الفرقة التي اشتهرت باسم س ا وهو اختصار لعبارة شتيرم أبتيلونج ومعناها حرفيا ((قسم العاصفة)) . الجندي يطلب بقشيشا ويطلب شرابا فيأتون به . الكل يسعد برسالته . الخادمة لأنه حبيبها والطباخة لأنها متعاطفة مع النازي . الجندي ... ساقيه ليعرض عليهم في زهو ((الحذاء)) الجديد الذي يلبسه . يدخل عليهم أخو الطباخة . وهو عامل عاطل . الجندي والسائق يحييان : ((هايل هتلر)) . العامل العاطل ، أخو الطباخة ، يدمدم بتحية يمكن أن تعني ((هايل هتلر)) . وهو ما يدعو الجندي إلى الشك فيه رغم أنهم أكدوا له أنه لا يعترك بالسياسة .

الجندي : ولماذا لا تجلس ؟ نحن لا نلتهم أحدا . شعارنا على رقاب الآخرين يعيشون نحن حاربون فقط في مسألة الآراء الشاذة . هذا واجب

العامل : وكيف تجد الآراء الآن ؟

الجندي : عظيمة . أليس هذا رأيك ؟

العامل : طبعا . ولكني أردت أن أقول إنه لا أحد يعبر الآن عن آرائه

الجندي : لا أحد ! كيف تقول ذلك ؟ إن الناس تعبر لي أنا عن آرائها

ثم نكتشف أن الناس لا تتطوع بالتعبير للجندي عن آرائهم . ولكنه يتطوع لاستدراجهم لذلك . ويقول أخو الطباخة العامل إن هذه طريق مسدودة . لأنه بعد تجربة أو تجربتين سيعرف الناس عنه أنه جاسوس ويتحاشون الكلام أمامه . وهنا يبدأ الجندي مع العامل العاطل لعبة من باب التحدي ليثبت له أنه لا يمكن لأحد أن يشك فيه . مثلا يتخفى في زي مدني كعامل عاطل يقف مع العمال العاطلين في طابور

قال العامل العاطل: من كان ضعيفاً وجب عليه أن يكون حذراً

إذا لم يسأل الطبيب عن أسباب المرض .. فإنه يكون دجالاً

بسبب الإهانة أو معونة الشتاء . ويبدأ بقوله ((الفوهرر أعظم رجل عاش على سطح الأرض .. أعظم من نابليون)) فيقول العامل العاطل : ((عظيماً عظيماً)) هنا يقول الجندي : ((وأعظم ما فيهم هو كلامهم الكبير . كله دعاية في دعاية ، وهكذا وصلوا إلى القمة .. هل تعرف حكاية جوبلز والقملتين ؟)) ثم يروي الجندي نكتة على جوبلز مؤلفة في المخابرات .. فإذا سمعت الناس ولم يتطوع أحد بنكتة مشابهة لاشتباههم فيه .. ثار الجندي وأعلنهم بقوله إنهم جبناء .. وهنا يقول العامل العاطل ((في هذه الحالة أجيبك من كان ضعيفاً يجب عليه أن يكون حذراً)) .. ويكون إجابة الجندي .. ((وفي هذه الحالة أجيبك بما أحس كلاماً عن الحذر .. ومع ذلك فستجد نفسك فجأة في معسكر العمل (الاختياري)))

ويرتبك الجميع لعبارة الجندي ، ولكنه يمضي لأن الحاضرين لم يسروا لهذه النكتة العملية التي أراد أن يشيد بها مهارته ويطلب من صاحبته أن تسمع الطبالين ويسترق العامل العاطل .. ولكنه في هذه المرة يلقى تحية النازي بنبرة واضحة بما عندها وضوح .. ((هايل هتلر))

كذلك تضيف الطباخة والسائق ويتركان الجندي والخادمة أنا .. ونعرف من المناقشة أن الخادمة أنا تحفظ مدخراتها ، وهي نحو مائة مارك ، في دفتر توفير الجندي ((تيو)) .. ويساوم الخادمة ((أنا)) الجندي ((تيو)) في أن يسمح لها بعشرين ماركاً من مدخراتها عادة لتشتري معطفاً لأختها ((فريدا)) .. ويغضب تيو لهذا الطلب ويتهمها بأنها تريد أن تسحب مدخراتها عنده لأنها تحب شاباً آخر وتريد أن تفسخ العلاقة بينهما .. وتؤكد أنا له أنه الوحيد في حياتها ثم يتهمها بأنها حامل منه وأنها تطلب الماركات العشرين لعملية الإجهاض وهو عمل يعاد الدعوة الفوهرر

بزيادة النسل الألماني بغض النظر عن الحلال أو الحرام ، فتعود وتؤكد له أن شراء المعطف لأختها هو كل ما في الأمر لأن معاش زوجها من متقاعدي الحرب العالمية الأولى لا يتجاوز ستة وعشرين ماركاً في الشهر .. فيصيب فتحصل عليه من ((معونة الشتاء)) لأنه لاحظ عليها أنها لم تكن سعيدة ببراعته في الحيل مع أعداء الوطن والنظام .. فتخبره أنا أنها بالفعل لم تكن سعيدة على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تقول [illegible] إنه [illegible] القصص التي يقول إن هذه كانت مهمته في مخابرات الجيش الألماني أثناء الحرب العالمية الأولى ، وإنه كان يفعل ذلك من أجل ألمانيا

كل هذا التهديد ليسرقها عن طلب مدخراتها .. ولكن أنا تعود للموضوع بالحاح فيشتد غضبه ويتهمها بأنها أصبحت تتعلق كأعداء الوطن ، وفي نهاية الأمر تكتشف أنا أن تيو قد بدد أكثر مدخراتها .. فتبكي أنا في صمت .. ويحاول أن يسترضيها فيحتضنها قائلاً .. ((إنه سيرويها يوم الجمعة التالية أما الآن فهو سينصرف للمرمطة ، ولا ينسى قبل انصرافه أن يقول : ((هايل هتلر))

وبعد أن ينصرف تيو ، تجفف أنا دموعها وتسأل الطباخة وهي ترتعش أن تتأكد من أنه لم يضع على ظهرها علامة الصليب الأبيض

وهكذا تتعاقب لوحات هذا ((الريبورتاج المسرحي)) لتجسد مشاهد من الرعب والبؤس في ألمانيا النازية ففي اللوحة (٦) .. ((أمراض المهنة)) نجد أنفسنا في مستشفى عمومي وكبير الجراحين ومعه معاونوه من الأطباء وطلبة الامتياز الاستاذ يشرح المبادئ الأولية .. قبل إجراء أي

فحص ، إذا كان الطبيب لا يسأل عن أسباب المرض الدفينة فلن يكون هناك فرق بين الطبيب والدجال .. فكثير من الأمراض هي أمراض المهنة .. وهذا المريض بالذات حالة كلاسيكية لعامل يعمل في مصنع للهواء المضغوط .. المريض ليس مجرد موضوع للفحص الإكلينيكي .. يجب أن يسأل الطبيب أولاً هذه الأسئلة الثلاثة .. من أين جاء المريض ؟ فيم أصيب المريض ؟ وإلى أين هو ذاهب بعد شفائه .. وفي جميع الأحوال لا بد من الاستفسار عن حالة المريض الاجتماعية ويقترب البروفيسور من المريض الجديد ويوشوش الممرضة بكلمة في أذنه فيبدو على الاستاذ .. الفحص يقول : سحجات من الظهر والفخذين .. جراح غائرة في البطن .. دم في البول .. نزيف في الكلية اليسرى

ولكن سكرتيرة المحول تقول إن منشأ المرض .. سقوط على السلم .. من أين جاء المريض ؟ من معسكر اعتقال أورانينبورج .. الساعة .. عامل .. ويقول الطبيب وهو يضحك في تهكم .. ((أمراض المهنة))

وفي اللوحة (٧) .. ((المرشد)) نرى الابن اليافع بعد أن التحق بمنظمة الشباب الهتلري ((بين أبيه وأمه)) وفي حديث الأب والأم يتحدثان عن القاذورات التي تنشرها الصحف عن فضائح رجال الدين الكاثوليك ، وينهى الأب ابنه عن قراءة هذه القاذورات .. الأم تقول : ((على العموم نحن بروتستانت ويختفي الولد فجأة .. ويتبادل الوالدان النظرات المرتاعة .. ترى هل خرج الولد ليبلغ ما سمعه في البيت لمنظمة الشباب الهتلري ؟

وهكذا تتوالى المشاهد عن الرعب والبؤس في ألمانيا النازية منذ حريق الريشستاغ في ١٩٣٣ .. حتى يتوج تتويجها في ١٣ مارس ١٩٣٨ بتاريخ تحول هتلر فيينا بين دق الأجراس وهدير الطائرات وهتاف الجماهير ((شعب واحد ، دولة واحدة ، زعيم واحد))

حديث الشعر والشروق

الطيب صالح

لا يا رعاك الله .. ذلك الشعر الذي اشتدك اليامير الحلم بكى رقيقا .. فإن من الشعر ما له مخالب .. ويمضيه بتضح مثل السم وكان أستاذنا الملك أحمد محمد صالح رحمه الله قد قال في هذا المعنى : —

هذي اليراعة في يدي لو شئت صارت ذات حد
لو شئت سالت علقما سمايرا [illegible]

ذلك الفهم لا تخلوا غيوبهم على الملأ . [illegible] من [illegible] ويخبروا الناس [illegible] من الخطب والخطر [illegible] الباعر الجريح . فقال ما قال : —

هرعوا اليك جماعة
وبقيت مثل السيف وحدي

ولا [illegible] أن الشرف العظيم الذي ناله الشاعر في [illegible] أيامه قد اشتفه مرارة ذلك اليوم

●●

هل تذكر يا [illegible] الأبيات التي قرأتها عليك من شعر زهير ؟ وهل في الشعر العربي ما هو أكثر سخرية ومرارة من ذلك الشعر ؟ هل تذكر قوله : —

فتغلل لكم مالا تغل لأهلها
قرى بالعراق من قفيز ودرهم

انت تعلم أن هرم بن سنان والحارث بن عوف ، كانا يسعيان في تلك الحرب . فلما [illegible] علا وسعارا [illegible] قتصلا ميادين القتلى ويضمد الجراح ، ويوقفا نزف الدم المراق بين أبناء العشيرة

تلك كانت الحرب بين عبس وبني ذبيان مثل الزلازل والضباع ، تغل لهم الاثر مما تغل قرى العراق

تَعَفّى الكُلومُ بالمئين فأصبحت
يُنَجِّمُها من ليس فيها بمجرم
يُنَجِّمُها قومٌ لقومٍ غرامة
ولم يُهريقوا بينهم ملء محجم

أما الشاعر ، فقد وقف موقف كبار الشعراء . لا ينحاز إلى هذا الفريق أو ذاك . ولكنه ينظر إلى المأساة كلها . يحزنه أن يرى بني قومه يقتل بعضهم بعضا . [illegible] النخوة والحمية من تبلك السودين [illegible] . وقف حزينا وغاضبا وساخرا ، كأنه يقول الشعر لهذا العصر

وقفت بها من بعد عشرين حجة
فلأيا عرفت الدار بعد توهم
فلما عرفت الدار قلت لربعها
ألا انعم صباحا أيها الربع واسلم

●●

من أعجب الشعر قول صاحبنا هذا . ولعله من [illegible]

[illegible] التلاع على خلال
ومشيه انه من خال جهسه
[illegible] على بكر أخيها
لم تجد إلا أخاها

[illegible] أبناء عشيرة لم يقبض الله لها سيدين مثلما [illegible] والقبراء . لذلك لم يتألق فيها [illegible] الأعمال العظيمة تورث الشعر العظيم . ها هما شاعران مجيدان [illegible] . كل منهما ملتزم — كما يقال هذه الأيام — وكل منهما يدافع عن فريق من الفرقاء . وقد كنا أيام الصبا نفضل قصيدة عمرو بن كلثوم الناطق بلسان التغلبيين . كان يسحرنا ما فيها من صلف وتبجح ولا مبالاة . وتلك الصليل وتلك القعقعة كانت تستهوي إلى فرقة نحاسية

وقد علم القبائل من معد
إذا قبب بأبطحها بنينا
بأنا المطعمون إذا قدرنا
وأنا المهلكون إذا ابتلينا
وأنا المانعون لما أردنا
وأنا النازلون بحيث شينا
وأنا التاركون إذا سخطنا
وأنا الآخذون إذا رضينا
وأنا العاصمون إذا أطعنا
وأنا العازمون إذا عصينا
ونشرب إن وردنا الماء صفوا
ويشرب غيرنا كدرا وطينا

كنا في المدارس الثانوية أواخر الأربعينات ، ولا بد أن أحدنا كان [illegible] في المظاهرات ضد الحكم البريطاني (يسقط الاستعمار) يحس بمثل هذا الشعر في دمه . أما اليوم ، وقد بعدت الشقة ، وتقلص العمر ، وبردت النار ، فإنني أرى أن الحارث بن حلزة شاعر البكريين أفضل الشاعرين . انظر إليه كيف

يبدأ (مراجعة) فاذا رعينا فذاتها

اذنتنا ببينهـــا اسماء
رب ثاو يمل منه الثواء
بعد عهد لها ببرقة شما
ء فأدنى ديارها الخلصاء
فرياض القطا فأودية الشر
بب × فالشعبتان فالأبلاء
لا أرى من عهدت فيها
فأبكي اليوم دلها وما يرد البكاء

ثم يأخذ هذا الذكريات العزيز . في بكر وتغلب أيام الله ، مفندا مزاعم التغلبيين في أسلوب شعري رفيع ، وحس سياسي يحسده عليه كثيرون من ساسة هذا الزمان :

ان اخواننا الأراقم يغلو
ن علينا ، في قيلهم احفاد
يخلطون البريء منا بذي الذنب ، ولا ينفع الخلي الخلاء
زعموا ان كل من ضرب العير موال لنا وانا الولاء
اجمعوا امرهم عشاء فلما
أصبحوا اصبحت لهم ضوضاء
من مناد ومن مجيب ومن تصهال خيل خلال ذاك رغاء

وتبلغ الرائعة ذروتها في هذه الأسئلة المتلاحقة المفحمة التي تحير الخصم عن الاجابة ، كما يفعل كبار المحامين في قاعات المحاكم الكبرى .

أعلينا جناح كندة ان يغنم غازيهم ، ومنا الجزاء ؟
أم علينا جرى العباد كما نيط بجوز المحمل الأعباء ؟
أم علينا جرى حنيفة او ما
جمعت من محارب غبراء
أم جنايا بني عتيق ؟ فمن يغدر فانا من غدرهم براء !
أم علينا جرى قضاعة ؟ أم ليس علينا فيما جنوا أنداء ؟
أم علينا جرى اياد كما قيل لطسم أخوكم الأباء ؟
عننا باطلا وظلما كما تعتر عن حجرة الربيض الظباء !

لله دره ، فانه لو عاش في هذا العصر ، لأصبح وزيرا للخارجية في احدى الدول العربية ؛ ومع ذلك فهو أقل شاعرية من زهير بن أبي سلمى ، فذاك شاعر سما الى مرتبة العظماء ، لأنه سمو تحت جناحي شاعريته الطرفين المتقاتلين ، وتألم قلبه لكل القتلى وكل الجرحى ، فالدماء التي أريقت كلها دماء عربية .

أما هذا الشاعر ، فاسمه يا رعاك الله « من أغمض الأمر » فهو من غزية بن جشم ويصل نسبه الى هوازن من قيس عيلان ، التي قال فيها احد خصومها في أزمنة متأخرة :

لحى الله قيسا قيس عيلان انها
أضاعت ثغور المسلمين وولت

وما كانت في الحقيقة كذلك ، والشاعر نفسه لا يمكن أن يتهم بالجبن ، فقد كان احد الفرسان المعدودين في الجاهلية ، وكان له اخوة اربعة ، قتلوا كلهم في الحروب ، وقضى الشاعر حياته كلها محاربا طالبا للثأر وله بيت من الشعر سارت به الركبان ، والحادي اليماني تلك الأزمنة السحيقة ، وقد سمعت احد القذافيين منذ عام يتمثل به في شعر اضحكت الجامعة العربية . هذا دريد بن الصمة ، صاحب البيت المشهور :

وما انا الا من غزية ان غوت
غويت وان ترشد غزية أرشد

وهو بيت عظيم من الشعر ، يستحق كل الشهرة التي نالها وقد جاء في معرض رثاء دريد لأخيه عارض

وقلت لعارض وأصحاب عارض
ورهط بني السوداء والقوم شهدي
علانية ، ظنوا بألفي مقـــاتل
سراتهم في الفـــارسي المسرد
فما عصوني كنت منهم وقـد أرى
غوايتهم وانني غير مهتـــد
امرتهم امري بمنعرج اللـوى
فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد
وما انا الا من غزية ان غوت
غويت وان ترشد غزية أرشد

انظر للمصير كما قال شكسبير في مسرحية (الملك لير) .

ليس في هذا الشعر جيدا ، تصور الشاعر بعد الهزيمة في ملأ من قومه ، يحس بالحزن والغضب واليأس ، استمع الى نصيحته الصميمة ، غير المقنع ، يقول لهم (لا تأت لوما في ما حدث ، لقد نصحتهم ، قلت لهم ، قلت لعارض وأصحابه ، حذرتهم ، قلت لهم استعدوا وتأهبوا ، سوف يغيرون عليكم بألفي مقاتل مدججين بالسلاح ، أمراؤهم يلبسون الدروع الفارسية المحكمة النسج ، لكنهم لم يسمعوا نصحي ولم ينتبهوا لكلامي ، ومع ذلك عارضت معهم . ماذا أقول ؟ انهم قومي وأنا منهم ، اذا ضلوا ضللت واذا صلحوا صلحت) .

هذا الشاعر أيضا ، ترتفع بهذا الشعر ، الى درجة العظمة ، لأنه بين حال الشاعر والمفكر والأديب والانسان الفنان عموما ، انه يرى ويسمع قبل ان يرى ويسمع قومه ، يقول لهم فلا يأبهون لقوله في أغلب الأحيان ، ومع ذلك فهو منهم ، لا خيار له في ذلك ، او كما يقول بلغة هذا العصر (انه ملتزم) .

••

وبعد ، يا رعاك الله ، هل فيما تظن يأتي زمان يكف فيه الشعراء العرب عن قول مثل هذا الشعر ؟ ويمتنع شغول الرماح العربية عن صدور العرب ويستقبل صدور الأعداء ؟
وهل يستجاب دعاء صديقنا الشاعر في دمشق :

الشرق غير لكي يغير عقد عــدن
هذا الشروق الغول والعنقاء !

الطيب صالح

رواية جميلة وفنان مجهول

● في «عودة الروح» تصور توفيق الحكيم أن المصريين سعداء بشقائهم وفقرهم وتعاستهم الاقتصادية

لا شك أنه في الفن كما في الحياة هناك مواهب (محظوظة) ومواهب أخرى سيئة الحظ. وسوف أحدث القراء الأعزاء في هذا المقال عن واحد من هؤلاء الفنانين الذين أصابهم سوء الحظ فقضى عليهم وعلى إنتاجهم تماما، وكأن وجودهم في هذه الدنيا على الهامش.. مروا بالحياة عابرين ورحلوا عنها دون أن يشعر بهم أحد.

وأعود بالذاكرة الآن إلى ما يقرب من عشرين عاما مضت وكان (البرنامج الثاني) في إذاعة القاهرة قد بدأ، وهو برنامج مخصص للثقافة العالية، وكانت بدايته ممتازة وناجحة، وقد ظل كذلك بضع سنوات ثم قست عليه الأيام، فأصبح شبحا ذابلا، أو عصفورا أخرس مريضا على غصن ذابل، ولم تعد له قيمة تذكر. وكان هذا البرنامج في بدايته يخطف قلوبنا ويشدنا إلى الاستماع إليه والمشاركة فيه. وذات يوم من أيام عام ١٩٥٩ فيما أتذكر اتصلت بي المذيعة السيدة سميرة الكيلاني (وهي الآن مبعدة عن الإذاعة والتلفزيون معا، رغم أنها كانت من أعظم المذيعات المثقفات)... أقول اتصلت بي السيدة سميرة لتطلب مني المشاركة في ندوة من برنامجها (مع النقاد) حول رواية جديدة اسمها (الجسر العربي) لكاتب جديد هو (محمود أحمد)، وسعيت إلى الحصول على الرواية، ثم قرأتها وكانت مفاجأة فنية وفكرية بالنسبة لي، فقد أحسست أنها صادرة عن موهبة حقيقية، وأن صاحبها فنان من هذا النوع الذي أحبه، حيث لا قيمة لفن الرواية عندي إلا إذا ارتبط بفكر عميق وقدرة على مناقشة هموم الإنسان ومشاكله في عصره ومجتمعه، على رأيي أن الرواية — كعمل فني — تهبط كثيرا إذا كانت مجرد حكايات خفيفة لا تحمل إلا [illegible] والإثارة [illegible] بعيدا عن الفكر والمشكلات الحقيقية التي [illegible] الإنسان [illegible] المحض [illegible] [illegible] الروائي الحقيقي هو في نفس الوقت مفكر كبير [illegible] والروائي الكبير مثقف كبير أيضا، وهذا ما نجده واضحا في تاريخ الرواية العالمية، فكل كبار الروائيين هم مفكرون ومثقفون من الدرجة الأولى، ونحن نستمتع بقراءة ديستويفسكي أو تورجنيف أو فلوبير، أو غيرهم، بقدر ما نتعلم منهم الكثير عن الإنسان والمجتمع والتاريخ.

هذا الفهم السليم (لفن الرواية) هو ما أحسست به (حيا) في (الجسر العربي) التي لم أكن أعرف شيئا عن كاتبها عندما دعيت لمناقشته في برنامج (مع النقاد) — في ذلك الزمن الماضي السعيد، ويومها ذهبت إلى الإذاعة واشتركت في الندوة وعبرت عن إعجابي بالرواية وبصاحبها الفنان وقلت إنها بداية ممتازة لفنان جديد سوف ننتظر منه ولا شك أعمالا فنية أخرى أعمق وأنضج.

وبعد الندوة خرجت مع صاحبها (محمود أحمد)، وجلسنا معا حول (فنجان من القهوة) في محل (لاباس) بشارع سليمان، وتحدثنا ساعة أو بضع ساعة، ثم افترقنا على أن نلتقي مرة أخرى. ولكن الأيام مرت دون أن نلتقي، ودون أن أسمع جديدا عن هذا الفنان، بل لقد نسيت هذا الفنان وسط مشاغل الحياة المتتالية، ونسيت حتى اسمه ونسيت روايته الجميلة. وبعد شهور قليلة كنت أمر كعادتي على سور الأزبكية في القاهرة، حيث تباع الكتب القديمة، وفي مكان مهمل متواضع وجدت رواية (الجسر العربي)، وأحسست أن هذه الرواية كانت يوما في وجداني مكانا، فاشتريتها بقروش قليلة، وسارعت إلى قراءتها من جديد، وتذكرت الرواية، والندوة مع النقاد، والكاتب، واستيقظ في نفسي حنين بل نوع من اللهفة لمعرفة شيء عن هذا الفنان، وعن أخباره، وعن موقعه في الدنيا بعد هذه السنوات الطويلة، وكنت أسأل كل من أتوقع أنه يعرف شيئا عن صاحب الرواية، وللأسف فإنني لم أجد سوى الممثل القديم القدير عباس يونس، زوج الفنانة الكبيرة الراحلة (نجمة إبراهيم) الذي حدثني بكثير من الحماس والألم عن كاتب هذه الرواية، وللأسف ما سمعته منه، أن محمود أحمد صاحب الجسر العربي قد مات منذ سنوات، وأنه كان فنانا موهوبا، وكان من عشاق المسرح، وأنه ترجم بعض أعمال الكاتب المسرحي الأمريكي الكبير (يوجين أونيل) وكانت بينه وبين (أونيل) كثير من المراسلات التي كان يحتفظ بها وينوي نشرها في يوم من الأيام. وعندما سألت عباس يونس عن آثار أخرى لمحمود أحمد قال لي: كل ما أعرفه أنه كان يكتب كثيرا، وكان يشكو بمنتهى اللطف والرقة والحنين من قسوة الحياة الأدبية التي لا تتيح له أن

.... وما كان لمثل حياتنا الادبية القاسية ان ترحم موهبة رقيقة مثل موهبة هذا الفنان ، ولعله قد مات من اليأس الادبى قبل ان يموت موتا ماديا . ولست ادرى ! هل يمكن ان تجد روايته الجميلة مكانا آخر غير سور الأزبكية ، وهل يمكن ان يكون هناك أمل للخروج باسم هذا الفنان وبروايته من دائرة النسيان والظل والحظ الرديء الذى طارده حيا وميتا ؟!!



يذكر ، خاصة وانه لم يكن من النوع الذى يعرف الالحاح او فرض نفسه على الناس . وسألت عباس يونس ، هل يمكن العثور على ما تركه هذا الفنان من آثار فاجابني بانه لا يعرف شيئا عن ذلك ولا يعرف بيته الأخير الذى استقر فيه ومات فيه أيضا . وعندما قال لى عباس يونس ذلك ايقنت ان محمود احمد قد مات موتا ادبيا إلى جانب موته المادى ، وانه قد دخل إلى بحر النسيان الذى لا يرحم نابغا ولا موهوبا فى وطننا العربي . وان هذا الفنان لن يبقى منه سوى هذه الرواية الجميلة التى هزت قلبى فى فجر الشباب ، ثم عادت بعد مرور السنين والايام فهزت قلبى من جديد بما فيها من صدق وعمق وبساطة .

.. وعودة الروح

رواية (الجسر الغربي) تتحدث عن مصر فى الاربعينات ، فى اثناء الحرب العالمية الثانية ، وقد ذكرتنى بعد ان قرأتها المرة الثانية برواية (عودة الروح) لتوفيق الحكيم ، وعودة الروح من أجمل واعمق الأعمال الفنية للحكيم ، كما انها تعتبر من العلامات البارزة فى فجر الرواية العربية . وبالاضافة إلى قيمتها الفنية فانها استطاعت ان تعبر عن الروح الوطنية الناهضة التى احست بها مصر فى ثورة ١٩١٩ بعد الحرب العالمية الأولى . وكانت رواية عودة الروح تكشف عن صدام الشخصية العربية المصرية مع الاستعمار الانجليزي وكانت تكشف عن روح قومية خالصة ، أى انها كانت تتحدث عن ايمان المصريين بوطنهم ورغبتهم في الاستقلال عن الانجليز وحماسهم العظيم فى طلب الحرية . وفى هذه الرواية لم يلتفت توفيق الحكيم إلى المشكلة [illegible] فى مصر [illegible] ولم يتحدث عن [illegible] [illegible] [illegible] القرية والأمة [illegible] فى مرحلة [illegible] بمشاكلهم وفقرهم ومعاناتهم الاقتصادية ويظهر ان المشكلة عندهم - فى ثورة ١٩١٩ - كانت مجرد مشكلة وطنية تهدف إلى طرد الانجليز من مصر والحصول على الاستقلال ويكفى ان نقرأ هذه السطور فى رواية (عودة الروح) حتى نتبين هذه النظرة عند توفيق الحكيم حيث يقول فى الرواية عن الفلاح المصرى : (...... هل وجدت أفقر من هذا الفلاح المصرى . أو أقول عملا ؟ عمل ليل نهار فى الشمس المحرقة ، والبرد القارس ، وكسرة من خبز الذرة ، وقطعة من الجبن ، مع بعض الاعشاب من المرعى ، وغيره مما ينبت وحده .. تضحية مستمرة وصبر دائم ومع ذلك فها هم أولاء يطوون هذه العاطفة .. عاطفة السرور بالألم جماعة ... عاطفة الصبر العميق والاحتمال الباسم للأهوال من أجل سبب واحد مشترك .. عاطفة الايمان بالمعبود والتضحية فى الألم بغير شكوى ولا أنين ... هذه هى قوتهم)

هكذا كان توفيق الحكيم يتصور (مصر) و (أهلها) فى عودة الروح .. سعادة فى الفقر والعذاب المادى ، ذلك لانهم لم يكونوا يدعون إلا التحرر من الاستعمار السياسى الذى كان يتمثل فى الانجليز .

وبالطبع فان هذه رؤية خاصة لتوفيق الحكيم ، وهى ليست رؤية دقيقة من الناحية التاريخية والواقعية ، ولكن توفيق الحكيم عبر عنها تعبيرا فنيا جميلا فى (عودة الروح) ، ومن الواضح انه كان مقتنعا بهذه الرؤية ، كما ان هذه الرؤية كانت شائعة بين عدد من الكتاب والمفكرين عندما كتب توفيق الحكيم روايته حوالى سنة ١٩٢٧ ، وان كان قد نشرها بعد خمس سنوات ، أى سنة ١٩٣٢ . وبذلك تصبح هذه الرواية تعبيرا عن رؤية جيل من المثقفين المصريين كانوا يرون ان مشكلة مصر فى ذلك الحين هى مشكلة الاستقلال ، ولم تكن هى مشكلة الاستغلال .

قضية الجسر الغربي

هذه الرؤية فى عودة الروح قد وجدت ردا عليها بعد ثلاثين سنة على التقريب من كتابتها ، وقد نجد هذا الرد فى هذه الرواية الجميلة المجهولة (الجسر الغربي) لمحمود احمد ، ففى الجسر الغربي ، كما فى عودة الروح ، تواجه مصر الاستعمار الانجليزى الذى كان قائما فى الاربعينات ، تماما كما كانت تواجهه سنة ١٩١٩ ، ولكن محمود احمد على عكس توفيق الحكيم لم يصور مصر كما صورها توفيق الحكيم راضية وسعيدة بفقرها ومشاكلها ، بل صورها غاضبة على هذا الفقر وعلى ما تعانيه من شقاء اقتصادى ، كما ان محمود احمد لم يصور فى روايته (الجسر الغربي) ان الاستعمار الانجليزى كان مجرد احتلال للأرض المصرية ، بل صوره على انه استغلال اقتصادى للانسان فى مصر ،

روايــة جميلــة وفنــان مجهــول

وبطل (الجسر القريب) (علي) كان يطلب لبلاده ولنفسه الحرية والعدالة معاً، بل إن نفسه يحمل معنى العدالة. أما بطل (عودة الروح) فكان يطلب الحرية فقط.

وبطل الجسر القريب هو شاب فقير كافح وتعلم حتى أصبح طبيباً، وفي ممارسة المهنة اندفع إلى ربط الفقر بمشكلات الناس، فكان يعالجهم مجاناً، وكان يدافع عنهم ويرهق نفسه ويحاول بكل قوته أن يساعد الفقراء منهم، وكان يعمل على نشر الأفكار عن العدالة في كل مكان. وقد أصبح وارتبط حبه للثقافة بحبه لبلاده وحبه للعدالة التي آمن بها أشد الإيمان، واندفع إلى خدمتها حتى تمكنت السلطات الاحتلالية والمتعاونون معها من تحطيمه والقضاء عليه.

الرمز والواقع

تلك هي الخطوط العامة لقصة (الجسر القريب)، وتلك هي قضيتها، وما تعبر عنه من رؤية. وبالطبع فإن هذا كله لا يعطي للرواية قيمة استثنائية، ولكن الذي يعطي للرواية قيمتها وجمالها وسحرها الخاص هو أن هذه الرؤية المتقدمة على رؤية توفيق الحكيم، قد وجدت في الرواية صياغة فنية جميلة وشديدة الدقة والإحكام، رغم ما فيها من بساطة وابتعاد عن التعقيد.

إن (الجسر القريب) تمزج في عفوية وشفافية بين الرمز الذي لا كثافة فيه وبين الواقع. والجسر القريب هو الرمز للانتقال من التخلف إلى الحضارة ومن الظلم إلى العدالة. فهو رمز مزدوج للحضارة والعدالة، وتعبير عن رؤية تؤكد أنه لا يمكن للإنسان أو المجتمع أن يتقدم أو يتطور أو يتحضر بغير أن يكون أساس الحياة عادلاً وأن يكون للمساواة بين الناس وجود سليم، واختفاء هذه العدالة معناه سقوط الحضارة ووقوع المأساة في حياة المجتمع وعجز هذا المجتمع عن التقدم.

الرؤية الدقيقة للصراع

ويصور لنا (الجسر القريب) الريف المصري تصويراً يختلف عن الصورة التي نجدها في (عودة الروح) لتوفيق الحكيم. إن الصورة في الجسر القريب هي صورة أقرب إلى الواقع والحقيقة، ولكنها في نفس الوقت صورة ممتعة لأن محمود أحمد صورها بإحساس فني صادق، فاستطاع أن يلتقط ما في واقع الريف من شاعرية جميلة لا تخفي أبداً ما في داخل هذا الواقع من هموم وأحزان، كما صورت رواية (الجسر القريب) جو القاهرة في الحرب العالمية الثانية تصويراً مهماً، يذكرنا بما قدمه لنا نجيب محفوظ من لوحات حية عن هذا الجو في رواياته. ... على أن القوة الأساسية في رواية (الجسر القريب) تتركز في الرؤية الدقيقة للصراع ... بين ... العدالة ... وبين ... العدالة ...



وهذه ... (الجسر القريب) ... في شخصيات روائية واضحة وحية، وهي بناء فني متماسك، وأسلوب في منتهى الرقة والسلاسة، مع عقل حي يفكر بعمق ووضوح، وهو عقل تكشف عنه مواقف الرواية وما فيها من حوار حي وشخصيات إنسانية، وعواطف وانفعالات صادقة. كما أن الرواية ترتقي بمستواها، لأنها لا تحكي لنا قصة أسرة أو قصة فرد، بل تحكي قصة (أمة) في (محنة) محددة، هي محنة البحث التاريخي عن العدالة، وذلك من خلال الأحداث والشخصيات والمواقف. وكما يزداد الفن الروائي قيمة بما فيه من عمق، فهو يزداد قيمة إذا استطاع أن يمس وجدان (الأمة) في جزء من تاريخها أو صراعها من أجل الحياة، ودون أن يكون فيه للتعبير عن الأمة صراخاً أو دعاية، أو افتعالاً في البحث عن حلول للأزمات المختلفة التي تتعرض لها الشخصيات.

إن فن الرواية فناً رقيقاً رفيعاً يجمع فيها في هدوء وعمق، وفيها رؤية اجتماعية وإنسانية عالية، وفيها بذرة فنان كان من الممكن أن ينمو ويتطور ويصبح واحداً من أعلام الرواية العربية.

موهبة جميلة وبسيطة

وهذه الرواية الجميلة لا تخلق مدرسة فنية، ولا تفتح طريقاً جديداً في الفن، ولكنها تكشف عن موهبة بسيطة وجميلة وأصيلة كان يمكن أن تتقدم وتتطور، لولا أنها ضاعت في زحام الحياة الأدبية العربية التي لا ترحم أصحاب المواهب، خاصة إذا كانوا متواضعين ورافضين للاقتحام وفرض أنفسهم على الآخرين، هؤلاء الذين لا يحتملون طبولاً ولا يمتلكون إجادة بالنفس، ولا يملكون قدرة على الدعاية لذواتهم في كل مكان وكل مناسبة، وما كان أقل حظنا الأدبية القاسية أن ترحم موهبة رقيقة مثل موهبة هذا الفنان، محمود أحمد، ولعل (محمود) قد مات من البيان الأدبي قبل أن يموت موتاً مادياً، ولست أدري ولذا أكتب عن هذه الكلمات. هل يمكن أن تجد رواية الجميلة مكاناً لها غير سور الأزبكية، وهل يمكن لهذه الرواية أن تجد طريقة أخرى تكون بين أيدي القراء عن غير (الصدفة) هل يمكن أن يكون هناك أمل الخروج ... هذا الفنان وروايته من ... ان والظل، والسنة الرديئة التي طاردته ... أم أن مقالي هذا ليس إلا نشيداً بالانتظار على شاهد رخامي لفنان مجهول؟

رجاء النقاش

نعم كان العقاد شاعراً

د. يحيى الجمل



نعم كان العقاد شاعراً.

بل كان العقاد شاعراً قبل أي شيء آخر.

وإنك لتقرأ معالجات العقاد الفكرية في شتى الموضوعات ـ حتى الفلسفية منها ـ فتحس وراءها من بعيد وجدان الشاعر وحرارة الشاعر قبل أن تحس منطق الفيلسوف وبرودته.

وقد أثار ذلك في نفسي مقال الصديق الناقد الأستاذ / رجاء النقاش ـ في عدد سابق من الدوحة ـ حاول فيه أن ينفي شاعرية العقاد.

والمعركة حول العقاد الشاعر ليست جديدة فقد بدأت منذ أن أصدر العقاد ديوانه الأول منذ أكثر من نصف قرن، وضاعف من حدة المعركة وسفها نقد العقاد من ناحية وموقفه من شعر أحمد شوقي من ناحية أخرى ذلك أنه عندما هاجم شعر شوقي ونقده نقداً مراً جعل من كل أنصار شوقي ـ وما أكثرهم خصوماً له ولشعره.

والجامع بين خصوم شاعرية العقاد ـ وبينهم الصديق الناقد الأستاذ رجاء النقاش ـ أنهم يرون أن العقاد مفكر وليس بشاعر، وأن شعر العقاد أقرب إلى القضايا الفكرية الجافة منه إلى وجدان الشاعر.

وأعترف أنني بدأت اهتماماتي الأدبية وأنا من هذا الرأي

ورغم أنني كنت في المدارس الثانوية إلا أنني بدأت التفتح على دنيا الأدب وسط جو أزهري معاد للعقاد ـ ومشايع لمصطفى صادق الرافعي، وكانت المعركة بين العقاد والرافعي على أشدها، وكتب الرافعي في تلك الفترة كتاباً أسماه «على السفود» خصصه لتجريح العقاد والهجوم على شعره

ولم أكن أعي ما يدور تماماً ولم يكن ذهني آنذاك بقادر على متابعته ولكني ـ كما قلت فتحت عيني في دنيا الأدب وسط جو ينكر على العقاد كل شاعرية، وكان طبيعياً أن أتأثر بذلك كله، ذلك أن الوقت بالنسبة لي في ذلك السن الباكر كان وقت التلقي ولم يكن وقت الاجتهاد أو الاستقلال بالرأي

وقد يبدو غريباً أن أول التفاتة لي إلى شاعرية العقاد جاءت من خلال دراستي لكتابه الفذ «عبقرية عمر».

القوة والعمق

قوة الحجة وجيشان الشعور وعمق الإحساس.

هذا هو كتاب «عبقرية عمر» للعقاد. أو يكون الرجل مرهف الحس إلى هذا الذي

حيال الشعور على هذا النحو ويسلم ببساطة بأنه ليس شاعرا.

لا ان هذا التسليم لا يجوز في شريعة الحق

وبدأت اقرأ شعر العقاد.

ولم تكن التجربة في بدايتها سهلة ذلك أن العقاد يوشك - في شعره - أن يكون نسيجا وحده لا يتكرر

من أراد المشاعر المتكررة أو الصور السطحية أو الالفاظ الراقصة أو البريق الفخم فليتجه إلى غير العقاد فانه منه العقاد لن يجد طلبته.

اما من أراد المشاعر العميقة الفذة التي لا تتكرر، ومن أراد الصور التي تعبر عن الاغوار وأراد الالفاظ والصيغ التي تموج بالمضمون فانه سيجد عند العقاد الكثير مما يبتغيه.

من أراد تسلاة وملهاة فانه بيقين لن يجدهما عند شاعرنا العقاد، اما من أراد أن يتأمل وأن يعاني من أجل متعة عميقة باقية ومن أجل أن يضيف إلى حياته ابعادا وأعماقا جديدة فله أن يتجه إلى شعر العقاد وعليه اذا أراد ذلك أن يصابر ويرابط ولا يتعجل، فالرجل يرهق نفسه ويعاف الحوض المباح ويهجم على الصعاب، وعلى قارئه اذا أراد مصاحبته أن يجشم نفسه بعض المعاناة، وانها لمعاناة ليست بغير عائد، بل ان عائدها على التحقيق كبير. ان عائدها ثروة شعورية ضخمة وتجربة حياة خصبة وعوالم من الوجدان الجياش العميق.

والعقاد هو القائل - » الشعر يعمق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات ... حتى ساعة مقطوع النفس لزيارة الكون ... تكن قد عشت ما في وسع الانسان أن يعيش «.

وهو القائل

والشعر السنة تفضي الحياة بها
إلى الحياة بما يطويه كتمـــان
لولا القريض لكانت وهي فاتنة
خرساء ليس لها بالقول تبيــان
ما دام في الكون ركن للحياة يرى
ففي صحائفه للشعر ديــــوان

....

والشعر من نفس الرحمن مقتبس
والشاعر الفذ بين الناس رحمن

هذا هو الشعر عند العقاد وهذه هي عنده منزلة الشاعر الفذ.

بحر لا نهاية له

وقد صدرت للعقاد - فيما أعلم - تسعة دواوين من الشعر، جمع الاربعة الاولى منها في مجموعة واحدة طبعت عام ١٩٢٨ بعنوان »ديوان العقاد« وبعد ذلك صدر ديوانه الخامس »وحي الاربعين« والسادس »هدية الكروان« الذي أهداه للدكتور طه حسين عام ١٩٣٣ والسابع »عابر سبيل« والثامن »أعاصير مغرب« في ١٩٤٢ والتاسع »بعد الأعاصير« سنة ١٩٥٠

وهذه الدواوين على حد تعبير صاحبها »بحر بلا انتهاء« .. في النفس الانسانية بكل حالاتها من حب وغضب، وثورة وهدوء، وكبرياء وضعف، ومد وجزر، وهي ترجمة صادقة عميقة لذلك كله

والقف امام هذه الدواوين - امام هذا البحر الذي لا نهاية له من المشاعر والانفعالات النفسية - احاول أن التقي ببعض شطوطها أو ابياتها لأعلق عليه فأجد نفسي في حيرة من أمري.

ماذا آخذ وماذا اترك وبأي معيار؟

هل افتح الديوان حيثما اتفق وبذلك يكون المعيار هو اللا معيار؟

ثم أسأل نفسي وهل [illegible] من هذا الرجل فلماذا لا [illegible] من لم يقتنع بشاعرية العقاد.

[illegible] أعرف [illegible] من النقاد [illegible] العقاد الشاعر [illegible] يتكرون عند الشاعر [illegible] حق [illegible] التقصة [illegible] إلى هذه الدرجة [illegible]

[illegible] ان [illegible] العقاد ليس واحدا من هؤلاء، ولقد ولقي انه رجل أمين مع نفسه ومع قرائه، وهذا الذي دعاني للكتابة تعليقا على مقاله الذي تساءل فيه عن شاعرية العقاد ثم أجاب بالنفي.

تعال معي يا صاحبي نفتح الديوان ولنكن معيارنا هو اللامعيار.

ليكن معيارنا هو الصدفة البحتة تهدينا إن جاز أن الصدفة تهدي إلى شيء قط

وفتحت الديوان وشاءت الصدفة العمياء - أو المبصرة فالأمر مع الصادفة يستوي - أن أجد امامي هذه الابيات للعقاد عن »الحقيقة«

أين الحقيقة ؟ لا حقيقة
كل ما زعموا كلام
الناس غرقى في الهوى
لم ينج غر أو إمام
إن الحقيقة عادة
كالقيد يصنعها اللئام

....

لا حـــق إلا أنــه
لا حق في الدنيا يرام

فلسفة وشعر

وهنا كما يقول البعض نقتل شاعرية العقاد.

أهل نحن هنا امام فيلسوف ينظم افكارا فلسفية أم نحن امام شاعر يعبر عن تجربة نفسية وعن احساس شعوري امام ما يقال له »الحقيقة«.

هل نحن امام بحث عن »المعرفة« بالمعنى الفلسفي أم نحن امام انسان أرق ما حوله من صنوف نفسية وعبر عنها تعبيرا شعوريا وشعريا صادقا

حقا انه كلام عن الحقيقة ولكنه كلام وجدان قبل أن يكون كلام عقل، إنه شعر قبل أن يكون فلسفة

ثم ماذا نقرأ الآن، عاصفة، غضبة، زلزال ... جيشان في الشاعر ليس بعده جيشان:

ظمآن ظمآن لا صوب الغمام ولا
عذب المدام ولا الانــداء ترويني
حيران حيران لا نجم السماء ولا
معالم الارض في الغماء تهديني
يقظان يقظان لا طيب الرقاد يــدا
نيني، ولا سمر السمار يلهيني
غضبان غضبان لا الاوجاع تشفيني
ولا الكوارث والاشجـــان تبكيني
شعري دموعي وما بالشعر من عوض
عن الدموع نفاها جفن محـــزون
يأسوه ما ابقت الدنيــا تغبط
على الدامع الجلان المســاكين
هم أطلقوا الحزن فارتاحت جوانحهم
وما استرحت بحزن في مدفــون
أسوان أسوان لا طب الأساة ولا
سحر الرقاة من اللاواء يشفيني
سأمان سأمان لا صفو الحياة ولا
عجائب القدر المكنون تغنيـــني
أصاحب الدهر لا قلب فيسعدني
على الزمان ولا خل فيأسوني
يديك فامنح ضنى يأسوت في كبدي
ولست تملكه الا حين تحييني

......

الشعر والشاعر

هل يستطيع منصف له حس أن يقرأ هذه الابيات وأن لا يعيش فيها وأن لا يشعر بصاحبها شعورا قويا فياضا. وأن لا يحس أن تجربة نفسية شعورية عارمة عبر عنها شاعر عملاق فاحتوت قارئها وملكت عليه كل مشاعره، وكل اقطار وجدانه.

اين هو الشعر الرائع الصادق اذا لم يكن هو هذا ؟

وأين هو الشاعر الفذ ان لم يكن هو صاحب هذا القصيد ؟





[illegible]

■ المعركة حول العقاد الشاعر ليست جديدة .. فقد بدأت منذ أن أصدر العقاد ديوانه الأول من نصف قرن

■ هم يقولون إن العقاد مفكر وليس بشاعر .. وإن شعره أقرب إلى القضايا الفكرية الجافة إلى وجدان الشاعر

■ أول التفاتة إلى شاعرية العقاد جاءت من خلال دراسة [illegible]

نسمة كتاب

العقاد شاعرا



[illegible]
بالعقل الذي خطها العقاد الآنة ويشير إلى هذا [illegible] الرحلة [illegible] الشاعر بل رحلة الشاعر نفسها في تلك اللحظة الشعورية التي عبرت عنها القصيدة .

وما أظن قارئا يقرأ هذه الأبيات للعقاد إلا ويحس أن ثمة تجربة شعورية عميقة تقتحم على الشاعر [illegible] ويختلط بها [illegible] وتنتقل إلى ذهنه وتلبسه صورة نابضة حية متدفقة .

وإلى الشعر بعد ذلك اختار أبياتا من هنا وهناك .

حقيقة الشعر العقاد أنه أمر غير جديد ، ذلك أن حياتنا الثقافية ـ للأسف الشديد ـ يظهرها نوع من التعصب للرأي يضعف منه أن يسمح صاحب رأي لنفسه بأن يراجع رأيه ويعدل عنه أو هو أخذ سيرا لذلك العدول .

ومن أعلام الفكر في وطننا العربي الآن أستاذنا الدكتور زكي نجيب محمود وهو يختلف في موقفه الفلسفي مع العقاد اختلافا كاملا ومع ذلك فإن هذا لم يمنعه أن يعتبر العقاد شاعرا من شعراء العربية المجودين بل إنه يضعه في قائمة الشعراء الممتازين حيث كان هناك شعر وشعراء .

وقد ترجم زكي نجيب محمود قصيدة العقاد « ترجمة شيطان » إلى الانجليزية وهو يرى أنها تقف مع الروائع الشعرية في العالم كله ويقرر أنه لا يشك لحظة واحدة في أنه لو كانت تلك القصيدة ـ ترجمة شيطان ـ قد نظمت بالانجليزية أو الفرنسية واتخذت موضعها من تاريخ الأدب الأوربي لما ذكرت قصيدة « ت. س. اليوت » الأرض اليباب » وقصيدة بول فاليري « مقبرة عند شاطئ البحر » إلا وذكرت معهما قصيدة « ترجمة شيطان » للعقاد ، بل إنه يذهب إلى أن قصيدة العقاد هذه تأتي في المقدمة من الروائع الشعرية العالمية التي أرادت أن تعبر عن القلق الانساني بعد الحرب العالمية الأولى .

وقد أجاب أستاذنا زكي نجيب عندما ذهب إلى أن شعر العقاد هو أقرب شيء إلى فن العمارة والنحت ، ذلك أن القصيدة عنده أشبه بناء من الصوان ، والقلم في يده هو إزميل النحات ، إن العقاد لا يصوغ قصيدة من العجين اللين ولا يقيم بناء من الحصى السابح الطواع ، فلا الفكرة عنده قريبة المنال ولا المادة سهلة التشكيل .

هذا هو العقاد الشاعر ، وهذه هي رؤية أستاذ ناقد جليل وكبير ، وليس معنى ذلك أن الخلاف حول العقاد الشاعر غير جائز ، ولكن غير الجائز أن يؤخذ مثل هذا الخلاف الذي لم يأخذ في حقيقته شيئا سهلا على الإطلاق بالسهولة والخفة التي يمكن أن يؤخذ بها غيره .

د . يحيى الجمل

طيران الخليج

تنقلكم على متن طائرات الترايستار الفخمة

مِنَ الدوحة إلى أوروبا دون توقف

٦ أيام في الإسبوع



الإقلاع إلى لندن يوميا، عدا يوم الثلاثاء، الساعة ١٠:٠٠ صباحا،
مرورا بباريس يومي الأربعاء والسبت، ومرورا بامستردام يومي الاثنين والخميس.

سافروا مع طيران الخليج من الدوحة إلى أوروبا
واستمتعوا طوال الرحلة بالرعاية والراحة والرحابة التي توفرها
لكم على متن طائراتها الترايستار الفخمة.
استرخوا في مقاعدكم الرحبة الوثيرة على متن إحدى
أضخم طائرات الركاب النفاثة في العالم [illegible]
[illegible] خدمة الضيافة الذهبية التي لا مثيل لها من طعام
وشراب [illegible] طوال الرحلة.
بالإضافة إلى [illegible] المجلات العربية والأوروبية
هناك عرض لأحدث الأفلام السينمائية [illegible]
[illegible] للموسيقى [illegible]
إلى الصحف والمجلات العربية.
إن السفر مع طيران الخليج على متن طائرات الترايستار
الفخمة هو [illegible] من الخليج
إلى أوروبا.



اتصلوا بوكيل سفريات [illegible] طيران الخليج، تليفون ٣٢٨١٩٥

هل تحب الشيشة؟



محمد عفيفي

دخلت المقهى فوجدته خاليا إلا من جرسون جالس يتثاءب، قلت لنفسي ان هذا خير مكان أجلس فيه لكي أكتب هذه الكلمات . على احدى المناضد وضعت أوراقي وقلمي ، وطلبت من الجرسون المتثائب فنجان قهوة . ثم أمسكت القلم وشرعت أفكر في كيفية استهلال المقال عندما دخل من باب المقهى ذلك الرجل الاسمر البدين الذي تتدلى من يده مسبحة كبيرة صفراء .

وقف الرجل يتلفت حوله ويستعرض عشرات المناضد الخالية والمتناثرة في أرجاء المقهى ، ويبدو أنها كلها لم تعجبه بدليل أنه أقبل نحوي وجلس الى المنضدة اللاصقة لي مباشرة .

- سلامو عليكم !

هكذا قال لي فقلت عليكم السلام، وكنت كاذبا بالطبع لأني سلام أتوقعه بعد أن اقتحم الرجل عزلتي وفرض علي وجوده الذي لا يمكن أن يقل عن مائة وعشرين كيلو جراما ؛ وما كاد يجلس حتى صفق تصفيقة مدوية رأيت أثرها في اهتزاز النجفة المتدلية من سقف المقهى . فما أتى الجرسون (النادل كما يحب مجمع معفوظ أن يسميه أحيانا) طلب منه شيئا لم أنجح قط في أن أحبه وهو الشيشة . فما بين رماتها الزجاجي المملوء بالماء، وذلك الخرطوم الطويل الموصل بينه وبين فم المدخن ، وجمرات الفحم المتوهجة فوق قمتها ، أجد أنها مجهودة من التعقيد الشديد في سبيل هدف ممعن في البساطة وهو الحصول على نفس من الدخان .

وأتت الشيشة فدس الرجل مبسمها في فمه وسحب نفسا عميقا كركرت له المياه في الوعاء الزجاجي كأنه هدير شلال، والنفس حبيسه في صدره نحوا من خمس دقائق حتى كنت أنا أن أختنق، ثم أطلق سحابة كثيفة هائلة تصلح لاختباء الجنود وراءها وقت المعركة . وانتظرت أن يسعل فلم يفعل ، فسعلت أنا نيابة عنه .

وخمسة أنفاس أخرى متشابهة ، فهل تتوهمون أنكم رأيتموني أحمل قلمي وأوراقي وأنتقل الى منضدة أخرى في أقصى المقهى ؟ ومن هناك رأيته من خلال الضباب [illegible] لأن يقول بصوت جهوري أجش :

- معناها ايه الحركة دي يا استاذ؟

[illegible] لاحظتني مثل ضربت الشيشة ، وبشأنه لم يكن يقصد بالطبع [illegible] غيري ، فلم يكن هناك مناص من استنتاج أن الاستاذ سالف الذكر هو أنا . وهو يستفسر مني عن معنى حركة ما ، تلك الحركة التي كنت أعرفها ولكنني قررت أن أتجاهلها .

قلت له متسائلا في براءة :

- سيادتك بتكلمني أنا ؟

- آه . وعاوز أعرف ايه معنى الحركة دي .

- حركة ايه يا استاذ ؟

- انت موش كنت قاعد جنبي هنا؟ آه .

- ممكن أعرف قمت ليه ؟

فبدأت أفكر في الجواب ولكنه سبقني اليه بأن قال :

- ريحتي وحشة يا استاذ ؟

- استغفر الله يا أخي ، أنا ...

ولكنه لم يدعني أكمل ، وأسرع بتقديم تفسير ثان للحركة فقال :

- عندي مرض معدي يا استاذ ؟

- استغفر الله يا أخي ، أنا ..

ومرة أخرى لم يدعني أكمل وتبرع بالتفسير الثالث !

- بايني على نشال يا استاذ ؟

وتوهجت عيناه أكثر من قبل فنظرت نحو الجرسون مستنجدا ، ولكنه كان قد شبع من التثاؤب فأسند رأسه على احدى الموائد ونام .

- ما ترد علي يا استاذ .. ولا انا موش قد المقام ؟

- يا أخي العفو .. الحكاية كلها ان دخان الشيشة بيتعب صدري .

فدفع سحابة من الدخان كأنها منبعثة من فوهة بركان وقال :

- ولما انتو موش قد الدخان بتقعدوا في القهاوي ليه ؟

وكان السؤال لا يخلو من المعقولية ولكنني لم أكن ملزما بالطبع بأن أرد عليه . وباستعراضي للتصرفات المختلفة المناسبة للموقف وقع اختياري على ذلك التصرف الذي أعتقد أنك توافقني على أنه أنسب شيء للرجل المصري المهذب ، وهو أنني جمعت أوراقي في صمت ونهضت متجها الى باب الخروج . وقبل أن أخرج خبطتني في ظهري كلمة عدائية أرى أنه من الأفضل أن احتفظ بها لنفسي ، لا لأنها من أسراري الخاصة فحسب وانما لعلمي أنه اذا كان لهذه المجلات قراء كثيرون فلابد أن لها قارئات أيضا !

محمد عفيفي


تحقيق
قطر
صياغة الذهب

صياغة الذهب





● البيئة العربية الإسلامية التي يعيشها الإنسان في هذه المنطقة

عرف الخليج العربي دائما . بانه حلقة الوصل بين الشرق والغرب بالإضافة الى كونه نافذة تطل على المحيط الهندي ، مما ادى الى ازدهار التجارة بين هذه المنطقة والمناطق المجاورة لها والقريبة منها واهمها الهند .

ولما كان الغوص على اللؤلؤ اكثر الحرف انتشارا في هذه المنطقة من عمان الى الكويت . فقد ازدهرت تجارة اللؤلؤ حتى وصلت اخبارها جميع الاصقاع .. واضافة الى ان تجار اللؤلؤ يأتون الى قطر لشرائه فقد كان التجار من قطر يذهبون الى خارج البلاد لبيع اللؤلؤ .. وكانت الهند من اهم البلاد التي يقصدها التجار القطريون . وعند رحلة العودة كانوا يحضرون معهم الهدايا من الذهب والفضة لزوجاتهم وعائلاتهم في قطر .. عندئذ دعت الحاجة الى ظهور بعض الصاغة الذين يقومون بصياغتها او اعادة تشكيلها .

مصادر الذهب

وكانت الليرة التركية هي المصدر الوحيد لصياغة الذهب في ذلك الوقت ولعل ذلك يرجع الى ازدهار الامبراطورية العثمانية في تلك الحقبة من الزمن ، وظلت الليرة العثمانية التي تعتبر من أجود أنواع الذهب (عيار ٢٢) المصدر الوحيد لهذه الحرفة الى ان تحول الى البلاد العملة الانجليزي ثم الجنيه السعودي وكل اصناف الذهب الموجودة في الاسواق العالمية .

وتعتبر اسواق الكويت والبحرين ودبي اشهر اسواق الذهب في منطقة الخليج العربي . وما تزال مراكز صياغة الذهب في تلك الدول موجودة الى الآن .

موازين الذهب

كانت الليرة التركية هي وحدة الوزن انذاك . ويقال ان هذه القطعة الذهبية وزنها ليرة او نصف او ربع او ثمن ليرة وهكذا . وبعد ذلك وحتى عشرين او خمس عشرة سنة مضت . كان وزن الذهب يعرف بالتولة ، والآنة ، والتولة تساوي ست عشرة آنة ، والليرة التركية تساوي عشرة آنات . أي ان التولة تساوي ليرة ونصف ليرة . ثم اصبح بعد ذلك وزن الذهب يعرف بالجرام والليرة التركية تساوي حوالي ٧ جرامات . اي ان الآنة تساوي حوالي جرام وبالتالي فان التولة تساوي حوالي ١٢ جراما من الذهب .

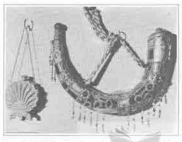
القوالب الذهبية

ان البيئة العربية الإسلامية التي يعيشها الانسان في هذه المنطقة قد اثرت في ثقافته وفنونه المختلفة . فاصبحت الزخارف العربية الاسلامية هي الطابع المميز لفن صياغة الذهب كما يتم تطعيم الحلي بعد صياغتها بالفيروز والاحجار الكريمة . وفي الوقت الذي تأخذ فيه القوالب الزخرفية في الذهب شكلا حلزونيا متاثرة بالبيئة البحرية . فان الاشكال الهلالية موجودة في كثير من الحلي القطرية .

وصناعة الذهب كفن شعبي قديم في الخليج العربي وان دخلتها بعض القوالب الاخرى مثل القوالب الهندية الا انها ما زالت تحافظ على اشكالها الاساسية المستمدة من البيئة .

المهارة اليدوية

ان صناعة الذهب باشكالها المختلفة وتفاصيلها الدقيقة وزخارفها





[illegible] الذهب [illegible] العربية الإسلامية

النابرة . كانت تعتمد اساسا على مهارة الصائغ البدوية المبدعة واحاسيسه الفنية العميقة التي يستطيع ترجمتها بواسطة الطرقة والسندان والمقص والكلابات والطبلة والمنقل والشلة والمنقار والكوبية والنفاخ والمرد الى قطع فنية نادرة تبقى مع الزمن دليلا على قدرة عقلية مبدعة . وهذه الاصطلاحات المستخدمة في صناعة الذهب كلها فصيحة الاصل اتت من حيث اتى الذهب الى هذه المنطقة .

وقد تجلت مهارة الصائغ البدوية في صناعة القوالب الحديدية التي يحفر عليها باناملة الحساسة الشكل الزخرفي النابع من احاسيسه الفنية ثم يسكب فوقه الذهب فاذا بالقطعة الذهبية قد تحولت الى قطعة فنية تعجز ادوالآلات عن صناعتها . وغالبا ما تستخدم هذه القوالب لصناعة القطع التي تتكرر كثيرا في الحلية الذهبية وخاصة الحلي الكبيرة مثل المرتعشة ، والمرتهش ، والتكلس ، والمعري ، وما شابه ذلك .

الحلي القطرية

ان المرأة القطرية تلبس الحلي منذ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ودريس ونتشر هي والحرف الطويل في الآن ظاهرة عامة في قطر . كما تلبس الخوص والشيلات والبناجري وحب الهيل والحصور وهي الاساور التي تطوق اذرع النساء واغلبها عريض مزين بالنقوش ومطعم بالجوهرات والاحجار الكريمة .

وكما يوجد قرط للاذن يسمى « شغاب » يوجد ايضا قرط للانف يسمى « زميم » ويكون الزميم مستديرا على شكل وردة يتوسطها فص فيروزي ، ويثبت في احدى فتحتي الانف المخصصة لهذا الغرض .

اما عن القلائد الذهبية التي تطوق جيد المرأة وتتدلى على الصدر ، فهي متعددة الاشكال والاحجام فمنها المرتعشة والمرتهش والتكلس والمعري والمرية والمعري بوهلال ، والمرية أم هلال ، وغيرها . وهذه الحلي من الجمال والدقة في الصنع بحيث يصعب وصفها .

وتزين المرأة القطرية رأسها وشعرها بالذهب فتلبس على رأسها قطعة ذهبية تسمى الديفار واشهرها الديناي (لوح السعد) ، وهو عبارة عن طاسة مستديرة يتدلى منها القطع ذهبية قصيرة تحيط بالرأس بالاضافة الى حبلين طويلين من القطع الذهبية على شكل اهلة يتدلى احدهما عن يمين الوجه والآخر عن شماله . كما تضع في جدائلها الطويلة « المشبوب » وهي قطعة ذهبية طويلة تزين الشعر ولالتقاط الشعر المتناثر وتثبيته تضع المرأة الريشة (المشبك) .

ويقول السيد محمد طالب الدويك في الجزء الاول من كتابه « الاغنية الشعبية في قطر » ان المرأة القطرية اهتمت بالمراني (الخواتم) وقسمتها الى مجموعتين ، احدهما للايدي وهي عبارة عن خواتم عريضة منقوشة ومسمسمة ، والاخرى للارجل شكلها بيضاوي مدبب من الامام وعريض من الخلف .

ويستطرد السيد الدويك قائلا ان بعضهن يضعن على أوساطهن حزاما من الذهب في المناسبات العامة كالافراح وغيرها ، بينما تضع الكبيرات منهن الطاسة ، وهي قحفية



صناعة الذهب













من الذهب توضع على رأس المرأة .

هذا وتعرف الحلي القطرية ببساطتها في التكوين والشكل فالصائغ القطري كان فنانا قبل ان يكون صانعا .

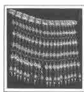
متى بدأت المهنة

يقول الحاج سلمان الصايغ ان صناعة الذهب بدأت في قطر منذ فترة طويلة . وكانت البداية في فويرط . ثم انتقلت سميسمة والظعاين . بجوار مدينة الخور . وبعد ذلك انتقلت الى

البدع وهو من الاحياء الهامة في مدينة الدوحة . واخيرا هنا بالجسرة في المنطقة المشهورة باسم سوق واقف في عاصمة قطر .



ويتأمل الحاج سلمان هذه المباني المزدحمة في سوق واقف وكأنه يسترجع تاريخه الطويل معها، ويقول هذا السوق كان عبارة عن ساحة كبيرة لا يوجد فيها اي بناء وكان يأتي اليها اهل البادية يحملون ركائبهم المحملة بما يريدون بيعه في هذا السوق، ويتم البيع فيه «على الواقف» ولهذا سمي سوق واقف . ثم بدأ





الشبان بعد ذلك يمتد الى هذه السوق حتى وصل الى ما نراه الآن .

والحاج سلمان يعمل في صياغة الذهب منذ اكثر من خمس وستين عاما .. وهو بذلك يكمل الرسالة التي بداها اباؤه واجداده الذين سميت عائلتهم بهذا الاسم نسبة الى الحرفة التي يحترفونها .

وكان الحاج احمد والحاج عبد الله الصايغ من الذين سبقوا الحاج سلمان الى شهرة واسعة في صياغة الذهب في المنطقة كلها .

بين الماضي والحاضر

وفي دكان الحاج سلمان - التي تحس وانت بداخلها انها سجل كبير لهذه المهنة الشعبية ، سألته عن الفرق بين صياغة الذهب بين الماضي والحاضر -- سكت برهة ، وكأنه يتأمل الادوات البسيطة لصياغة الذهب امامه ، ثم نظر الى الماكينة القابعة في زاوية دكانه وهو يقول: ان هذه الماكينة قد وفرت علينا الكثير من الجهد الذي نبذله في طرق الذهب وتحويله الى صفائح جاهزة لوضع الزخارف البدوية عليها .. في الماضي كنا نحضر القطع الذهبية التي كانت تزن الواحدة منها ١٠ تولات ويتم تحويلها الى قوالب مستطيلة لطرقها بالمطرقة والسندان. وهذه العملية التي كانت تستغرق في الماضي يومين او ثلاثة مثلا تستغرق الان بماكينتهم تحويلها الى الشكل المطلوب . كما ان النار التي كانت تستخدم في صهر الذهب وصناع النار الذي يبقيها مشتعلة باستمرار قد استعضنا عنهما بالبوتاغاز الذي يمكن اشعاله في لحظة وبالقوة التي تريدها .

اخيرا

وبالرغم من التكنولوجيا الحديثة التي توفر كثيرا من الجهد والوقت .. يبقى الفن البدوي الاصيل الذي يتقن فيه الصائغ بمهارة فائقة واحاسيس فنية عميقة ، ليحول هذه القطعة الذهبية الى حلية نادرة .. هذا الفن الذي لا يمكن ان تصل اليه التكنولوجيا الحديثة مهما تقدمت ، تماما كما لا يمكن للؤلؤ الصناعي ان يصل في يوم من الايام الى مرتبة اللؤلؤ الطبيعي .. انه نتاج عقلي حضاري لانسان هذه المنطقة .

سالم درويش

عشقت مدينة مراكش قبل أن أراها ..
كانت حكاياتها القديمة تشدني وتدفعني لأن أحيا لحظات ممتعة مع التراث العربي وأمجاد أبطال الإسلام الذين أخروا سقوط الأندلس ستة قرون !
كان قلبي دائما يخفق بالحنين إلى مجدنا الغابر ، عندما كانت الأمة الإسلامية رجلا واحدا يدك بسنابك خيله كل حصون الظلم والطغيان . وكانت مدينة مراكش ــ قلب تلك الأمة ــ تمثل ترمومتر القوة والضعف في تاريخ العالم الإسلامي !

ودخلت إلى المدينة الواقعة في أسفل الأطلس الكبير ، والتي سموها منذ القدم بالمدينة الحمراء ، لأن ترابها أحمر ولأن كل مبانيها ــ بلا استثناء ــ مصبوغة بالجبس الأحمر !

عبرت إليها من ضاحية ((الجليز)) التي لا تخرج مبانيها كثيرا عن الطابع المعماري للنظام العربي المألوف ، رغم أنها من أحدث مناطق المدينة وأرقاها !

مراكش

الأذن تعشق قبل العين أحيانا

كمال سعد

- الفاتح العربي الذي انكسر [illegible] ملوك اسبانيا أمام حيلته المتواضعة
- وصية العالم العربي المتصوف [illegible] [illegible] التي اشتهرت بالحلم والأخلاق



وفي شوارع هذه الضاحية رأيت الزي المغربي يختلط بالزي الإفرنجي الحديث ، والمودات التقليدية بآخر صيحات بيوت الأزياء في روما وباريس !

ومن هذه الضاحية ، دخلت إلى شارع مراكش بما فيه من نظام صارم للمرور وحرص شديد من المشاة على إتباع التعليمات حتى لا يتعرضوا للغرامات المالية الباهظة !

وشد إنتباهي في شارع مراكش تلك الأعداد الهائلة من الفتيات اللاتي يركبن الدراجات البخارية ... وأيضا مئذنة جامع ((الكتبية)) التي لاحت لي من بعيد بارتفاعها الذي يصل إلى ٢٥٠ قدما فهي من أجمل مآذن الدنيا بطوابقها السبعة التي تتوجها ثلاث قباب ، كانت في الماضي من الذهب الذي ترصعه الجواهر والفيروز !

الفاتح العربي

ولأن معالم مدينة مراكش لا يمكن فصلها مطلقا عن الأحداث التاريخية ، كان لا بد لي أن استمع ... أن انصت إلى الحكايات الشيقة للمسنين القديمة التي تروي دائما صفحات هامة من مراحل إزدهار واضمحلال الامبراطورية الإسلامية !

فيا هو الفاتح العربي العظيم يوسف ابن تاشفين يجلس مزهوا بعد أن فلّ بكسر شوكة ملوك أسبانيا الذين حاولوا طرد المسلمين من الأندلس ، فقد لقبه أهل وطنه بأمير المؤمنين ، وسماه أعداؤه القائد الملثمين عندما فتح غرناطة وقرطبة!

إن هذا البطل هو المؤسس الحقيقي لمدينة مراكش ، رغم أن المؤرخ الفرنسي ((جاستون ديفيرون)) نسب ذلك إلى ابن عمه أبو بكر بن عمر الذي إشتهر بحروبه العديدة وإخضاعه للقبائل وسيطرته على مناطقهم .. فصحيح أن هذا المقاتل الذي يرجع أصله إلى قبيلة ((صنهاجة)) التي تمتد جذورها في الجزيرة العربية قبل هجرتهم لشمال أفريقيا ، إستطاع أن يسيطر على مكان المنطقة التي بنيت عليها المدينة .. إلا أن بانيها الأول هو يوسف بن تاشفين الذي اشترى أرضها من أهل ((إغمات)) ، وشيدها بنفسه في ثلاثها ، بعد أن كان سكانها لا يعرفون غير الخيام المصنوعة من الوبر .

وقد نشأ المدينة في بادية شيوخ محافظة إلى عهد لائق بالحكومة ومركز تجمع لحشد جيوش المسلمين .. وزودها بالمياه عبر خطارات (أي قنوات) كانت تجلب المياه العذبة من مدينة إغمات .. وبنى لنفسه بها قصرا إقتطع أحجاره من جبل ((جبليز)) سماه قصر الحجر ، ولم يستطع أحد حتى اليوم أن يحدد مكان القصر الذي كان مبنيا من الطين والحجر وكان تحفة رائعة من الفن المعماري ، ورغم ذلك فإن المؤرخين يؤكدون بأن يوسف بن تاشفين كان لا يحب الحياة في قصره وكان يفضل دائما الحياة في الصحراء داخل خيمته المتواضعة !

وأقام يوسف بن تاشفين في مدينة مراكش مسجدا عظيما ، إندثر هو الآخر بعد سيطرة الدولة الموحدية التي عملت على إخفاء كل أثر له ولدولة المرابطين في قاعدتهم الجنوبية !

وقد سك هذا البطل العربي النقود في عصره من الذهب والفضة ، وكان وزن الدينار حوالي أربعة جرامات ذهبا ، ومكتوب في وسطه : لا إله إلا الله .. أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين !

القبر الغريب

وعندما تزور مدينة مراكش اليوم ستري قبر ذلك الفاتح العربي في قلبها .. وستندهش لأنه مجرد بناء بسيط متواضع محاط بسور من الطين .. وستسأل في إستغراب : هل هذا هو قبر بطل معركة الزلاقة ؟! .. وسيأتيك الجواب غريبا هو الآخر ، فالمغاربة بذلوا محاولات كثيرة لاضافة بعض الأبنية فوق القبر ، فكان يلفظها ، وكان مصير تلك المحاولات هو الفشل في بناء قبة فوقه !

ولا تجد تعليقا على ذلك سوى أن تقول : لعلك يا يوسف بن تاشفين قد تعودت على الحياة البسيطة تحت الخيام ، متعاملا مع الهواء النظيف النقي الذي لا تلوثه الحياة العصرية ، ولهذا فقد رفضت أن يظلل جسدك في رقدتك الأخيرة أي نوع من السقوف الثابتة أو الأبنية الشبيهة بالعلب التي تغلق كل النوافذ من حولك ولا تعطي لرئتيك فرصة إستنشاق الهواء بحرية !

وهكذا إتضح لي أنه في ظل رفض القبر لأي إضافة إليه ، فإن التعديل الوحيد الذي أضيف لم يكن أكثر مما قدمه له المغفور له الملك محمد الخامس عندما قام بتجديد المكان وكتب على مدخله : هذا هو مثوى بطل الزلاقة وفخر الابطال يوسف بن تاشفين ، ولد في عام ٤٠٠ هجرية ، ونشأ نشأة الأبطال ، وأسس مدينة مراكش عام ٤٥٤ هجرية ، وكان له أعظم الفضل في توحيد كلمة المسلمين بالأندلس ، وأشهر معاركه البطولية معركة الزلاقة عام ٤٧٤ هجرية ، وتوفي في الثالث من محرم عام ٥٠٠ هجرية ، وهذا قبره الذي كاد يمحى أثره لولا أن أمرنا بتجديده لما أسداه من خير للاسلام والمسلمين ..

وبعد أن زرت القبر المتواضع ليوسف ابن تاشفين ، كان لا بد أن أرى مدينة ((أغمات)) التي إشترى من أهلها الأرض التي بنى عليها مدينة مراكش فهي ما زالت قائمة على بعد ٣٢ كيلو متر من المدينة الحمراء ، وقد رأيتها عبارة عن قرية صغيرة من أبرز معالمها قبر العالم العربي المعروف ((المعتمد بن عباد)) الذي برز في الطب والحديث والشعر وتولى الإمامة والخطابة ، وتوفي عام ٥٧٠ هجرية تاركا خلفه الكثير من المؤلفات العلمية التي خلدت إسمه وتاريخه !





والمقبرة لا تضم رفات العالم الشاعر المعتمد بن عباد وحده.. ولكنها تضم أيضاً رفات زوجته ((إعتماد)) التي إشتهرت بعلمها وأخلاقها، ومن فرط حب المعتمد لها وتعلقه بصفاتها، أوصى بأن يدفن إلى جوارها وأن يكتب على قبره:

قبر الغريب سقاك الرائح الغادي
حقاً ظفرت بأشلاء ابن عباد
نعم هو الحق وافاني به قدر
من السماء فوافاني لميعادي

حكاية مسجد

وأعود مرة أخرى إلى قلب مدينة مراكش، لأعيش لحظات في جامع الكتبية، ذلك المسجد الذي بناه الخليفة عبد المؤمن بمجرد سيطرته على المدينة عقب سقوط دولة المرابطين في عام ٥٤٢ هجرية!

وحكاية بناء المسجد يعود أصلها إلى نصيحة إستمع إليها الخليفة قبل سيطرته على المدينة، فقد قال له مستشاروه انه لكي يخلد تاريخ دخوله للمدينة لا بد أن يشرع في بناء هذا المسجد بمجرد إحراز النصر.. وعمل بالنصيحة فوراً فهدم مسجد السلطان علي ليبني مكانه مسجده الذي صنع منبره ومقصورته في الأندلس.. كما هدم قصر الحجر وأقام مكانه مسجداً آخر.. ورفع بين المسجدين مناراً عظيماً.. وما زالت آثار مسجد الكتبية قائمة حتى اليوم وخاصة زخارف محرابه!

إلا أننا قبل أن نترك هذا المسجد لا بد أن نتعرف على توضيح بسيط، فالسلطان علي الذي هدم الخليفة عبد المؤمن مسجده، هو ابن يوسف بن تاشفين الذي يذكر له التاريخ انه في عهده أصبحت مراكش عاصمة لإمبراطورية إمتدت من الصحاري إلى برو ومن الأطلسي إلى الجزائر!

المهم، من جامع الكتبية إنطلقت إلى

ميدان جامع الفنا العظيم الاتساع - الذي شهد في الأزمنة السابقة المشانق تنصب لإعدام المجرمين والخارجين على القانون .

وفي ميدان جامع الفنا تشعر بتلاصق الناس من كثرة الزحام ، فهو مليء بالجماهير ، التي يفترش بعضها الأرض بسلع فقيرة تحت مظلات من الخيش أو البوص تحميهم من حرارة الشمس .. وإلى جوارهم أعداد هائلة جاءت من كل صوب لترى في سوقه الحواة والراقصين والمداحين والعازفين على الأرغول والطبول والربابة !

مدينة تشرشل

وعلى مقربة من ميدان جامع الفنا ستعثر على أرباب الحرف اليدوية في الدروب والمنعطفات الضيقة ، فهم ينتجون أروع وأجمل الصناعات الجلدية والخشبية والمعدنية والحريرية .

وما يرويه هؤلاء الصناع من حقائق وحكايات مثير وجذاب للغاية .. فهم يفخرون مثلاً بأن مدينتهم حبيبة للفنانين وخاصة الموسيقيين والفنانين .. وتشرشل الذي كان رئيساً لوزراء بريطانيا ورئيساً لحزب المحافظين ظل مفتوناً بها .. كما أنها تعتبر المدينة المفضلة للرئيس الفرنسي بلاس تيتو !

ومن بين ما سمعت منهم قصصاً لنساء ما زالت المدينة تحفظ أسماءهن .. واحدة منهن إسمها زينب النفزاوية الهوارية ، جمعت بين الجمال ورجاحة العقل ، وكانت زوجة للقائد المرابطين يوسف بن تاشفين ، الذي بنى من أجلها مراكش رغم أنه لم يكن زوجها الأول ، فقد كان في حياتها ثلاثة رجال من قبله ، مات منهم إثنان وطلقها الثالث .. واستطاعت زينب أن تجمع ثروة بفضل قدرتها على إدارتها بنفسها ، وكانت مشهورة بالعلم والأدب وأيضاً بالكرم !







وغيرها سمعت عن سيدة اخرى هي حواء بنت ابراهيم السوقي التي كانت تقرأوتحاضر في الادب ، وكانت اختها زينب تحفظ اعدادا وافرة من الابيات الشعرية !

وهناك قمر زوجة علي بن يوسف بن تاشفين التي لعبت دورا سياسيا هاما في الدولة ، وكان لا يستطيع إدارة الشؤون العامة في الدولة بدونها !

وسيقولون لك ايضا ان عدد سكان المدينة في القرن الثالث عشر الهجري بلغ ٨٠٠ الف نسمة ، ولكن الثورات والاوبئة التي التهمت أربعة ملايين من سكان المغرب ، جعلت التعداد يصل في اوائل هذا القرن إلى ١٠٠ الف نسمة إرتفعت اليوم إلى ٢٥٠ الف نسمة !

الفنون والرقص

وفي مدينة مراكش سيجذبك جامع المنصور الذي كان يدخله المصلون من سبعة ابواب ، وكان به ايضا باب خاص لدخول حاكم البلاد — وفي عهد السعديين دبروا مؤامرة لقتل السلطان الماعتاديته للصلاة ، فحفروا سرا حفرة تحت المسجد ووضعوا بها كمية من البارود ، ووضعوا في البارود فتيلا تسري فيه النار على مهل ، وادى الانفجار إلى هدم القبة الواسعة وإنشقاق المنار بصورة نراها حتى اليوم ، ولم يمض السلطان ولم يهدم الجامع تماما ، وقد تم تجديده مرتين ليظل امامنا راويا لتلك الحادثة !

ومن اثار المدينة سيتضح لك انها رات تحت حكم السعديين أبهى عصورها ، فهم الذين اعادوها عاصمة للبلاد بعد ان كانت العاصمة قد إنتقلت إلى مدينة فاس !

وعلى ايامهم إمتدت الامبراطورية حتى شملت النيجروالسودان ... ومن الكنوز التي حملوها معهم من الخارج اعطوا الحياة إلى المدينة ، فبنوا قصر البديع كاية من ايات الفن الرفيع الذي إختلط فيه الذهب مع المرمر مع خشب الارز مع القيشاني والرخام المنقوش ، إلا انه هدم بعد ٧٢ عاما من إنشائه ، ولم يتبق منه غير اطلال تقام فيها حفلات الفنون الشعبية في المغرب في شهر يونيو من كل عام ، حيث يتحول القصر إلى قاعة مضيئة بالأضواء وبلاتسر الراقصين الراقة والنواب الراقصات الذين يحيون اشهر الرقصات الخيالية على مجموعة من الإيقاعات الشعبية التي ابتكرتها ... وأبطال الأطلس الكبير ومناطق الريف المغربي !

وما زالت مقابر السعديين موجودة في المدينة ، وهي تحفة من المعمار الإسلامي ، فسقوفها من خشب الارز المطعم بالذهب، وسواكيها صغيرة اندلسية ، تقوم على عمد نحيلة من الرخام الذي جيء به من إيطاليا !

وسترى في المدينة غير تلك الاسوار القديمة التي انفقوا عليها منذ الف عام حوالي ٦٠ الف دينار .. وسترى مستشفى يعقوب المنصور الذي كان منذ مئات السنين مصحا تخجل مصحات اوربا من دقة نظامه ونظافته .. وفي المدينة ايضا مجموعة من البوابات الهائلة من اهمها باب ((اكناو)) او باب البرتقال ، الذي سموه هكذا لان جحافل المستعمر دخلت عبره إلى المدينة وهربت منه امام الكفاح المستميت للمواطنين !

عنقاء المدينة

واتضح لي اثناء تجوالي في المدينة ان جبال اطلس موجودة في جنوبها ، وهذه الجبال تصل مرتفعاتها احيانا إلى ١٣ الف قدم ..

واكتشفت انها لا تقع على نهر كبير ورغم ذلك فهي واحة خضراء في وسط صحراء جرداء ، فبساتين البرتقال والليمون والرمان والتين والتفاح تحيط بها ، وهي تعطرها بعطر الطبيعة المختلط برائحة التاريخ القديم !

وادركت اثناء تواجدي بها انها مدينة فخورة بعلمائها القدامى الذين اثروا البشرية ، ومن بينهم الوليد محمد بن رشد شارح ارسطو والذي ترجمت اعماله إلى اللغات الأوربية في حياته واستمرت دراسة نظرياته الفلسفية في معظم جامعات الدنيا .. ومن بينهم كذلك الطبيب المشهور الوزير العلاء بن زهر الذي قال انه لا يعتمد في الطب إلا على ما توصل إليه بالتجربة والملاحظة وانه لا يمكن الاعتماد على نظريات جالينوس — وهذا بالاضافة إلى الفيلسوف الاندلسي ابن طفيل صاحب رسالة ((حي ابن يقظان)) التي ترجمت إلى جميع اللغات الاوربية ، وكان لها الاثر الكبير في تفكير فلاسفة الغرب !

الم اقل لكم انها المدينة التي عشقتها قبل ان اراها .. وعشت فيها امتع اللحظات مع التراث العربي والإسلامي

كمال سعد



ميدان جامع الفنا



اشارة الطريق الى تل مرديخ

قصة أيبلا

النور يأتي من الشرق

لؤي عجمان

يقال عن العالم الأثري الفرنسي الشهير اندري بارو انه يردد دائما عبارة « النور يأتي من الشرق » ، وذلك في معرض كلامه عن تنقيباته في تل الحريري شرقي سورية حيث اكتشفت آثار مدينة « ماري » التي ازدهرت حضارتها في الالف الثالث وبداية الالف الثاني قبل الميلاد .

والواقع ان الحضارة ازدهرت في طول البلاد السورية وعرضها في نفس الزمن الذي شاهد حضارة مصر وما بين النهرين وفي وقت كانت فيه اليونان القديمة تحيا حياة بدائية بينما كانت أوروبا تتخبط في ظلام تام .

وفي كل يوم يأتينا برهان جديد على عراقة الحضارة السورية القديمة وتكشف التنقيبات المستمرة في عدد معتبر من مئات التلال المنتشرة هنا وهناك ، عن آثار ووثائق توضح ما خفي من تاريخ العصور القديمة ، بحيث يتكون عند الباحث شبه اليقين بأن العديد من التلال الاخرى تحوي آثارا لا تقل أهمية عما كشف تنتظر من يمد اليها يد الاستطلاع والتقصي لتعطي معلومات ووثائق جديدة عن ممالك وبلاد نسيها التاريخ أو تناساها .

وكان الاعتقاد السائد في أوائل هذا القرن أن الحضارة نشأت في الشرق الادنى في مركزين اثنين لا ثالث لهما هما وادي النيل وبلاد الرافدين ، وكان المؤرخون اجمالا يقللون أهمية البلاد السورية التي كانوا يعتبرونها خاضعة تارة لسيطرة مصر وتارة أخرى لسيطرة العراق القديم .

مركزان حضاريان

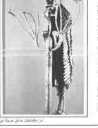
ومنذ حوالي الخمسين عاما بدأت هذه النظرة تتحول تدريجيا باكتشاف مركزين حضاريين هامين : أحدهما مدينة « ماري » في تل الحريري شرقي الصحراء السورية والآخر في



معبد فوق الاكروبول



المدخل الرئيسي للقصر الملكي في العصر



من مكتشفات مدافن مدينة اور

« أوغاريت » على الشاطئ السوري شمالي مدينة اللاذقية حيث اشتغل كاتب مجهول اول أبجدية في العالم لجأ اليها كتاب ذلك العصر في تدوين الملاحم والاساطير والرسائل وغير ذلك ، على لوحات فخارية مازال كثير من الحديث عنها جاريا حتى هذا التاريخ (راجع مقالنا في عدد نوفمبر ١٩٧٦ من مجلة الدوحة) .

سرجون ونارام سن

في الألف الثالث قبل الميلاد ازدهرت في بلاد الرافدين حضارة « أكاد » بقيادة سرجون الكبير - بدأ سرجون حياته العامة في خدمة أورزبابا ملك كيش ، ولكنه ما لبث أن استولى على العرش . وان كنا نجهل كيف تم ذلك - فمن المعروف انه أسس مدينة « أكاد » واتخذها عاصمة له واستطاع خلال فترة قصيرة أن يغزو بلاد سومر في الجنوب ثم يتجه غربا عبر الفرات ، وتقول النقوش التي تروي قصة حياته (حوالي ٢٣٥٠ ق.م) أن الاله داجن أعطاه « يرموتي » و « ارمان » و « ابلا » و « مارى » حتى غابة الارز وجبل الفضة » .

وفي عصر لاحق - حوالي عام ٢٢٥٠ قبل الميلاد ، نقش نارام سن ملك أكاد وحفيد سرجون ، على تمثال نذري للاله سن ، النص التالي باللغة الاكادية :

« لم يوفق أي ملك من الملوك منذ خلق البشرية في اخضاع ارمان وابلا ولكن نركال فتح الطريق امام نارام سن القوي فأعطاه ارمان وابلا ، كما اعطاه الامانوس وجبل الارز والبحر العالي ، وقد سلح داجن الملك ورفع مقامه ، فانتصر نارام سن القوي على ارمان وابلا ، ومن شاطئ الفرات حتى أوليبسوم تحدى الشعوب التي قسمها له داجن .. فخضع له الامانوس وجبل الارز » .

ظل المؤرخون مدة طويلة يجهلون مواقع المدن المذكورة في النصين . لم كان اكتشاف مدينة ماري في موقع تل الحريري ، وبدء التنقيب فيها عام ١٩٣٤ . أما بالنسبة ليرموتي فقد جرب العالم الاثري السوري جبرائيل سعادة البحث عنها في موقع مدينة اللاذقية الحديثة بالاستناد الى نصوص تاريخية معروفة والى مسح اثري اجراه بمساعدة كاتب هذا المقال في تل بالقرب من مطار اللاذقية الحالي ، ولكنه لم يصل الى اي برهان قاطع ، وقد عاد الاستاذ سعادة مؤخرا عن نظريته ، حين صار اكتشاف موقع مدينة ابلا فأثار شكا في أن تكون يرموتي أقرب الى شمال شرقي سورية منها الى الشاطئ الغربي .

قرية منسية

في أوائل عام ١٩٦٣ قدم الى سورية العالم الاثري الايطالي باولو ماتيي مبعوثا من جامعة روما بقصد دراسة عصر البرونز في سورية وربطه بحضارة ما بين النهرين بالتنقيب في أحد التلال السورية . وقع اختياره في بادىء الامر على تل بالقرب من من مدينة اللاذقية يدعى « روسا » الامر الذي ارشده اليه الاستاذ جبرائيل سعادة ، ولكنه لم يكن يشاهد تل مرديخ حتى نسي الامر وفضل العمل فيه ، خصوصا وأن مديرية آثار حلب كانت استعملت حوالي عام ١٩٥٥ على اناء غاية في الجمال يعد أحد القرابين في التل المذكور .

ويقع تل مرديخ على بعد حوالي ستين كيلو مترا جنوبي مدينة حلب



تمثال لرأس سرجون الكبير



بقايا المعبد الصغير وسط المدينة

عن طريق سراقب معرة النعمان حماه · وتقوم بقربه قرية تل مرديخ الحديثة ترتدي الطابع المميز لقرى شمال سورية ذات القباب الطينية ·

تبلغ مساحة التل ٥٦ هكتارا وهو شبه دائري الشكل يبلغ قطره ألف ومائة متر يرتفع في وسطه على شكل أكروبول وتحيط به دائرة ترتفع قليلا عن مستوى التل وتضم ما يبدو بقايا سور المدينة ·

تظهر في الدائرة المذكورة أربعة انخفاضات في مواقع أبواب المدينة الأربعة في الشمال الغربي والجنوب الغربي والشمال الشرقي والجنوب الشرقي ·

ورد ذكر مدينة أيبلا في عدة نصوص تاريخية سومرية وأكادية وبابلية ومصرية وسورية تدل جميعها على الأهمية الكبيرة التي كانت تتمتع بها تلك المدينة في مضمار التجارة والسياسة في الألف الثالث قبل الميلاد وحتى منتصف الألف الثاني ·

بالاضافة الى النصين [illegible] للعاهلين سرجون ونارام سن هنالك نصوص أخرى منها نص لكوديا ملك لكش يذكر شحنة من الخشب وردت له من اورسو في مرتفعات أيبلا كما تذكر نصوص من زمن سلالة أور الثالثة (٢٠٠٤ - ٢١١٢ ق·م) بعض الأثاث الخشبي والأقمشة المستوردة من أيبلا · وفي أرشيف قصر [illegible] ألالاخ (تل عطشانة) شمال غربي سورية [illegible] [illegible] ملكا أيبلا [illegible] [illegible] أيبلا [illegible] الكبيرة [illegible] الثاني ، وكذلك [illegible] بوغاز كوي (الأناضول) تذكر اسم أيبلا [illegible] ·

** وبعثت أيبلا

باشرت البعثة التنقيب في التل في عام ١٩٦٤ فكشفت عن آثار تعود لعصر البرونز القديم ، الى أن جاء عام ١٩٦٨ فحققت أول اكتشاف هام وكان جزء من تمثال من الحجر البازلتي نقشت عليه كتابة بالأكادية تفيد أن التمثال نذر من الملك ايت ليم ابن ايجرش كبير ملك أيبلا للالهة عشتار ·

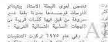
كان الاكتشاف مثيرا جدا رغم أن وجود التمثال لم يكن ليشكل برهانا كافيا على أن المدينة هي بالفعل أيبلا الا أن العلماء افترضوا ذلك بانتظار براهين أخرى ، وقد جاءت المكتشفات التالية بعد ذلك تؤيد هذا الافتراض تأييدا كاملا ·

فقد تبين للبعثة بعد سنوات التنقيب الخمس (١٩٦٤ - ١٩٦٨) أن السويات الأثرية الناتجة عن الحفريات تتفق تماما مع القرائن التي تقدمها النصوص من حيث أن زمن ازدهار حضارة أيبلا يقع ما بين حوالي عام ٢٤٠٠ وعام ١٦٠٠ قبل الميلاد ·

ويقرر الأثريون أن أيبلا عاشت على الأقل فترتين من فترات الازدهار حيث استطاعوا حتى الآن تمييز سويتين رئيسيتين من الآثار أمكن تحديد تاريخ السوية العليا منهما في زمن العموريين ما بين عام ٢٠٠٠ وعام ١٦٠٠ ق·م مما يدل على أن المدينة سادت فانتعشت بعد التخريب والحريق الذي ألحقه بها سرجون أو نارام سن في الربع الأخير من الألف الثالث كما ذكرنا أعلاه ، والتي ظهرت آثاره واضحة بين الطبقتين ·

إن أبنية الآثار التي حصلت عليها البعثة في السوية العليا تؤكد تلك الفترة من عمر المدينة التي تظهر أنها كانت مركزا هاما في شمالي سورية وأن دورها في نمو الحضارة في تلك المنطقة كان ولا شك أساسيا · وقد اكتشف هناك بقايا للمعبودات التي أمكن تحديد تاريخها بين أعوام ٢٠٠٠ - ١٨٠٠ قبل الميلاد ، ومنها حوض مربع الشكل نقش على جوانبه نحت لطقوس دينية ولأسود تزمجر · وقد نسب الاستاذ ماتييه تلك الأسود بأسود منحوتة على جوانب حوض من عاصمة الحثيين في بوغاز كوي (الأناضول) وقدر أن أن يكون الحثيون نقلوها عن





احدى اللوحات المكتشفة

افاريز على حجر جيري

ايبلا ، كما قدر أن يكون في ايبلا هو نفس قانون بقية المدن السورية القديمة مثل الالاخ (تل عطشانة) وكاركيش (جرابلس) واوغاريت (رأس الشمرا) .

وقد أمكن ميدانيا تحديد تاريخ جميع القطع الاثرية الفنية المكتشفة بفترة زمنية تسبق عام ١٨٠٠ قبل الميلاد ، ويعتقد الاستاذ ماتيي أن السبب قد يكون في أن ايبلا فقدت استقلالها بعد ذلك العام فلم تبق فيها طبقة حاكمة ثرية تنشد اقتناء تلك الصناعة الرفيعة المستوى . ولعل ذلك وقع ، كما يستدل من نصوص مدينة ماري (تل حريري) ، على أثر الغزوات البابلية بقيادة حمورابي الذي سيطر على المنطقة ووصل حتى شواطيء غربي سورية فلم تعد ايبلا تحكم نفسها بنفسها . ومنذ ذلك الوقت فقدت عزها الماضي وبدأت تتراجع الى أن ضربها الحثيون الضربة القاضية وكانت نهايتها ما بين القرنين السابع عشر والسادس عشر قبل الميلاد في أواخر العصر البرونزي الوسيط وليس ما يدل على أن الموقع عاد بعد ذلك الى أهميته بعد أن دمر الحريق المدينة تدميرا كاملا .

قصر ضخم و ١٦ الف لوحة !

بيد ان قدرت البعثة أن تل مرديخ يحوي بقايا مدينة ايبلا ، حتى قررت البحث في المستويات الاثرية الاكثر أهمية في التل التي يمكن أن تحوي معاصرة للالف الثالث ، أو الالف الثاني ... وبعد الحفر أجرت سبرا في عام ١٩٦٩ بالقرب من موقع الباب الجنوبي الغربي أعقبه سبر آخر في عام ١٩٧٣ في وسط التل كشفه عن جدار لمعبد في القسم المنخفض من المدينة ، وكان سبر سابق قد كشف عن معبد آخر في القسم المرتفع في وسط التل .

وقد أثبتت السبور المختلفة أن ايبلا في عصر البرونز القديم التي كان تدميرها على يد سرجون أو نارام سن كانت تغطي نفس مساحة ايبلا من عصر البرونز الوسيط في زمن العموريين .

ثم جاءت الاكتشافات المثيرة بعد ذلك وتتالت ، ففي عام ١٩٧٣ وقعت البعثة على جدار ضخم قدرت أن يكون لمعبد أو على الاقل لبناء رسمي ، وتوسعت الحفريات في عام ١٩٧٤ وترجح أن الجدار يعود لقصر كبير ما لبثت البعثة أن عثرت فيه على أول مجموعة من النصوص وكانت عبارة عن ٤٢ لوحة فخارية بالكتابة المسمارية .

وكانت المفاجأة الكبرى عندما تفحص لغوي البعثة الاستاذ بيتيناتو اللوحات فوجدها مدونة بلغة غير معروفة من قبل فيها كلمات قريبة من اللهجات السامية الشمالية الغربية .

وفي عام ١٩٧٥ تركزت التنقيبات بالقرب من ذلك الجدار الضخم فتأكدت البعثة أنه يعود فعلا لقصر الملك واستطاعت أن تعري بعض مساحته ، وكان من حسن الحظ انها وقعت في ذلك العام على مكتبة أرشيف القصر حيث وجدت كمية ضخمة من اللوحات الفخارية يقارب عددها الاربعة عشر الفا ، كما عثرت في العام التالي على الف وستماية لوحة أخرى .

أقدم اللغات السامية

ما كاد خبر هذه الاكتشافات الفريدة ينتشر في العالم حتى تهافت العلماء على طلب المزيد عنها .

بيد أنه من المعلوم أن فك رموز النصوص وترجمتها الى اللغات الحديثة ليس بالأمر اليسير ولا يمكن أن يتم الا ببطء وتأن ولذلك فان المعلومات التي أمكن الحصول عليها حتى هذا التاريخ ما زالت طفيفة وهي عرضة للتصحيح والتصديق في أي وقت .

أما الامر الذي أمكن التأكد منه بشكل قاطع فهو أن ايبلا رغم علاقتها



رسم جداري من مدينة ماري





الوثيقة يسوس وباكاه كانت لها لغة مستقلة لعلها أقدم اللغات السامية الشمالية الغربية وفيها شبه كبير باللغة الاوغاريتية والعربية والعبرية.

اكتشاف غاية في الاهمية

ويبدو أن أيبلا كانت تسيطر على عدد غير قليل من المدن في سورية وبلاد الرافدين وتنافس أكاد الحكم ، ولعل انتصار القائد ايبا عاهن على ماري كان الدافع لغزو نريسون لكي يستعيد سيطرة أكاد مما أدى في النهاية الى اخضاع أيبلا نفسها ولكن ذلك لم يدم طويلا حيث عادت أيبلا فتغلبت على الاكاديين وأخضعت مدينة ماري مجددا الى أن قام نارام سين بغزواته حوالي عام ٢٢٥٠ قبل الميلاد .

وهنالك اكتشاف غاية في الاهمية لم يتأكد منه بصورة قاطعة حتى الآن، فاذا ما تأكد فان مفاهيم تاريخية كثيرة ستكون بحاجة الى المراجعة والتعديل .

ويفهم من رأي للاستاذ ماتيي أن ظهور الكتابة الاكادية في بلد بعيد عن الموقع المفترض لمدينة أكاد (لم يكتشف موقع مدينة أكاد حتى هذا التاريخ) وفي زمن قد يكون سابقا لعصر سرجون أمر يثير الشكوك في أن يكون مكان ظهور الكتابة التي نسميها أكادية هو أيبلا وليس أكاد .

فاذا ثبت ذلك فانه يجب اعادة النظر بواقع حضارة أكاد بمجملها والتأكد من أنها لم تنتقل فعلا من أيبلا عبر الفرات الى بلاد الرافدين لتكون ما يعرف اليوم بالحضارة الاكادية . ويتوقف موضوع تقرير ذلك على التأكد من أمرين هما : هل أن اللوحات المكتشفة في أيبلا هي سابقة لعصر سرجون أم لاحقة له ؟ وهل أن الذي احرق أيبلا هو نارام سين فعلا أم جده سرجون ؟

كان من الطبيعي أن ترد في النصوص الايبلائية بعض الاسماء السامية وتذكر بعض الطقوس المعروفة في بلاد الشرق الادنى .

ويبدو أن جماعة من الصهاينة ارادوا استغلال ذلك الامر للربط بين ما ورد في نصوص أيبلا وبين التوراة (التي لم يدون الا بعد انقضاء حوالي ١٣٠٠ ــ ١٥٠٠ سنة من تاريخ تدوين نصوص أيبلا) والخروج بنتائج مضحكة عن العبرانيين وامتداد سلطانهم الى تلك المنطقة وغير ذلك من الترهات ، وقد ردت مديرية الآثار العامة في دمشق على ما نشر حول هذا الموضوع ، كما أشار الاستاذ ماتيي الى أن كل ما قيل تفسيرا للنصوص ليس الا من باب التكهنات والافتراضات التي لا تستند الى أي أساس علمي ولا تتعدى غايتها الاثارة الصحفية والصيد في الماء العكر .

ومازال اللغويون والعلماء المختصون في تاريخ أكاد والعصر البرونزي في الشرق الادنى ينتظرون بفارغ الصبر نشر وترجمة نصوص أيبلا ويترقبون ما قد تأتي به التنقيبات القادمة في تل مرديخ من مكتشفات تزيد في معلوماتنا عن تلك العصور .



الرجل الثانى

رواية الكاتب الكبير

نجيب محفوظ

رسوم الفنان : جمال قطب

الحلقة الثالثة



ملخص ما نشر

(موجود الدينارى) الاسطورة الباقية من سلالة الفتوات ـ جمع أفراد عصابته ذات فجر، واختار من بينهم الشاب (شطا الحجرى) أحدث المنضمين الى العصابة، لكى يقوم بمهمة خطيرة، تؤهله لأن يصبح الرجل الثانى بعده. وكانت المهمة الصعبة، أن يستمر (شطا الحجرى) [illegible] فتاة فى الحى، وأن يجمع منها المعلومات الكافية [illegible] اكتشف انها معشوقة للدينارى [illegible] (شطا الحجرى) [illegible] (الدينارى) [illegible] (شطا الحجرى) [illegible] (وداد) [illegible] (الشبلى) [illegible] وأمه العاشقان [illegible] (الدينارى). فلما فكر (شطا الحجرى) فى العودة إلى حيهما القديم، ومواجهة الأمر وجها لوجه.. قرر (الشبلى) أن يعود (الحجرى) وحده تاركا فتاته (وداد) لكى يتزوج الشبلى منها وكان ذلك أخطر مأزق يواجهه (شطا الحجرى) ●

ـ ١٧ ـ

ابتسم «الشبلى» عن ثنايا ذهبية وقال:

جئنا لتنفيذ ما تم الاتفاق عليه!

تراجعت «وداد» الى ركن الحجرة وهى تمسك جلبابها حول بدنها متسائلة:

ـ أى اتفاق؟

ردد «الشبلى» عينيه بينهما ثم قال بهدوء ساخر:

ـ ها هو المأذون! واقترب من الرجال شامخين

فغلى دم «شطا» فى عروقه وملكته نفورة كالتى دفعته الى قبول المهمة فى غرزة المبارة، فقال:

ـ لا اتفاق بيننا يا معلم

فاربد وجه «الشبلى» وتساءل:

ـ ألا تريد أن تطلق؟

فقال «شطا» وهو يفتح صدره عن نصراعيه للمجهول:

كلا

فرنا اليه مليا بين رجال صامتين فى صمت يشل الخواطر، ثم التفت نحو المأذون قائلا:

ـ اذهب فلا حاجة بنا اليك

ولما أغلق الباب وراءه قال:

لى طريقتى ولكل شيخ طريقة، ولدى دائما ما هو أحسن من القتل،

وتنحى جانبا وشطا يتابعه بعينيه أما الرجال فاتجهوا نحوه متحفزين فصرخ به شطا:

ـ اقدم أنت يا جبان!!

انقضوا عليه فدارت معركة حامية، كلا لهم ضربات صادقة وتلقى ضربات مجنونة صارع بقوة وشجاعة، ولكن اختل توازنه فهوى، ارتمى عليه الرجال فأشبعوه ضربا حتى انبثق الدم من بين أسنانه وأنفه، أوثقوا يديه وقدميه وجلس أثقلهم فوقه، مضى «الشبلى» نحو «وداد» وهو يقول مخاطبا «شطا»:

الرجل الثاني

ـ فلنرٍ بعينيك عاقبة عنادك .

ـ ١٨ ـ

أخيرا حلت الهجرة لهما . تحطمت قوائم الكنبة الوحيدة وتمزق حشوها وانفتت الحصيرة بالطين والتراب وكانت رائحة العرق . ذهب الرجال متلفعين روائحهم والجريمة . تكومت « وداد » بمزقة الملايس افترش شعا على الأرض ملوثا بالدم معذبا بالوعي . حجز بينهما صمت وشعور عميق بالحرج أما الحزن والغضب فقد استقر في أعماق الزوج . وتخلص من الصمت فقال :

ـ لا تحزني ، انت بريئة وطاهرة

تحيرت نظراتها أكثر فقال مطمئنا

ـ بذلك المتحيل

تحركت من مرقدها . سوت ثوبها . بعثت مترنحة الى الدهليز ثم عادت قابضة على سكين تمنى لو تغمدها في قلبه . راحت تلطم وتأله . اسرار متأوها وراح يعنف نفسه بطرق جلبابه . أخذ راحتها بين يديه متمتما :

ـ يا للتعاسة

فقالت بصوت غريب :

ـ لنذهب .

فقال متوعدا :

ـ لأقتلنه ذات يوم .

ـ قد تقتل قبل ذلك فلنذهب .

ـ شك أن الحكاية تتردد الآن في سوق الدرب .

فقالت بكآبة :

ـ ستسبقنا الى الحارة أيضا .

ثم رفعت منكبيها استهانة وتساءلت :

ـ أين يتم الطلاق ؟

فصرخ :

ـ لن أطلق أبدا

فانسمت عيناها في ذهول فقال بإصرار :

ـ أبدا .. أبدا ..

ـ وعقاب الآخرين ؟!



ـ الى ماضي الى مقابلة « الديناري » ومواجهة المتحيل .

ـ ١٩ ـ

ـ غادر « عطا الجعري ووداد » سكنهما فيما يشبه الزفة . أحدق بهما الرجال فتبعوهما حتى عبرا بوابة المتول مطلتين وراءهما الدرب الأحمر وذكرياته الدامية .

قال عطا :

ـ لم يبق لنا الا أن نواجهه مصرتا بشجاعة .

فتمتمت وداد :

ـ من يصدق أننا لم نلبث في الجحيم الا خمسة أيام !

ـ ساعة واحدة كافية اذا تم القصد .

ـ ليته في الوقت متسعا للصبر ولنقع غافيا لم استدرك !

حتى يزول الورم عن أنفي وشفتي لأرجع الى الحارة على الحال التي تركتها عليها .

ـ هيهات أن ترجع لتلك الحال !

فقال متوعدا

ـ لي رجعة الى الدرب الأحمر !

ـ فلنفكر فيما نحن مقبلون عليه

ـ لن أعرف الجبن أو التردد بعد اليوم ..

وقبيل مدخل الحارة بخطوات وشمس الظهيرة تصب على الميدان ناراً رأى « طيناع الديك » يدخن نارجيلة أمام دكان النحاس . انقبض صدره وانقبض أكثر عندما نهض الرجل طارحا خرطوم النارجيلة على المقعد مقبلا نحوه في ترحاب ظاهر .

ـ أهلا ، لم تطق الغربة ثنيا صالحهما ثم وقفا يرده عينيه

بينهما ثم قال

– فلنبق معكما .. انها فاتنة حقا ..

فتساءل شطا بقلق الصبي :

– اتنوي الشماتة بنا ؟

فقال مستنكرا :

– الشماتة ! أنسيت انى أخبرت أباك أما لى ؟ أنسيت ترقيتى لك عند المعلم ؟ أنسيت تحذيرى لك فى الوقت المناسب ؟ أنسيت أيضا انى أعتبر الاعتداء على عرضك اعتداء على عرضى أنا ؟

آه .. الآن وصلت الحكاية سيرة أشعة الشمس ! وهتفت « وداد » محتدة :

– انتى غريقـــة برســم الجاحدين ..

فقال « طباع الديك »

– وجه زوجك يشهد بشجاعته فى الدفاع عنك

فهتف « شطا » :

– لن ينجو المجرم من العقاب

– تهم ابن تهم ، ما عليك الا أن تنال عفو المعلم

– هذا ما جئت من أجله

– الأمور معقدة ولكن متى كانت الدنيا يسيرة ؟ وكلما ازداد الرجل همة ازدادت الدنيا له تعقيدا . ولكن لن ينسى أحد انك كنت السابق الى قبول التهمة !

فقال « شطا » بعصبية

– لن يخدعنى كلامك المعسول لقد بلتنى المصائب فى أيام ما لم أحتمله فى عشرين عاما ، وعبأتنى لمواجهة المصير أيا يكون ...

– مظلوم ، لا يعيبك الا سوء ظنك بالناس ، وشر سوء الظن ما حاق بالأصدقاء وكان يجب أن تعلم أن الشماتة ليست من شيم الفتوات .

– ٣٠ –

قال شطا لوداد وهما يمضيان نحو الحارة :

– انى لا أصدقه ولا أثق به

فقالت وداد بعدم اكتراث

– ولا أنا

وضـــا يدخلان الحارة همست « وداد » بخوف لأول مرة :

– ما أفظع الناس

فقال « شطا » بتحد :

– ليكن ما يكون

انتبه لهما الفتوات فراوحت نظراتهم بين الشماتة والازدراء .

همس « شطا » :

– فلنسرع نحو دار المعلم

ترامت الى اذنيهما تعليقات

– الهاربان

– العائدان

– الهالكان

الجرا طالعتهما البوابة العملاقة

– ٣١ –

ما هو « موعود الدينارى » ما هو

وجهه الذى لا يفصح عن شيء ، مثلا أمامه فى ذل واستسلام . ولما لم يتكلم او يبدِ رغبته فى الكلام قال « شطا » :

– ليس لى حق الاعتذار ، ذنبى أكبر من ذلك ولكنى جئت مسلما نفسى لتقضى فى بما تشاء .

لزم المعلم الصمت . ترى ايخفى وراء الصمت غضبا ؟ أم سخرية أم عفوا ؟ نفد صبر « وداد » فقالت :

– لن نسألك شيئا لأنفسنا ولكنا نطلب الرحمة لأهلنا الأبرياء .

لم يتغير مظهره لكنـــه تساءل بهدوء :

ماذا يشكو أهلكم ؟

– انهم يعانون العذاب الذى استحققناه نحن

– هل تحرمهم ذلك عند أهلكم ؟

– كانت دارك مقصـــدنا الأول ولكن ذلك ما بلغنا فى هجرتنا

– كذب ما بلغكم ..

تبدل « شطا » كما بدلت « وداد » أما المعلم فقال :

– انى فتوة الحارة وحاميها وليس من مذهبى أن آخذ البرىء بالمذنب .

فقال « شطا » بحماس

– هذا هو المأثور عن شهامتك ؟

– ولكنكما صدقتما ما بلغكما مما يقطع بسوء ظنكما بى .

فتمتم « شطا » استحياء

– الغربة أفسدت عقلنا ..

– ما دام أن هذا التصور الخاطىء هو ما دفعكما الى المجيء فلكما ان ترجعا ولن يتعرض لكما أحد .

فهتف « شطا المجيرى » .

– لا سبيل لنا الا أن تقضى فى أمرنا بما أنت قاض

– لا أصدقك فقد عهدتك تقول قولا وتفعل نقيضه

– كان الحرص على الشرف وراء كل فعل فعلته .

– الآن فأنت تتهمنى بأننى أكلفك بما يناقض الشرف !؟

فقال « شطا » بحماس

الرجل الثاني

— معاذ الله يا معلمي ولكنك تصر على بادراك معاناتك

— اما انني عاجز عن الشرح واما انك عاجز عن الادراك

فقال « عطا » وهو يعاني مرارة القهر :

— أعترف بعجزي ولكن ما حيلتي لقد أرسلت اليك من يسالك عن شروطك للعفو عني فكان الجواب « قل للأعمى ان يبصر » . أستمر في ماذا ؟ فكرت في اصلاح الخطأ فماذا كانت النتيجة ؟

عند ذلك قالت « وداد » وكأنما تجيبه عما يسأل :

— كانت الأساة الدامية والفضيحة التي سبقتنا الى الحارة ..

— أمكننا تصوران الني المغم هتف « عطا » .

— معاذ الله . حسبنا الآن ان تعلقني حكمك .

— فاشار المعلم الى وداد وهو يسأل عطا .

— ما زالت على ذمتك ؟

— اتخذنا قرارا بالطلاق والرحيل ثم كان الاعتداء الاثيم فاقلعت عن فكرة الطلاق الى الأبد ..

— واذا امرتك بتطليقها ؟

— فأحنى عطا رأسه صامتا ويائسا فقال المعلم :

— في الصمت جواب .

— اني انحدر من خطأ الى خطأ ولن ينشلني من العذاب الا أن تلقني في يما ترى .

فقال المعلم مخاطبا « وداد » :

— اني اقرأ في عينيك فكرة أخرى ، ما هي ؟

فقالت « وداد » بجسارة غير متوقعة :

— أن تعفو عنا وأن تعيده الى جماعتك .

— حقا انك انسب شريكة لمن كان مثله .

فقالت ثملة بجرأتها :

— حسبنا ما ذقنا من عذاب وحسرة



ما أرجوه من سماحة .

فالتفت المعلم الى « عطا » متسائلا

[illegible]

— يا الله من بال

— مثولي بين يديك يقطع بصدقي

— بل أنت تريد أن تتوسل بالحكم الى ادراك ما غمض عليك ..

فقال مغلوبا على أمره

— أروم حياة مطمئنة ..

أمسك الرجل عن الكلام حتى تشبع الصمت باللهفة والأشواق ثم قال .

— استمر

فتطلع « عطا » اليه في حيرة بل في فزع فقال الرجل :

— هذا هو الحكم .. استمر

فقال عطا بحرارة

— أريد كلمة واضحة محددة

فقال المعلم

— لقد أضجرتني فاذهب

حتى برويته الى بدروم عمارة « الجبل » كانت أنه متهم (التجربة) في الخارج . فجلسا وحيدين اجتاحته الحيرة والتشاؤم بخلاف

« وداد » التي راحت تقول .

— كان بوسعه أن يضربك أو يطردك من الحارة أو يصر على طلاقنا . الحق انه عفا عنا ..

فتساءل :

— ماذا منعه من النطق بحكم العفو ؟

— لعله من عليه أن ينطق به بعد ما كان منك ولكن الا ترى انك حي لم يتلك الذي وانك تواصل الحياة مثل بقية الناس ؟

— لم يحركني حرا . امرني ان استمر . شتتني في أعماق الحيرة : لم يطردني من العصابة ولم يرجعني اليها . لم يعاقبني ولم يعف عني . لم تند عنه كلمة واحدة تدل على الرضا ولا على الرفض ..

فقالت بحرارة :

على حياتك ولا تشغل بالك بالغاز لا حل لها ..

— ولكن كيف ؟ الا يجوز ان احاسب فجأة على انني « لم استمر » ؟ ما زلت اشعر بانني مكلف بأمر ما غير انني اجهله هذه المرة جهلا تاما ..

— يخيل الي ان سعور عمك يدور

حول إهمالك بحديث الملفقة . اليس هو في النهاية رجلا يحب حبيبا ويهجر حبيبا آخر ؟ اليس من المحتمل أنه يميل الى العبث وأنه وجد فيك مادة صالحة لعبثه ؟ أبعده عن ذهنك وعش حياتك ولن تلقى مكروها أبسدا .

ـ لو افترضت به العبث لاقتلعت الحيرة من أساسها ، ولكنه رجل قوي ، أقوى من الطاحونة وأدق من الساعة . .

ثم رماها بنظرة معتبة وتساءل :

ـ إيرضيك أن ترجعي ما حل بنا من شقاء وتضحية الى اللهو والعبث ؟

ولما رجعته ، ستهم ، الفرحة بعودته ولكنها رحبت بفتور ، بوداد ، وقبل مضى يوم راحت تعاتبه على ما جر على نفسه من سوء السمعة ، والعجز أن القرابة لم يجاروا عنه احتقارهم ، وكاد أصحيل الصدارة يقاطعونه مقاطعة كاملة ، اضطر الى أن يبحث عن رزقه بعيدا عن الحارة وتجرع الغربة وهو بين الأهل والجيران وتساءلت ، وداد ، بمرارة :

ـ متى تنسى حكايتنا ؟

فقال لها :

ـ انه عقابه الذى لم يحقه . . قصرخت !

ـ بل إنهم أوغاد ولا رحمة في قلوبهم . .

فتمتم ، شطا ، وكأنما يهامس نفسه :

ـ أستمر . . أستمر . . ما معنى هذا !؟

ـ ٢٢ ـ

مضت الحياة بمرها الكثير وحلوها القليل . ظل ، شطا ، يسعى خارج الحارة ويعيش فيها بلا صاحب . والى أن ينقضي الصيف الثقيل وقع ، الشبلي ، فتوة الدرب الأحمر في خطأ لا يغتفر . راح يتباهى بأنه اغتصب ، وداد ، عطية الديناري

على مرأى من شطا الحجيري رجله الثاني . ترامت الأنباء الى الحارة مصحوبة بأقوال داعرة صاغت الحادثة في قالب مزاح ساخر . والله بالحارة تشهد تعبئة لم تشهدها من قبل . تسلح الرجال بالنبابيت والخناجر وشحنت عربات بالزلط والقوارير وعودة الصيد ، وانضم ، شطا الحجيري ، الى الرجال دون أن يسعى الى ذلك . وهو يقول لنفسه جاء اليوم الذى احلم به ، وكانت غزوة مفاجئة وفي رابعة النهار . نشبت معركة حامية ما زالت ذكرياتها حية في رؤوس الكهول ودوائى الأمن وحقق ، شطا ، حلمه فطعن ، الشبلي ، طعنة قاتلة مطلقا في الوقت ذاته عشرات الصيحات القاتلة . . وكان جزاؤه جديرا أن ثار ... الأنفس فاحتفت فرحا الحانق .

ـ ٢٣ ـ

. . . . عرجت الى مسارح الوطن كانت . . . . في أعماق التاريخ والآلهة كانت حية في القلوب . لقد قضى على المتهم بالسجن عشرة أعوام . ولما افرج عنه فرضت عليه رقابة دائمة فابتاع

مقهى النجف ، ومارس حياة مواطن كسائر المواطنين . يجلس على كرسي الادارة مجللا بالشيخوخة والمهابة والذكريات الباقية . وقد قتل ، شطا الحجيري ، في مواجهة بطولية محت العار عن سمعته ، وكفرت عن زلته . فتبعا ابنه الوحيد رضوان محوطا بالاحترام . وقيل ان ، الديناري ، تكفل بدفنه فأول ذلك بأنه تقدير أخير له ويبالغ في التأويل حتى قيل إنه اعتبره رجله الثاني . .

وقد رأيت بعيني ، وداد ، وهي امرأة تجاوزت الأربعين ، وكانت تبيع الخوص والريحان في مواسم زيارة المقابر ، وأدركت ، موجوده الديناري ، وهو يدير ، النجف ، وقد مضى عهد الفتوات والفتونة تحتذي الرجال وبطلت الشجار

لتسيح الرجل في القانون صاحب مقهى وتحت المراقبة الدائمة . ولكنه ظل في نظر العباد فتوة الحارة وسلطانها ، حتى الشرطي وشيخ الحارة لم يبرؤا من دفعة الشعور العام فكانا يقصدانه بالاحترام وحسن المعاملة ليل زالت عنه تقاليد الفتونة . ولكن بقي له السحر الخفي الذى لا يبالي بالقوانين والأوامر الادارية يلفى لبه التاريخ والمهابة والأثر المبي .

هكذا جذبني مقهى النجف قبل أن أبلغ سن الشباب وكنت أجلس في ركني المنزل أسترق اليه النظر بشغف المعجبين وخيال العاشقين .

وكان يحلو بهاؤه في الأعياد فكأنها لم تخلق الا له . كان يجلس على الأريكة متلفعا بعباءة جديدة مشطا اللحية والشارب وتمر أمامه عربات الكارو محملة بالنساء والرجال والأطفال في أثوابهم الجديدة الملونة في حالة زائغة من الطبل والزمر والرقص .

يا فتوتنـا   يا ديناري
يا حبيبنـا   يا ديناري
يا عاوجتنا   يا ديناري

ثم تدوي الهتافات والزغاريد ، ويثمل العاشقون بكئوس المجد والنفق والحنين النادم الى النصر .



روزموند شريكس

روديسيا / زمبابوي ٢

النظام المزدوج

- تتعدد الإدارات بدافع احتلال الأوروبيين لروديسيا في نهاية القرن الماضي
- تدفق عدد العمال الأفريقيين المهرة يؤدي إلى انعكاسات صعبة في المستقبل القريب
- الحرب الدائرة في روديسيا أثرت تأثيراً بليغاً على التعليم الابتدائي والثانوي



التفاوت في مستويات التعليم . فالتعليم الزامي بالنسبة للأوروبيين ويحظى بمساعدة الدولة ، لذلك كانت نسبة التسجيل في المدارس لمن هم في سن الدولة ١٠٠٪ في في المراحل الابتدائية و ٦٠٪ في المراحل الثانوية . أما بالنسبة للافريقيين فان التعليم غير الزامي وغير مجاني . ومع ذلك فقد بلغت نسبة المسجلين ممن هم في سن الدراسة ٧٦٪ في المراحل الابتدائية ، ولكن هذه النسبة تهبط الى ٣ر٠٪ في المراحل الثانوية والجامعية . وفي عام ١٩٧٨ كان الوضع لا يزال على حاله حيث أن النظام الاقتصادي الذي يرتكز على نظام التعليم يحول بين غالبية الافريقيين من سكان الريف وبين ارسال أولادهم الى المدارس لفترات طويلة . ففي عام ١٩٧٦ بلغ متوسط الأجر بالنسبة للأوروبيين ٣٥٧ جنيه استرليني شهريا ، أما بالنسبة للافريقيين فلم يزد عن ٣٠ جنيها في المدن و ١٠ جنيهات في الأرياف . واستطاعت الأقلية البيضاء المحافظة على سيطرتها الاقتصادية من هذه الطريقة بما أوجبها من فرص للسيادة السياسية على جميع السكان . وقد أصبحت [illegible] السود في الحكومة الانتقالية [illegible] الى مغادرة تلك ..

ويؤدي تدني عدد العمال الأفريقيين المهرة والاداريين من الدرجة المتوسطة الى انعكاسات صعبة في المستقبل القريب ، فان الأوروبيين الذين احتكروا تلك الأعمال حتى هذا التاريخ يغادرون البلد بأعداد متزايدة . ومن المؤسف أن تكون الفرص القليلة التي وفرتها الحكومة الانتقالية حتى الآن قد وجدت قلة من الافريقيين يستطيعون الاستفادة منها ، وقد يعود ذلك جزئيا الى ان الافريقيين الذين اكتسبوا الخبرة الكافية خارج روديسيا فضلوا البقاء والعمل خارج البلاد . وقد ردد لي من قابلته من البيض ما سبق أن سمعته من السود بأن لدى البيض المهارات اللازمة في الادارة ولكنهم لن يوافقوا على توظيفها في خدمة البلد ، وأما السود فان وجدت لديهم الرغبة في العمل ، فانهم يجهلون طرقه وأساليبه . وهكذا فمن المنتظر أن يحدث اضطراب في الادارة رغم الخدمات العامة التي لم تعط الأولوية القصوى لتدريب الأفريقيين .

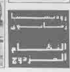
الحرب .. والتعليم

وقد أثرت الحرب الدائرة في روديسيا تأثيرا بليغا على التعليم الابتدائي والثانوي ، علما بأن نظام التعليم قد وضع بالأساس بشكل يضمن ابعاد حوالي ٩٣٪ من السود عن متابعة الدراسة بعد المرحلة الابتدائية .

وفي نهاية نوفمبر ١٩٧٨ كان قد تم اغلاق ألف مدرسة وترحيل ما يزيد على مائتين وخمسين ألف تلميذ لم يفلح الا عدد قليل منهم في الالتحاق بمدارس أخرى . وهذا الرقم لا يشمل حوالي ٣٠ر٠٠٠ طفل في سن الالتحاق بالمدرسة يقيمون في مخيمات اللاجئين في أماكن أخرى.







روديسيا زمبابوي
النظام المزدوج



من أفريقيا . أما المدرسون ، فان ستة الاف منهم أصبحوا عاطلين عن العمل بالاضافة الى الشيوخ وشابين قتلوا بسبب النزاع .

وهذه الارقام تعني ان حوالي ٣٥٪ من الأطفال السود ممن هم في سن الدراسة قد اصابهم التعطيل . وفي الفترة نفسها أغلقت ١٨ مدرسة للبيض ابوابها . ولكن لم تجر اية محاولة للاستفادة من ابنيتها لايواء الأطفال السود حيث ان القانون لم يكن ليسمح بذلك .

وسيؤدي هذا الاضطراب في حقل التعليم الى مضار من الصعب تقدير خطورتها ، هذا بالاضافة الى المشكلات التي ستنجم عن اعادة توجيه الفتيات والفتيان الذين تركوا وظائفهم لحمل السلاح والقتال في سبيل التحرير .

ويستعد السياسيون لوضع الخطط الجذرية لخلق « جيل من الشبان والشابات يكون منتجا وواعيا وواثقا من نفسه ومساهما أكيدا في جميع مجالات الحياة القومية » .

علما بأن الكل يدرك ان الفترة الانتقالية يجب أن تتمثل بالتركيز على تدريب مكثف لخلق الجيل القادر على ادارة شؤون البلاد والحفاظ على استمرار دوران عجلات العمل في الحقلين الاقتصادي والصناعي . وتستعد الآن بعض المؤسسات غير الحكومية للمساهمة في ذلك بوضع البرامج للعمل في حقول تنمية المجتمعات والتدريب المهني واعادة التوطين .

باستثناء مدارس الارساليات

وتعد الارساليات الكاثوليكية التي تخرج من مدارسها معظم القادة الأفريقيين ، أو غني المعلومات عن الأوضاع السياسية والعسكرية وتطورها في البلاد . وقد قام رجال تلك الارساليات في كثير من الأحيان بالمفاوضات اللازمة لإطلاق سراح بعض السجناء من الثوار ومساعدتهم على مغادرة البلاد . رغم كذلك نشطوا في التفاوض من أجل ضمان أمن مدارسهم ومتابعة تطبيق برامجهم اذا أمكنهم ذلك . وفي

بعض المناطق أغلقت جميع المدارس أبوابهـــا باستثناء مدارس تلك الارساليات بعد أن استبدلت مدرسيها البيض بمثلهم من الســود . وفي منطقة بعيدة تقع تحت سيطرة زنلا (جناح موغابي العسكري) أخليت مدرسة حديثة البناء تم انشاؤهـــا بمساعدات خارجيـــة ولكن الثوار الذين طلبوا الاخلاء لم يلحقوا أي ضرر بالبناء .

ويتمتع قطـــاع التعليم نظريا بمستوى عال . فالتلاميـذ يقدمون امتحاناتهم في نهـــاية المرحـــلة الثانوية تحت اشراف أجهزة التربية في المملكة المتحدة ، كما أن شروط الانتساب للجامعـــة مماثلة لشروط الانتســـاب لجامعــــات بريطانيا .

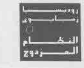
الجامعة الوحيدة

الجامعة الوحيدة في البـــلاد هي جامعة روديسيا التي يفخر نظامهـــا في أنها تقبل الطـــلاب من جميع الأجناس . ولكن التعادل بين عدد الطلاب من البيض والسود لم يحصل الا في عام ١٩٧٦ .

أما في عام ١٩٧٨ فقد بلغ عدد الطلاب السود ١٠٧٠ من المجمـــوع الكلي ١٦٢٨ طالبا .

ويشكو الجامعة المؤلفة من ٨٥٪ من البيض يشكو اليوم من أن الجامعة كادت أن تتحول الى افريقية بصورة كاملة . ولكنهم يتجاهلون أنها لكي تعكس نسبة السكان بصورة صحيحة يجب أن تضم ٩٦٪ من السود بدلا من نسبة ٦٦٪ الحالية . والمفيد في هذا المجال التذكير بما قاله كوامي نكروما رئيس جمهورية غانا السابق : « ان دور الجامعة في بلد مثل بلدنا هو أن تصبح محور الحياة الفكرية ، تعكس آمال وتطلعـــات الشعب في





الحقول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية » .

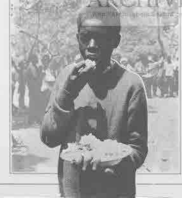
وقد أنشئت كلية روديسيا الجامعية في عام ١٩٥٣ وأصبحت جامعة روديسيا في عام ١٩٧١ . وتقوم على أرض مساحتها ٤٧٤ فدانا في منطقة من مناطق البيض على بعد حوالي ستة أميال من مدينة سالزبوري . وتقوم أبنيتها على مساحات فسيحة من الحدائق أغلبها من الحشائش والأزهار والأشجار المنسقة حيث يمكن الاستلقاء بالشمس تحت أشعة الشمس الدافئة . والجو يظل متوترا بشكل واضح في أقسام الجامعة بسبب استحالة الاختلاط بين الطلاب البيض والطلاب السود حتى أن أية محاولة للتصادق عبر حاجز اللون ينظر اليها بارتياب، وقد تؤدي الى مفعول عكسي .

وتبلغ نسبة الطلاب السود في اتحاد الطلبة ٩٥٪ وكلهم يتعرضون لمشكلات كثيرة تزيد على مشكلات البيض . واحدى تلك المشكلات هي مشكلة البقاء على قيد الحياة في أشهر العطلة الجامعية . فالطلاب البيض يتمتعون بالأمن في منازلهم ضمن المدن ، وحتى في حال اقامتهم في الريف فانهم يجدون دائما من يؤازرهم اذا ما تعرضوا للمخاطر . ولكن العدد الكبير من الطلاب السود قد أتوا من مناطق ريفية حيث يقيم أهلهم في كنف من العيش في مخيمات القبائل أو في القرى المحمية . ويتوسل هؤلاء لأولادهم بعدم العودة بسبب المخاطر المحيطة بهم . وتتجول في تلك المناطق دوريات قوى الأمن القومي ومساعدي الشرطة وغيرهم من موظفي الحكومة الانتقالية . وفي عرف هؤلاء أن كل طالب لابد أن يكون من أتباع موغابي وربما عضوا في زانو أيضا . وهكذا يتعرض هؤلاء المنكوبون للرمي بالرصاص عند مشاهدتهم . لذلك فهم يحاولون البقاء في المدن مع أقربائهم أو أصدقائهم ان وجدوا، والمساكن غالبا ما تضيق بسكانها الأصليين ناهيك عن العديد من الأقرباء الذين يلجأون لتلك المناطق الآمنة . كما أنه من المستحيل ترقب الحصول على مساعدة مالية وعلى عمل مأجور أثناء العطلة .

زيادة التوتر

كان البيض يطلبون الخدمة العسكرية منذ عدة سنوات حتى عزز تطبيقها على السود أيضا اعتبارا من مطلع عام ١٩٧٩ . وقد أدى اعلان ذلك في نوفمبر الماضي الى زيادة التوتر زيادة كبيرة . لقد كان واضحا أن الغاية الأساسية من ذلك التدبير كانت رفع معنويات البيض المنهارة . ولكن الاجراء لم يساهم بأي قسط نحو ذلك بل كانت نتيجته أن أحدث أثرا سلبيا في معنويات السود وزاد في خيبة أمل مؤيدي الحكومة الانتقالية وفي الشك في نواياها ، كما زاد تسارع الانهيار في النظام الاجتماعي والتربوي في البلاد . لم تكن المسألة فقط مسألة الزام الشبان السود على حمل السلاح لمحاربة أشقائهم فهم يقاتلون ذلك على جبهات أخرى ، كما أنها لم تكن مسألة تعرض أهل من يلتحق بالجيش للانتقام من قبل الثوار الذين يقومون بتعذيب أو اغتيال أقرباء الجنود السود .

ومن جهة أخرى فان عدم تجنيد السود لن يؤدي بأي حال الى انهيار قوات الأمن الروديسية ، فهنالك ما يكفي من الرجال بين الأربعين بالمائة العاطلين عن العمل . والذين



- ٩٠٪ من الأطفال السود في سن الدراسة أصابهم التجهيل
- التوتر يسود الجامعة بسبب استحالة الاختلاط بين البيض والسود

سيتوادون حتى يتم إيقاف تدفق البترول الإيراني إلى روديسيا عبر أفريقيا الجنوبية، وكذلك سحب جنوب أفريقيا أرصدتها إذا لم تجر الانتخابات في ٢٠ ابريل القادم.

والمهم ما في الأمر هو شعور السود بأن قادتهم في الحكومة الانتقالية قد خذلوهم بحيث بات الجميع يحترم [illegible].

الحكومة عاجزة

ويعتبر المواطنون السود أن توقيع استمارات التسجيل هو بمثابة تعهد للقادة المذكورين وأن أي شخص قبل بالعمل في ظل الحكومة الانتقالية لابد أن يصبح متحديا لنصر الجبهة الوطنية.

ولكن يبدو أن الوضع لن يصل إلى هذا الحد من السوء حيث أن بضع الآلاف فقط وقعوا الاستمارة من بين ٢٠٠٠٠-٢٥٠٠٠ شاب كان عليهم توقيعها - وفي اليوم الأول للتسجيل المحدد في ١١ يناير ١٩٧٩ تقدم ٣٠٠ شاب فقط من بين الـ ١٥٤٤ الذين طلب إليهم الالتحاق. ويشاع أن الجيش الروديسي كان مسرورا لهذه النتيجة حيث لم يكن يتوقع التحاق حتى هذا العدد القليل. كما أنه لا توجد نية لملاحقة المتخلفين فإن الموضوع متفجر الدرجة لا تحتمل المطالبة بأي شكل.

ونظرا لازدياد التحركات الحربية فإن الحكومة تجد نفسها عاجزة عن اتخاذ أي اجراء وترك الموضوع معلقا مثل غيره من الموضوعات كما أصبحت السيادة منذ أن أعلنت «التسوية» التي عقدت الحكومة الانتقالية في ٣ مارس ١٩٧٨.

وفي محاولة أخيرة لقهر السود على الانضمام للجيش صدر مشروع في أوائل فبراير سنة ١٩٧٩ يمنع الجامعة من قبول أي طالب لم يتمكن من الخدمة [illegible] التسجيل للجامعة في ٧ مارس الماضي حيث انخفض عدد الطلاب الجدد إلى الثلثين، ونتيجة ذلك وخيمة على مستقبل عدد كبير من الشبان السود الذين فضلوا الهجرة من روديسيا وترك الدراسة على التوقيع على الاستمارة وأصبحوا اليوم يهيمون طالبين اللجوء حيثما استطاعوا ذلك، ولربما حطوا الرحال في إحدى مخيمات اللاجئين الضخمة في زمبيا أو موزمبيق أو بوتسوانا، أو حتى في بلاد أبعد من تلك. ويصل البعض منهم إلى بريطانيا. ومن يحالفه الحظ يستطيع إكمال دراسته في أماكن أخرى، وأكثرهم يأملون في العودة بعد أن تتوصل البلاد إلى تسوية معترف بها دوليا، ولكن البعض سيظلون تائهين في بلاد العالم يفقدون تدريجيا ثقافتهم وهويتهم في المرحلة الأخيرة من العملية التي تآمرت على تحطيمهم منذ ما يقارب المائة عام.

وماذا عن المستقبل؟

لقد وافقت الأقلية البيضاء على الاستفتاء في ٣٠ يناير ١٩٧٩ وأجريت الانتخابات في ٢٠ ابريل ولكن باعتبار ما يربو على ٩٠٪ من البلاد خارج سلطة الحكومة فإن الانتخابات ليست أكثر من مهزلة ومع ذلك فقد تعلن حكومة بأكثرية سوداء وينتخب رئيس أسود. ولكن ذلك سيكون خيانة بحق أولئك الذين جاهدوا وماتوا في سبيل تحرير بلادهم، إذا جملت الموافقة الدولية على ذلك.

ولن ترمي الجبهة القومية سلاحها إلا بعد التوصل إلى تسوية يمكن أن تلاقي اعترافا دوليا.

سيستمر القتال ولكن الآن سيحارب الشقيق شقيقه مع الأسف في سبيل إدراك الحرية الحقيقية في بلد جرى إذلاله وحرمانه وظلمه لما يقارب القرن.







دراسات في شئون الخليج

محمد جابر الأنصاري

محاولات في كتابة القصة الخليجية

يعتمد خليل الفزيع في بناء أقصوصته القصيرة على تكثيف الحكاية الصغيرة أو الحدث الواحد أو النادرة اللقطة وهو ما يشرع في الانجليزية تحت مصطلح أنسيدوت.

هذا ما يبدو واضحا في مجموعته القصصية الثانية (النساء والحب) وهي الكتاب الرابع في سلسلة مطبوعات كتاب العهد الذي يمثل أول مشروع محلي للنشر بدولة قطر.

على هذه المجموعة نجد الأقصوصة يتم جيد نسيجها حول ما يشبه النوادر في الحكايات التالية :

● عجوز متصابية تمني النفس بخاطب جديد ، حتى إذا جاء يخطب منها ابنتها الكبرى .. يكون جوابها وابل من السباب (أقصوصة : خريف عمر) .

● حادثة نجاة من الغرق رمى الغوص مع مقارنتها بحياة المكاتب الوظيفية الحديثة المريحة (أقصوصة : العاصفة) .

● الفقير يصنع المال نهارا ويصنع الأحلام المتعبة ليلا (أقصوصة : صانع المال) .

● غيبة صحفي متحدي ، يتيسر له الخط لعمل تحقيق مهم في مصنع ثم سرعان ما يحبس في وجهه بسبب الغاء التحقيق لوقوع خلاف بين مدير المصنع ورئيس تحرير الصحيفة (أقصوصة : الفشل الذريع) .

هذه أمثلة لبناء الحكاية الذي تقوم عليه القصة القصيرة في مجموعة (النساء والحب) - (وهو عنوان غير مناسب بالنسبة لأن معظم القصص لا ترتبط بالمعنى الذي يوحيه) .

محك النجاح

ليس معنى ذلك أن أقاصيص الفزيع تخلو من الوصف أو الحوار أو شيء من رسم الشخصيات .. ولكن هذه الجوانب تبقى



بمثابة رتوش وظلال تدور حول محور الحكاية فإن نجح الكاتب في بناء الحكاية وعرضها سلمت القصة وانتعشت وإن اخفق في حبكها تداعت معها القصة كلها .

أما معيار النجاح أو الاخفاق في هذا النوع من البناء القصصي فيكمن في إن كانت الحكاية ذات طبيعة موحية تتعدى إطارها الحدثي الواقعي البسيط لتوحي بمعنى انساني أو بمغزى اجتماعي أو بلمحة ساخرة أو بنقد الطبيعة البشرية أو بما أشبه من ايحاءات ودلالات .. أم أنها - أي الحكاية - تنحصر في الحدث فلا تتعداه بدلالة أو ايحاء ، فتقف طبيعة كواقعة مقررة لا توحي بشيء أبعد منها . في هذه الحالة بالطبع تكون القصة أقرب إلى الاخفاق .

ما ينقذ قصة (خريف عمر) من هذا المصير الاطار الساخر واللاذع الذي يرسم الكاتب في نطاقه شخصية (أم عليو) .. العجوز البسيطة السمان .. الطيبة القلب الباحثة عن زوج في خريف العمر ..

وما يجعل من قصة (العاصفة) عملا فنيا مقبولا هذه المفارقة المتمددة في الحكاية بين العمل الكسول في المكاتب والوظائف الحديثة وبين حياة الكدح والمهالك زمن الغوص .

أجمل القصص

أما (صانع المال) فلعلها أجمل الأقاصيص الكتاب لأنها توحي بمعنى انساني عميق وهو أن أحلام الفقراء تعيسة متعبة ومزعجة مثل شقائهم الحقيقي في الحياة الواقعية . إن الفقير لا يمكن أن يحلم حلما سعيدا مريحا لأن شقاءه ينعكس في نومه أيضا ويمتزج بأحلامه في الليل كما يمتزج بعرقه في النهار . فتأتي أحلامه قلقة بمستوى اضطراب حياته المعدمة . وهكذا فالفقير لا يملك حتى حرية الحلم السعيد . وقد نجح الكاتب في الايحاء بهذا المعنى بشكل غير من خلال المقارنة بين حالة صانع المال في الواقع وحالته في الحلم دون تدخل منه ودون تقريرية مباشرة وذلك ما جعل هذه الأقصوصة في نظرنا أنضج الأقاصيص المجموعة .

محاولات أقل توفيقا

غير أن هذا التوفيق لا يحالف بقية الأقاصيص الثماني عشرة في المجموعة . وإذا نجح الكاتب في وصف جانبي أو حوار جزئي أو ملاحظة ذكية ، فإنه لا يصل إلى حد إسباغ شيء فني مقبول على الحكاية أو الحدث فتبقى محاولاته مادة خاما .. أو مجموعة ملاحظات أولية لعمل قصة ، ولكنها ليست قصة مكتملة يهم الحرص على إبراز جزئياتها كحكاية أو كحدث .. تلك التي لا تخرج منها بذلك الايحاء الذي يشي بمعنى خاص أو تجربة معينة ذات دلالة تتعدى الحدث من حيث هو .

ففي قصة ملابس العيد - مثلا - يهبط الفزيع على العامل بحصوله على مكافأة

- في خريف العمر ... عجوز متصابية تتمنى العرس بخاطب جديد!
- الكاتب أشد اقترابا من نماذج الحياة القديمة في البحر والريف
- من خلال الواقعية الدقيقة والغنائية الرحبة .. هناك لمحات ساحرة

الثقاف بعد إلا انجلى أيلما من العذاب والمذلة والافلاس بحثا عمن يقرضه ليشتري ملابس العيد للعائلة . ولكن الخاتمة المفرحة في النهاية لا تضيف بعدا فنيا إلى الحكاية كلها ولا تضيء أمامنا بعدا أرحب يتجاوز الفاجعة ذاتها كقصة . وعندما يكون الأمر كذلك ، فإن من حق القارئ أن يتساءل عن جدوى القصة من أساسها وإلا قصدت إليه في الكتاب.

حاجز الزمن

ويبدو الكاتب أشد اقترابا من نماذج الحياة القديمة في البحر والريف . فهو يصور لنا أهل القرية الزراعية وأهل البحر بشكل أليف وحميم . أما معالجته لحياة ما بعد النفط فهي عابرة وتكثر على سبيل المقارنة بين العصرين . وهناك قصة واحدة في المجموعة تعكس معاناة التغيير وتجربة الانتقال من بساطة الصحراء إلى تعقيد المدينة الحديثة وهي قصة (الطريق إلى عرفات) التي يرويها - بأسلوب المونولوج - شاب تخرج من أوربا ثم قصد الحج في إحدى سيارات الحجاج التي يسوقها سائق مخضرم كان سائقا للجمال ثم أصبح سائقا للسيارات

في هذه القصة نقرأ :

(الدنيا تتغير دائما .. الناس هم الناس لكن كل ما حولهم يتغير بشكل غير قابل للنهاية .. هكذا تقول نظرية التطور .. تقول أنك لم تسمع بهذه النظرية ؟ .. لا داعي أن تسمع بها .. ها أنت مصمم على مواصلة الطريق من الأحساء إلى مكة دون توقف ؟ تريد كسب الوقت .. لكن في الوقت نفسه ، في أوربا كنت ألتقي تعليمي .. هناك يعرفون قيمة الوقت .. لكن لا تظن أنهم متقدمون أكثر منا قرأت التعاسة في عيون الكثيرين منهم .. بعضهم لا يشعر بالانتماء لشيء .. وفي هذا عذاب .. وكل هذه الحافلة تعددت مشاربهم وأهواؤهم لكن هناك ما يجمعهم .. ما يشعرون بالانتماء إليه وفي هذا اطمئنان ..)

أزمة جيلين

ولكن الشاب يكشف عن أزمته الخاصة وعن أزمة رفيقه السائق المخضرم الذي يكره بشكل عشوائي [illegible] الأمر في الأشكال الفنية الحديثة

(الليل الطويل .. [illegible] مشاة . العالم [illegible] [illegible] ترقيم عقربان مبدأ العلاج [illegible] [illegible] يقود السيارة وكأنه يقود جملا .. السيارة لا تحتاج إلى حادي ..)

ثم يلتقي هذه النصيحة من المتعلم الشاب إلى السائق المخضرم

(إن مفتاح الراديو لعل في الدنيا جديدا .. كل لحظة تمر بالعالم تحمل جديدا .. ومع ذلك يقولون دائما لا جديد تحت الشمس .. هذه العبارة يجب أن تمحى من الدنيا !)

تنويعات الأسلوب

ويتصف أسلوب الفريح في هذه المجموعة بالتنوع والتباين فتمتع بين وصف واقعي دقيق وبين عبارة شعرية رومانسية التطلع إلى ما يتخلله من لمحة ساحرة . من نماذج الوصف الواقعي نقرأ :

(كوخه كغيره من الأكواخ المجاورة يتكون من غرفة وما هي بغرفة .. وأمامها فناء ترابي خال إلا من بعض الألواح الخشبية التي استحال لونها إلى لون التراب .. ويتكون الكوخ في جملته من الألواح الخشبية بينما قد أكمت قطع الحديد فوق السقف بدون ترتيب فتسمح بتسرب مياه المطر إلى الداخل ..)

هذه الواقعية الكثيفة لا تبقى كنسيجة بلا جناح .. إن ريشها ينبت فتتحول إلى غنائية رحبة الشعر حين نقرأ في قصة أخرى

(تفتحت الكمائم الوردية .. هزت أردانها المثقلات أغصانها بالثمار .. رقصت السماء بالرعد الناعم صوته .. ويمضي برق خاطف كضحكة الوليد .. الهواء يتهادى في خطواته الأبدي .. حاملا عبير الزهور الندية .. طيور البحر بثوبها الثلجي أخذت من الشمس لونها الذهبي وهي تستعد للرحيل .. افترع من الطيور بلون الشمس ليعطي لونا لا أروع ولا أبدع .. تحول الغروب إلى لحظات تلاقت فيها المشاعر وعانقت بهجة اللقاء الليل بالنهار .. هبت نسمات بحرية حاملة في شذاها رائحة الخليج ومداه ..)

افتقاد التوازن

وبين تلك الواقعية الدقيقة وهذه الغنائية الرحبة يطل علينا الكاتب بلمسات ساحرة في كثير من الأحيان

ولو أن الكاتب استطاع تطوير مضمون أقاصيصه من حيث مادتها ودلالاتها ، لأضفى عليها أسلوبه المتنوع هذا مسحة فنية رفيعة غير أنه لم يستطع تحقيق التوازن بين المضمون والأسلوب .. فجاء المضمون أقل نضجا من خصوبة الأسلوب .

من ناحية أخرى لا نعتقد أن الكاتب حقق في هذه المجموعة تقدما كيفيا بالنسبة لمجموعته الأولى (الساعة والنخلة) ، ولعله لو حاول اختراق حاجز الزمن ويصل بنا إلى عصر النفط ومعاناته القصصية لخرج عن دائرته المحدودة الأولى إلى عالم أكثر تشابكا وتحديا ونبضا .. وهي مسألة لا تقتصر عليه بل تشمل بقية الكتاب الشبان في الخليج

الصورة النهائية

غير أني أود أن أسجل له في النهاية



● أين التقدم الكيفي بين الساعة والنخلة "وبين النساء والحب"؟
● اللوحة الجماعية تعبير مكثف عن تاريخ شعب وملحمة أجيال

صورة أدبية استوحاها من العائلة التاريخية الجماعية لبحارة الخليج فسجل لنا تجربة مكثفة موحية لتاريخ طويل .. وهي صورة تعطي أدبنا العربي في الخليج – في وأمثالها من الصور – مذاقه الخاص وروحه المتفردة المستمدة من كفاح الإنسان العربي في هذا الساحل وعبر أمواجه وتحت أعماقه.

(بدأ البحريون – المحمي – سباقه عن الشاطئ قليلا .. برق نجم في السماء شاقا طريقه في الظلمة ثم اختفى .. شعر الجميع بالقلق من هذا الحديث فارتفعت عقيرة النهام بالغناء .. تولدت فجأة في نفوسهم رغبة لا تقاوم في الاستجابة .. بدأ الليل يصدى الأصوات الحزينة والفرحة .. قام رجل صبغته شمس الخليج بالسمرة واشعل سلمة الرقص راقصا بضربات قدمية على الأرض كل الريف والألم).

(اشتعل جسمه بالبهجة فأصبح جزءا من عالم صارخ سعيد وإذا بعمات الطبول والمنشدين وكأنها تشعل من جسمه المثمرة .. اشتركت يداه مع قدميه في توجيه صفعات حادة الى عدو وهمي كأنما كان يصارعه بشكل إيابي .. وانفصل الجميع عن هذا العالم ، وحلقوا في عوالم عجيبة مليئة بأشلاء السفن المحطمة وأجساد الغرقى التي تنهش لحمها وجوهر البحر طافرا بكل البحار المغروقة .. ووجد سفنهم على سواطيء الشوق والحنين وأفرحت الهواء الأمواج لتبتلع الأخضر واليابس .. صعدوا الإنشاد الى عالم أكثر سعة)

إن هذه الصورة تكشف تصويرا طويلا من تاريخ الأخطار وملاحمه الذي عاشه الخليج .. وهي صورة تكشف ... وتعيدنا ... بصورة الرقص المتفجر ...

السوداني في قصة الطيب صالح (موسم الهجرة الى الشمال) حيث تغدو اللوحة الجماعية تعبيرا مكثفا عن تاريخ شعب وملحمة أجيال .

نحو حشد أفضل ..

وبعد .. فلعل القارئ قد وجد معي عناصر قوية عديدة في محاولات القريع القصصية .. وهي عناصر لو نسجت وتكاملت لأنتجت بناءها الشامل والكامل .

غير أننا يجب أن نقرر في النهاية أن هذه العناصر ظلت مفككة متناثرة ، فبقيت في حد ذاتها جيدة .. ولكنها لم تتضمن لتقدم لنا نسيجا أجود وعملا فنيا أكمل .. فهل ينجح الكاتب في حشد عناصره حشدا أفضل في محاولة أدبية أخرى ؟

محمد جابر الأنصاري

من الشعر العامي

بديت افهم



بديت افهم انا ليش البحر
يرسل بها الموجات
على شاطئ الحزن تتكسر باهات
بديت افهم انا ليش الغيوم تبكي
وترسل دمعها نظرات
بديت افهم انا ليش الظلام مهموم
وشفت الحزن في عيون الطيور مرسوم
وشفت الهم في نسمة صباح تطوف
على الدار كلها خوف
الاري النسمة تتذكر زمان اول
وتتحسر
الاري كل شيء يمضي ويتغير
وحتى الناس ما تعيش إلا وسط قيود
مثل موج البحر لو كبرت حدوده
يظل محدود

: شما مبارك
الدوحة



ما هو مستند هذا الحوار ؟

نسمع اليوم عن دعوة للحوار مع الثقافة الإسرائيلية، وعن تحضير لندوات ومؤتمرات بين مفكرين صهاينة ومفكرين ناطقين بالعربية .. فما هو مستند هذا الحوار .. وما هي مبرراته الفكرية الخالصة بعيداً عن أي اعتبار سياسي ؟

نقول بعيداً عن أي اعتبار سياسي ونحن على ثقة أن السياسة لا تنفصل عن الثقافة فهما وجهان لعملة واحدة . ولكنا مع هذا، ورغم هذا، نريد مناقشة المسألة مناقشة فكرية موضوعية هادئة بمنأى عن الانفعالات السياسية الراهنة، لنرى إن كانت تستند إلى ما يبررها من معطيات الفكر الخالص والثقافة المجردة .

بادىء ذي بدء هناك مفكرون وأدباء في التراث الغربي الأوربي ينتمون إلى الدين اليهودي ويحملون جنسيات انجليزية وفرنسية وألمانية . وقد أنتج هؤلاء في العلم وفي الفلسفة وفي الأدب مدارس ونظريات واختراعات مختلفة لا صلة لها بالدعوة الصهيونية مثل عالم الاجتماع الفرنسي دوركهايم ومثل عالم النفس النمساوي فرويد، ومثل عالم الذرة الأمريكي اينشتاين وغيرهم كثيرون .

هؤلاء نقف من نتاجهم الثقافي مثلما نقف من أي نتاج علمي آخر ينتمي إلى الثقافة المسيحية أو البوذية .. فنعرفه بمعايير الحقيقة العلمية والتمحيص الفكري الموضوعي بمعنى عن ديانة صاحبه . وفي حدود موضوعه العلمي ومادة بحثه، فما كان موافقاً للحقيقة والمنطق قبلناه وما كان مخالفاً رفضناه . والحكمة ضالة المؤمن يطلبها أنى وجدها . ولقد "عد" الفيلسوف العربي الكندي قبل عشرة قرون أن طالب الحق يشرفه الحق . وفي ظل الحضارة الإسلامية ـ وبينما كانت أوروبا ترسل اليهود إلى محاكم التفتيش ـ كان الفيلسوف اليهودي الاندلسي موسى بن ميمون يمارس حريته الفلسفية في ظل الحكم العربي، يكتب مؤلفاته في الالهيات والطبيعيات مع بقية فلاسفة العرب مثل ابن رشد وابن طفيل .

هذه مسألة يجب ايضاحها والانتهاء منها على ضوء موقف الحضارة الاسلامية ذاتها من حرية المعتقد والفكر لدى أهل الديانات السماوية .

بعد تأكيد هذه المسألة واخراجها من دائرة الخلاف الراهن نأتي إلى مسألة أخرى مختلفة تماما هي مسألة الاعتراف بثقافة الكيان الاسرائيلي على أرض فلسطين العربية وبالفكرة الصهيونية التي قام على أساسها هذا الكيان ..

هذه الثقافة .. وهذه الفكرة هل يمكننا كعرب أن نتحاور معها كما نتحاور مع أي فكر انساني آخر ؟

إن الاعتراف بهذه الثقافة يعني التسليم بأسسها التالية :

● التسليم بفكرة شعب الله المختار وبالوعد التوراتي لليهود بالأمة والوطن في فلسطين، وبامتدادها بحدود من الفرات إلى النيل .

● التسليم بصدق نصوص التوراة اليهودية المتداولة حاليا بين أيدي اليهود والتي يلزمنا القرآن الكريم برفضها وتكذيبها لأنها محرفة .

● التسليم، نتيجة لذلك، بالزعم الصهيوني القائل إن الفتح العربي الإسلامي لفلسطين كان استعماراً واحتلالاً وإن الشعب اليهودي قد ناضل ضد هذا الاحتلال حتى حقق استقلاله (كذا !!) . وهذا التسليم لا يتضمن فقط الغاء جزء من الأمة العربية، الذي هو شعب فلسطين، ولكنه يعني أيضا أن الفتوحات الاسلامية لمختلف البلدان خارج جزيرة العرب كانت احتلالا . وإذا سلمنا بهذا المبدأ فمعنى ذلك أن نلغي وجودنا كأمة ذات رسالة وأن ننتحر معنويا تمهيدا للخطة الصهيونية في الغائنا ماديا ..

هذه (عينة) .. مجرد عينة لنوعية الاستسلام الثقافي الذي تهدف اسرائيل إلى فرضه على كل عقل عربي يقبل التصالح معها بشروطها .. فأي حوار هذا الذي يدعون إليه باسم الانسانية والحضارة ؟

لقد ظل اليهود متمسكين بأساطيرهم على مدى ألفين وخمسمائة عام رغم تشردهم دون أن يتنازلوا عنها .. حتى حققوها بالقوة والعنف .. فهل يجوز أن نتنازل نحن عن حقنا بمثل هذه البساطة على ما لنا من عدد وعدة ؟

محمد جابر الانصاري

عندي الكثير من قصائد البكاء

شعر: كمال عمار



بيني وبين من أحب عتمة التلال [illegible]
الجبال ٠٠ غربة الموانيء

بيني وبين من أحب ذلك المجهول يستطيل
في الزمان والمكان

يمتد حتى لا أكاد أستبين ما عداه

وصرت أخشى النوم ، لو فعلتها ، أراه

يرتد في الأحلام يا جهامة الأيام ما كفاه

ما صنعت يداه في النهار من مساوىء

• •

يقودني الصباح للمساء والمساء للصباح

طاحونة الدوار لا تمل دق هامـة البحار
والرياح تبعثر النثار في القفار ، آه

يا عاصف الرياح أين وجهها الحبيب

أسأل والخليج لا يزال يمضغ السؤال موجـه

الرتيب يرثي زمان الخيل والقناديل واللآلىء

• •

كيف [illegible] الآن والجـدران

الى متى تصم في الآذان لا تجيب

يا رحمـة الإلـه

لولا بقية من الخيال كان وجهها يغيب

وكنت قد أصبحت فوق الشط سلحفاه

تجرفها الأمواج في اندفاعها المفاجيء

• •

بيني وبين من أحب وقدة الظهيرة الخرساء

ورقدة الهواء في المساء

قوسان مفتولان من محاجر الصوان يجثمـان
في دمي فاستحيل مثل سائر الأشياء

لولا انفلات الشاحنات في العشي والغـداة
خلتني في قمقم من النعاس

يا من يفك رصده فعنده الكثير من قصائد
البكاء مجروحة الأنفاس

والغربة المتعبة الجناح لا تقر فوق شاطىء



إشراف: خديجة الصفدر



الكهرمان
نافذة على دنيا ما قبل التاريخ



- انبهر القدماء بجمال الكهرمان وسحره.. فنسجوا حوله الأساطير
- وكانت مسحوق الكهرمان الممزوج بالعسل للتداوي به من ضعف البصر!

الكهرمان او الكهرباء صمغ شجر مستحجر وكان الناس منذ زمن بعيد يتخذونه حلية ويحاولون معرفة أسراره

منذ ملايين السنين كانت هنالك غابات شبه استوائية كثيفة تنمو فيها أشجار صنوبرية تفرز صموغا كالغراء ، وكانت تلك الصموغ تتجمد وتسقط إلى الارض وتقبر .. واحيانا كانت حشرات ما قبل التاريخ واجزاء من النباتات تلتصق بالصمغ قبل تجمده فتقبر معه لتصبح فيما بعد مثار اهتمام الاوساط العلمية حيث يهتم العلماء بالكهرمان اكثر من اهتمام الجواهريين لما يجدونه فيها من مخلفات الاحياء البائدة مما يعطيهم فكرا جديدا عن ماهية الحياة القديمة . والكهرمان مستحجر لامع غالبا ما يكون شفافا او شفيفا وقد يكون أصفر اللون او برتقاليا أو بنيا وقد يكون حتى أزرق .

وعلى الرغم من شبهه بالحجر الكريم إلا أنه يحترق بالنار باعثا رائحة صنوبرية . وعندما يدلك الكهرمان بالصوف أو الحرير فانه يكتسب شحنة كهربية وهذا في اغلب الظنون سبب تسميته بلسان الاغريق القدامى (الالكترون) أي الكهرباء .

ولقد انبهر القدماء بجمال الكهرمان وصفاته السحرية فنسجوا حوله الأساطير من حيث أصله ونشأته . فمنهم من قال بأن الكهرمان نور شمس متجمد ! بينما قال





الاخرون انه دموع الآلهة (الوثنية طبعاً) وفي عام ٧٧ م طلع بلني بكتابه (التاريخ الطبيعي) وذكر فيه أن الكهرمان من منتجات الاشجار.

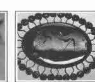
ولقد اكتشف في بعض مقابر العصر الحجري في اوروبا ما يفيد أن الانسان كان يتخذ من الكهرمان تعاويذ لطرد الأرواح الشريرة، واكتشفت خرزات ومعلقات وتماثيل صغيرة في بعض مقابر يرجع تاريخها الى سنة (٨٠٠٠ ق.م) وبهذا يكون الكهرمان من أقدم المواد التي استخدمها الناس للحلي والزينة. وكان بعض محاربي الرومان يتخذون من الكهرمان خلاخل ودبابيس في ملابسهم التي يلبسونها في المعارك.

وفي أيام الرومان كان البعض يتداوون بالكهرمان فكان يعلق حول الرقبة لشفاء التهاب اللوزتين والحمى والأوجاع. وكان مسحوق الكهرمان يعجن بالعسل للتداوي به من العدوى وضعف البصر. وفي القرن التاسع عشر صنع أطباء أوروبا مراهم للجروح من الكهرمان.

وكان الكهرمان في التجارة القديمة يكافئ الذهب في سعره وكان الاقدمون يقايضون به الحديد والنحاس والبرونز. وذكر بلني أن قطعة من الكهرمان منقوشة كانت تشتري عبداً.

واليوم يتخذ هذا الصمغ المتحجر للحلي حيث يكون الكهرمان الصافي أقل سعراً من ذلك الحاوي على شوائب من الحشرات وأجزاء النبات. وتوجد رواسب الكهرمان حيثما نمت الأشجار التي تفرز صموغاً. ولعل أكبر معادن الكهرمان هو ذلك الواقع على السواحل الجنوبية الشرقية لبحر البلطيق، حيث استخرج فيما بين سنة











١٨٨٥ ـ سنة ١٩٢٤ بمعدل مليون رطل (٥٠٠ طن) سنويا من ذلك (الذهب الشمالي) فيما حول كاليننجراد في الاتحاد السوفياتي.

وقد اكتشفت حديثا رواسب الكهرمان في جمهورية الدومينيكان تبشر بكميات هائلة من الكهرمان الجيد.

وإذا لاحظنا مجموعة الصور المرافقة لهذا المقال نجد متحف أو خزائن لصور من الحياة القديمة يحفظها لنا الكهرمان، كما لو كانت حية تزرق وهي تجوس خلال الغابات ولكن قدرها ساقها للالتصاق بصموغ الاشجار قبل أن تستحجر وتصبح كهرمانا صلبا ليستخرج من بطن الأرض بعد آلاف بل ملايين الأعوام للدراسة أو لصياغة الحلي. فنرى في بعض الصور نملة من النوع الطائر وحشرة (فرس النبي) أو عنكبوتا كبيرا أو صغيرا قدر رأس الدبوس أو ديورا عاش منذ مائة مليون سنة في ولاية نيوجيرسي بأمريكا.

ونرى كذلك بين الصور المرافقة كيف تتألق ألوان الكهرمان إذا تعرض للاشعة السوداء أي الاشعة فوق البنفسجية وتومض بلون أصفر فاقع يحاكي ضوء الشمس. كما نرى أيضا بقايا أوراق نبات من الأنواع الاستوائية وبقايا هواء حبيس في فرغات الصمغ قبل جفافه وتحجره تعطي للكهرمان صورة رائعة تشبه صورة الغابة أو الحديقة، وتعطي للباحثين العلميين قبل الجوهريين فوائد ومعلومات جمة. فشكرا للكهرمان الذي مكن الانسان من معلومات علمية ممتازة تتقدم وبخاصة لأن أيدي الجوهريين تقتنص الكهرمان الثري بالمعلومات الحيوانية والنباتية قبل أن يقع تحت بصر العلماء!

أشهر كتاب الخيال العلمي

إسحق أسيموف

لم يكن إسحق أسيموف في أي وقت مثل غيره من الكتاب الذين يجلسون وراء مكاتبهم ينتظرون بضع صفحات يوميا ليخرجوا بكتاب جديد كل عامين . ففي عام ١٩٣٨ باع وهو في الثامنة عشرة من عمره أول قصة كتبها لمجلة شيمي (قصص مذهلة) وهي مجلة متخصصة في القصص العلمية . وقد شجعه ذلك على أن يطرق مجالات متنوعة تتلاءم مع ميوله كان من بينها النقد الأدبي وعلم النفس والرياضيات والقصص الغامضة والهزل والقصة الأمريكية فكان من الصعب العثور على كاتب كتب مثل أسيموف عددا وفيرا من الكتب عن موضوعات متعددة ومتنوعة .

الكتاب رقم ٢٠٠ مكرر

واليوم توج أعماله تلك بنشره كتابه الثلاثين . ولكي يرضي ناشرين متنافسين على أعماله فقد أعطى هذا الرقم لكتابين صدرا تحت عنوان (العمل رقم ٢٠٠) أولهما يحتوي على مقاطع من قصة نشرها عام ١٩٧٢ تحت عنوان (رجل المائتي سنة) ولإرضاء الذين يفضلون مهارات أسيموف الأخرى ، فقد ضمن الكتاب محاولات في توضيح بعض الأمور الصعبة الاستيعاب فيضعها بلغة سهلة يستطيع أي شخص فهمها مثلا كيف أن من الممكن (ربما أن يشكل) تكرر العملية الأساسية للتفاعل النووي بتحويل الطاقة إلى مادة . كما يورد في الكتاب بعض الملاحظات الساخرة عن شكسبير ، وأشعار رديارد كبلنج ، وبايرون . ويقدم بعض الأبيات الهزلية التي تأبى المجلات المحترمة نشرها .

أما الكتاب الثاني الذي أسماه أسيموف (العمل رقم ٢٠٠) فعنوانه (ما زال غضا في الذاكرة) وهو وصف لأسيموف نفسه وسرد تفصيلي وصريح لأول أيام حياته في بروكلن في بداية عهد القصة العلمية وفي عالمي التدريس والنشر . ويترافق (الذاكرة) الشخصية الأساسية في الكتاب أي أسيموف نفسه حتى عامه الرابع والثلاثين (يبلغ اليوم التاسعة والخمسين من عمره) وقد لا تكون اعترافاته من نفس مستوى اعترافات الكاتب الفرنسي (روسو) ولكنها تغذينا بالمعلومات وتروح عنا في وقت واحد .

الايام الاولى

يمر أسيموف سريعا على مولده ونشأته الأولى في بلدة روسية صغيرة تسمى (بتروفيتشي) التي غادرها وهو في الثالثة من عمره وبالتالي فهو لا يذكرها تماما ولكنه يكتب بذاكرة قوية عن شقيقته مارشا وشقيقه ستانلي (حاليا مساعد الناشر في صحيفة نيوزداي التي تصدر عن « أرجاردن سيتي في نيويورك) ومن الأيام الأولى التي قضوها في بروكلن حيث كان أسيموف الأب يملك خمس مخازن لبيع الحلوى .

ومن تلك الأيام يقول أسيموف (كان مخزن الحلوى يفتح أبوابه كل أيام الأسبوع) (وهذا ما جعلني أحيا نوعا ما حياة اليتيم) حيث كان العمل بالمخزن يبعد والديه عنه . وسلوك أسيموف أبعده عن معاصريه لأنه لم يكن أكثر ذكاء من رفاقه الأكبر منه سنا فقط بل كان كذلك دائم التعطش لأن يجعلهم يشعرون بتفوقه الذهني هذا .

وهكذا أصبح الولد المنزوي الذي لا يطيقه رفاقه أبا لذلك الرجل الموهوب . ممنوعا من قراءة المجلات الخليعة التي كانت تباع في المخزن فانكب على قراءة مجلات القصص العلمية الشهرية ثم بدأ يرسل لهم قصصا قصيرة . وفي سن كان أقرانه يجاهدون لمجرد التعبير عن خواطرهم كان أسيموف يساهم من نتاج كتابته في دفع نفقات الدراسة الثانوية في جامعة كولومبيا التي انتسب إليها في الخامسة عشرة من عمره . وفي وقت كان معظم الشباب يفتشون عن عمل بعد تخرجهم . كان أسيموف ينشر قصة علمية بعنوان (هبوط الليل) كان الإقبال على نشرها في مجموعات القصص العلمية فريدا في تاريخ النشر . وموضوعها يدور حول تصرف الإنسان فيما لو أن الليل أتى مرة كل ألف سنة وشاهد الناس النجوم في السماء .

وفي صعوده من درجة المبتدىء إلى درجة الأستاذ في العلوم وفي الخيال نجد أن الكاتب لا يهمل إلا القليل القليل من تفاصيل حياته اليومية فيعيد للذاكرة أحاديث مع الناشرين وجدالا مع الأساتذة ثم مع رؤسائه عندما أصبح أستاذا بدوره . وقد ظل عشرين عاما يدرس الكيمياء العضوية في كلية الطب التابعة لجامعة بوسطن ، حتى تفاصيل علاقاته الخاصة بعيدا عن زوجته يذكر مكانها ومغزاها فهو يكتب وكأنه يستغرب ذلك (الواقع أنها أغرتني فتبعتها ليس بسبب الشهوة بل إن أسناني كانت تصطك بحض البرد) .

ولعل الجزء الثاني من تاريخ حياة

أسيموف وهو الآن قيد الاعداد يمدنا مستقبلا باخبار انتصارات غرامية اخرى له.

بعض التوتر

ولأول مرة في حياته الأدبية نجد الرجل الهادىء عادة وقد اعتراه بعض التوتر ويعترف (انه فعلا أمر مخيف ، فاذا لم ترق للجمهور قصة كتبتها فان الأمر لا يتعدى عدم إعجابه بها اما اذا لم يحب قصة حياتك فان ذلك يعني انه لا يحبك) . ولكن ليس ثمة ما يدعو للقلق فان الطاقة متعة ازلية كما أعلن وايم بليك ذات مرة .

يصف نفسه على غلافات كتبه وفي مقدمتها بأن (بهاء طلعته شيطاني) وهذا الوصف له نفس طابع الغرابة التي تتسم بها قصصه .

وإسحق أسيموف رجل مربوع القامة ذو شعر أشعث يخطه الشيب، وعينان زرقاوان بارقتان وابتسامة تتحول إلى نظرة شهوانية عند مرأى إمرأة جذابة . وهو كثير المجاملة وان كان يظهر بمظهر الرجل الشديد الاعجاب بنفسه . ولا شك ان لديه اسبابا وجيهة لذلك الاعجاب

الرحلة الفريدة

وأسيموف عبقري وفقا لأي مقياس من مقاييس الذكاء الاعتيادية وظاهرة عجيبة تعبر عن قدراتها من خلال موجة عارمة من العبارات

ومن تعداد لاعمال أسيموف في مجالات اخرى نجد انها تشمل بضع مجلدات من القصص البوليسية وكتب في الكيمياء ، وعلم الفلك والدين . و (دليل الرجل الذكي للعلوم) (والرجل الذكي يعني الكاتب وليس القارىء) وهوالذي وضع فيلم (الرحلة الغريبة) على شكل قصة وهو الفيلم الذي ساعد في دفع الممثلة راكيل والش في الشرايين (ومن المعلوم ان الرحلة المذكورة تتم عبر متاهات شرايين الانسان بعد ان افلح العالم في جعل المشتركين بها في حجم الميكروبات)

كما وضع أسيموف كتابا بعنوان (كيف تصبح عجوزا قذرا) وكان يقول : (الناس كثيرون يستطيعون الكتابة اما انا فالكتابة فرض علي)

وقد ادرك ذلك وهو يعمل في مختبر في جامعة بوسطن وقرر ان يكون مستقبله امام الآلة الكاتبة وليس امام المكروسكوب . (لقد ادركت بأنني لن أصبح أبدا عالما من الدرجة الاولى ولكنني استطيع ان اصبح كاتبا ممتازا ولم يكن الاختيار صعبا حين قررت ان اقوم بالعمل الذي اتقنه)

وما يتقنه هو تبسيط العلم لمن لديه اطلاع بسيط او ليس لديه اي اطلاع على الاطلاق في ذلك الحقل . ولكنه ينجح كذلك مع الاختصاصيين . فالكاتب في علم الفلك كارل ساجان مثلا يعتبر أسيموف (أكبر شارح في التاريخ المعاصر) ويقول عنه بحاث فيزيائي في جامعة هارفارد (بسرعة القراءة يكتب الرجل لكن أستطيع ان اوضح لاصدقائي ما اقوم به من عمل)

أما مارتن ماغنس الذي نشر له (الاكاديمي الولاي) فيقول عنه بمنطق يأنه ابن القرن الثالث في حقل العلوم لانه مثله مثل القصصيين النسائيين يعرف كيفية يستغل المواقف الدراماتيكية في عمله

ويحلل الكاتب نفسه بشكل صحيح بقوله إنه ليس (سريع القراءة ولكنه سريع الفهم ويتمتع منذ الولادة بموهبة التفسير الواضح)

والواقع انه منذ الولادة ايضا خلق للعمل ، فهو نادرا ما كان بين يديه اقل من ثلاثة مشروعات في وقت واحد ، حيث يجلس سبعة ايام في الأسبوع على مكتبه غير المرتب في شقة له في منهاتن ، ويكتب ما لا يقل عن ثماني ساعات يوميا ، ضاربا على الآلة مسودات بسرعة تسعين كلمة في الدقيقة دون الالتفات إلى الأسلوب الأدبي حيث يركز جهوده على الموضوع بصورة رئيسية . وهكذا يخرج بمسودات يمكن ان تحال من الآلة الكاتبة على الطباعة مباشرة . ويرحب به ناقدوه الذين يتعرفون إلى العمل الجيد من مجرد النظر إليه وقد اتت لهم اعمال أسيموف اللاايين على مدار السنين

لا شك ان بحبوحة العيش تعني الشيء الكثير بالنسبة لابن بائع الحلوى . ولكن ما يتمتع به أسيموف اكثر من الرفاهية هي تلك المجموعة من التناقضات المعروفة بإسم إسحق أسيموف . فهذا الرجل الذي يتحدث وكأنه عازب هو بالواقع أب فخور لشاب وشابة تجاوزا العشرين من العمر وزوج الطبيبة النفسية جانت جيبسن (انتهى زواجه الأول بالطلاق عام ١٩٧٣) وقد تجاوز محنة نوبة قلبية في عام ١٩٧٧ وعملية استئصال سرطان في الغدة الدرقية . وهذا الرجل الذي تستهويه الحفلات حيث يمتع الناس بأحاديثه البراقة لا يشرب الخمر ، وهو في خوف دائم ـ ليس من تعثر كتاباته او من سوء الصحة او حتى من كارثة نووية ـ بل من ركوب الطائرة وهو الذي سار بالناس وبالاجهزة عبر عوالم مجهولة وحتى عبر الزمان في قصته الخيالية (نهاية الخلود) . وهو يردد احيانا (لكل انسان همومه . فبعض الناس همهم الجنس اما انا فهمومي في الطائرة النفاثة) .

وهذا عرض لمثالين من مؤلفات أسيموف (ثلاثية الاساس) في مستقبل بعيد وفي مجموعة كواكب بعيدة بعيدة امبراطورية منهارة تتردى في البربرية بينما يقوم بعض بعيدي البصر من اهلها بالنضال للحفاظ على ما يكفي من بقايا المدينة لوضع اساس لامبراطورية جديدة . مغامرين بحياتهم في سبيل ذلك . والموضوع شبه مألوف لأي شخص قرأ كتاب جيبون الشهير (تدهور وسقوط الامبراطورية الرومانية) . ولكن أسيموف جعل الموضوع جديدا وسار به الى المستقبل في هذه الثلاثية المخيفة . وهي عبارة عن مجموعة من القصص سبق ان نشرت على شكل مسلسلات في مجلة القصص العلمية (مدهش) ونالت جائزة كتاب القصص العلمية الامريكيين على انها أفضل المسلسلات قرأها اللايين في ربع القرن الذي انقضى على أول صدورها

والمؤلف يعرف طريقه في منحنيات العلوم الفيزيائية والبيولوجية ويسير بشطط لا تريك المقدا كما انها لا تشعر من لديه بعض المعرفة الى التثاؤب . وأسلوب أسيموف في كتابة العلوم ليس جميلا حقا ولكنه يقدم الوقائع دون تعقيد . وبالاضافة الى ذلك فان عدوى فضوله وحماسه تنتقل بسرعة وبالرغم من ان البعض ينظرون شزرا الى ما يسمى تبسيط العلوم ويعتبرونه يشلي البحوث فان كتاب أسيموف لا يستحق أيا منها . فهو بالفعل يؤدي عمله على اكمل وجه ويغري الناس بالعلوم حقا .

الطب النفسي على مائدة التحليل

... أخيرا يتمدد الطب النفسي على الاريكة ويسطر اعترافاته.

الاسم : الطب النفسي

السن : متوسط العمر

التاريخ : ولد في أوربا ، أمضى فترة شباب مريضة في أمريكا ، انتقل الى فيينا ورجع منتصرا على يد فرويد ، كما سجل نجاحا باهرا على المستوى الاجتماعي وأحدث تأثيرا بالغا على الزواج ، التعليم ، الحكومة ، تنشئة الاطفال ، الفنون ، الدعاية وعلم الجريمة.

الحالة : يشكو من الارهاق وفقدان الثقة وعدم القدرة على تحقيق نتائج ملموسة ، ويسمع أصواتا داخلية متضاربة ويؤكد أن أقرانه السابقين يضحكون عليه من ورائه . يقول المريض بأنه اذا كان الصعود إلى القمة صعبا فإن الاحتفاظ بها أصعب.

التشخيص : قلق متضارب ، انحرافات ، اكتئاب حاد ، أزمة هوية ، ارهاق مقلق ، عدم قدرة على الثبات والتغلب على المشكلات ، يكره العلاج ويعتمد كليا على العقاقير.

العلاج : يحتاج إلى دراسات أكثر ... التقدم ... مشكوك فيه.

● بداية الأزمة

في كل يوم يمارس الملايين من البشر حياتهم العادية ويلتمسون طريقهم نحو الاكتفاء العاطفي . هذه التصرفات العادية تتحول في نطاق علم النفس الى أكثر من ٢٠٠ عينة من عينات العلاج النفسي والى عدد آخر لا يحصى من أنواع المعالجة الرائجة والتي تقدم حلولا لجميع الأمراض النفسية ابتداء من التمارين الحيوية لمساعدة الذات وانتهاء بالتأمل القائم لسير اغوار النفس البشرية ... مقدرة الطب النفسي الذي حاز على امتياز ... اغوار الشخصيات النفسية كمفتاح لكل عقد العقل . وقد أصبح الآن هذا الامتياز مشكوك فيه إلى حد ما.

حاليا ، يوجد في أمريكا حوالي ٢٧٠٠٠ طبيب نفسي في مقابل ٥٥٠٠ طبيب عام ١٩٥٠ . ولكن معدل الزيادة في عدد الأطباء أقل بكثير مما كان عليه سابقا ، ان حوالي ٥٪ فقط من طلاب كليات الطب يتخصصون الآن في مجال الطب النفسي في مقابل ١٢٪ عام ١٩٧٠ ، ويقول أحدهم في هذا الصدد (ان الطب النفسي لم يعد مجالا للاهتمام).

وفي الحقيقة ، وعلى جميع الجبهات ، أصبح الطب النفسي في موقف الدفاع ، وكانت العديد من الهيئات والجماعات قد بدأت في مهاجمة المهنة ومؤسساتها المختلفة كما أبدى الكثير من الأطباء النفسيين رغبتهم في التخلي عن مزاولة علاج بعض الأمراض النفسية اليومية للمحللين النفسيين وهواة المهنة ، اذ لا يعقل بعد كل المعاناة في الحصول على الدرجات العليا ان يجد الطبيب نفسه في مواجهة المريض ليقول له : إنك تقسو كثيرا على نفسك . ومن جهة أخرى ، اذا كانت المهنة فرعا طبيا فلماذا لا تقدم نتائج ملموسة مثل بقية الفروع ؟

● مواقف متناقضة

ويعترف الأطباء النفسيون أنفسهم بأن مهنتهم لها نكهة قديمة حيث تمتزج بالجمجمة الفارغة والتعتيم والأساطير إلى جانب قليل من المعلومات القيمة المفيدة . وقد وضعت قضية باتي هيرست (ابنة المليونير هيرست رجل الصحافة الامريكي والتي اتهمت بالسجن في قضية الانتماء الى منظمة ارهابية) علماء النفس في موقف حرج حيث أعلن بعضهم انها مريضة وأعلن الآخرون عكس ذلك . أما الراديكاليون ودعاة تحرير المرأة وغيرهم فينظرون إلى الطب النفسي كسند للاوضاع القائمة يعزز وجودها ويعلل انحطاطها . فقبل قرن أعلن أحدهم أن العبيد الذين يحاولون الهروب من أسيادهم يعانون من « الدرومومانيا » وهو مرض الهروب بعيدا ، وقد لا يعلم الكثيرون أن الطب النفسي الحديث لا يعترف حتى الآن بهذا المرض.

وكالعادة فإن الأطباء النفسيين هم أكثر الناس انتقادا لأنفسهم . ويقول أحدهم أنه لا يوجد شيء اسمه المرض العقلي بل توجد فقط مشاكل في الحياة . ويقول آخر أنه مستعد للتسليم بوجود بعض الأمراض العقلية كالشيزوفرانيا (مرض انفصام الشخصية) ولكن كل هذه الأمراض يمكن علاجها بالعقاقير تحت اشراف الأطباء العموميين والباطنيين . وكتب يقول : وجد الطبيب النفسي نفسه واقفا فارغ اليدين بين هؤلاء الذين يعانون من مشاكل في الحياة وبين الآخرين الذين يعانون من أمراض



عقلية . ويؤكد أحد الأطباء الاسكتلنديين أن داء انفصام الشخصية حقيقة واقعة ولكنه مفيد جداً للانسان .

حتى الأطباء النفسيون ليسوا متأكدين من أن الطب النفسي يستطيع التفريق بين الجنون وعدمه . وفي احدى التجارب بجامعة ستانفورد الأمريكية قام أحد الأطباء بوضع ثمانية متطوعين أصحاء ، من بينهم طبيب نفسي ، في عدد من مستشفيات الأمراض العقلية في مختلف المناطق وطلب منهم التصرف بطريقة عادية . وقد لاحظ العديد من النزلاء المرضى وبسرعة أن المتطوعين الثمانية عقلاء لأنهم كانوا يسجلون ملاحظاتهم . ولكن الأطباء العاملين بالمستشفيات لم يلاحظوا ذلك . وقد علق الطبيب الذي أجرى هذه التجربة بقوله : ان أية عملية تحليلية تقع في مثل هذه الأخطاء الكبيرة لا يمكن الاعتماد عليها .

● التحليل النفسي

من المؤكد أن الطب النفسي ، خاصة الجانب التحليلي منه ، يعاني الآن من حالة اكتئاب حادة . وكانت حركة فرويد قد [illegible] أن العقدة النفسية تظهر وكأنها السبب الحقيقي للأمراض العقلية . ويقول أحد الأطباء إن الطب النفسي قد أخذ حقه كاملا من الثناء والاطراء في البداية . وفيما بعد بدأ سحره في الزوال ليس فقط من أذهان المرضى بل أيضا من أذهان الأطباء أنفسهم بل إن مسلمات العامة للطب النفسي ليست ... وإنما كان مبنيا على تفسير غير منطقي .

أما نظرية فرويد فتعتبر من أعظم الاكتشافات العلمية في كل العصور . وقد لاقت الأبحاث الأمريكية مجالا كبيرا لظهور هذه النظرية . ولكن في أوروبا كان الحماس لها أقل .

ما بين الأعوام ١٩٤٠ و ١٩٦٠ ازدهر التحليل النفسي بطريقة فاقت نظرية فرويد التي وضعت اللبنات الأولى . فيما بعد أدخلت العديد من التعديلات بواسطة الاكتشافات البيولوجية والكيميائية . ويقول فرويد أن التحليل النفسي لا يؤثر كثيرا في الحالات الحادة خاصة انفصام الشخصية والاضطراب العقلي .

في أمريكا يمثل المحللون النفسيون الفرويديون حوالي ١٠٪ من مجموع الأطباء النفسيين . وبالطبع لا يشعرون بالسعادة الآن تجاه الانكماش في نظرية فرويد . ان المعالجة على طريقة فرويد تصلح فقط للحالات غير الحادة . وتوضح إحدى الدراسات التي اجريت عام ١٩٧٧ أن المحلل النفسي يعالج أقل من خمسة مرضى في وقت واحد مقابل أكثر من ستة مرضى قبل حوالي عشر سنوات . واتضح أيضا أن طلبات العمل في مراكز التدريب على طريقة فرويد قد تناقصت تدريجيا .

● الأريكة السحرية :

في التحليل الفرويدي الكلاسيكي يقوم المريض بالاستلقاء على أريكة لمدة ساعة زمنية حوالي ٣ أو ٥ مرات أسبوعيا . وتقول النظرية : عندما يتحدث المريض عن مشاكله ومخاوفه وأحلامه تبرز المصاعب الكامنة في العقل الباطن وتجد طريقها إلى العقل الواعي . وفي العادة يكون المحلل النفسي سلبيا وصامتا فقط يحث المريض على كشف المزيد من المشاكل الكامنة في أعماق عقله الداخلية . إن مفتاح الحل في المعالجة الفرويدية يكمن في (التحول) حيث يقوم المحلل باحتلال شخصية مؤثرة مثل شخصية الأب أو الأم في طفولة المريض الذي يتعرض إلى عواطف متضاربة وبالتالي يحرر نفسه من القلق .

بعد وفاة فرويد بأربعين سنة لا يزال الجدل سائرا حول جدوى نظريته خاصة بين أوساط العلماء والأطباء النفسيين الذين يقللون فائدة بنظرياته واكتشافاته . ولا تزال المناقشات جارية حول مدى الفائدة أو الضرر الذي يجنيه المريض من المعالجة النفسية . ويقول المحللون النفسيون أن العلاج يشفي ثلث المرضى ويدفع إلى حد ما الثلث الثاني ولا يصلح اطلاقا الثلث الأخير . وتكمن المشكلة في أن كثيرا من حالات العلاج بما في ذلك الحالات الغريبة تدعي بأن هناك تحسنا في حوالي ثلثي المرضى . ويقول النقاد إن كثيرا من المرضى يذهبون إلى عيادات التحليل النفسي عندما يجتازون تجارب قاسية مثل حالات الطلاق أو عند موت عزيز لديهم ولكنهم يعودون إلى طبيعتهم عند زوال الأزمة . واوضحت احدى الدراسات أن المرضى في قوائم الانتظار يشعرون بالتحسن نتيجة وجودهم في القائمة مما يدل على أن مجرد انتظار قرار

بالعلاج مفيد للغاية

● علاج الصفوة :

منذ البداية أشتهر التحليل النفسي بأنه علاج الصفوة . فمعظم المرضى من الطبقات العليا أو المتوسطة . ويقول المحللون إن العلاج يسري فقط على الشباب القابل للتكيف الذي يمتاز بالذكاء والنجاح . ويعمل العلاج أيضا في الأغنياء . وتتكلف جلسة العلاج ، التي تستغرق عادة ما بين ٤٥ إلى ٥٠ دقيقة ، حوالي ٥٠ دولارا في المتوسط (أي حوالي ١٢٠٠٠ دولار سنويا) وبذلك بعدد ٥ جلسات في الأسبوع حسب ما أوصى به فرويد . ولكن والظروف اقتصادية يرى الطبيب مريضه مرة واحدة أو مرتين في الأسبوع . ويطالب بعضهم بتخفيض مدة العلاج للتقليل من النفقات ويوصون بإجراء حوالي ٢٠ أو ٣٠ جلسة للمريض شريطة أن يكون الطبيب أكثر فعالية في مواجهة المريض للإسراع بعملية العلاج . وقد اشتكى فرويد نفسه من أن العلاج لمدة طويلة من شأنه أن يجعل المريض أكثر اعتمادا على الطبيب .

● العلاج متعدد الوسائل :

في عام ١٩٦٧ أظهر مسح أجرته الهيئة الأمريكية للتحليل النفسي أن ٧١٪ من المرضى يأخذون علاجا آخر يختلف كثيرا عن التحليل النفسي . وحيث لا يوجد اتفاق حول أنجح السبل للعلاج فإن الفرويديين بالإضافة إلى الفرويديين الجدد والمحللين النفسيين والمستشارين وغيرهم يلجأون إلى استعارة وسائل بعضهم البعض حتى في المستشفيات التي يسيطر عليها الفرويديون نجد المرضى يتلقون تدريبات خاصة بالجهاز العصبي ، والكيمياء الحيوية ، والتنويم المغناطيسي ، والتكييف السلوكي ، وأيضا تفسير الأحلام .

● محنة الطب النفسي :

يعمل الأطباء النفسيون على أن لا تنحرف المهنة نحو العلاج الزائف ، بالرغم من استفادتهم من ذلك ، حيث يقوم بعضهم باستثارة مشاعر الناس وتحريكهم للإقبال على العلاج . ويشكو كثير من الأطباء النفسيين من العطالة حيث ينافسهم في مهنتهم الأخصائيون الاجتماعيون والممرضات وأصحاب المهن الأخرى المثيلة . وبالطبع لا يستطيع هؤلاء المنافسون تقديم الخدمات المثلى للمرضى ولا يعنيهم في كثير أو قليل قضاء ٤ سنوات دراسية في كلية الطب أو أقسام المستشفيات العقلية .

وفي الحقيقة فقد شهدت الأعوام ما بين ١٩٦٠ و ١٩٧٠ ابتعاد الأطباء النفسيين عن زملاء المهنة من الأطباء الآخرين وارتباطهم بمهنيين آخرين أمثال المحللين النفسيين والأخصائيين الاجتماعيين وخلافهم . وربما وكأنهم كانوا يخجلون من أصولهم الطبية ويرغبون في أن تكون لهم صبغة إنسانية أكثر . وقد ساهم ذلك كله الاعتقاد بأن باستطاعة الطب النفسي معالجة أمراض اجتماعية خطيرة مثل تعاطي المخدرات وجنوح الأحداث والجريمة . وفي فترة من الفترات كان بعض الأطباء النفسيين يتساءلون عن أهمية تخرجهم من كليات الطب . ولكن كل ذلك تبدل الآن وأصبح الشعار السائد هو ضرورة الرجوع إلى الأصول الطبية .

● في خدمة زملاء المهنة :

ربما كان السبب لذلك هو رغبة الأطباء النفسيين في استرداد الاحترام الطبي لمهنتهم بعد أن خلط الجمهور بينهم وبين الدجالين ومحترفي الشعوذة . وقد ساد الاعتقاد بينهم أن المهنة لا توفر إجابة شافية لكل المشاكل السياسية والاجتماعية وأنه يجب عليهم حصر مجهوداتهم في المرضى الحقيقيين وذلك لإحراز نتائج ملموسة . بل أن البعض منهم يقترح أن يقوم الأطباء النفسيون بمساعدة زملاء المهنة في أداء أعمالهم كالاستعانة بهم في حل المشاكل التي تنشأ بين الأطباء والمرضى وبتقديم النصح والمشورة لزملائهم .

● صور غريبة :

ولعل أكبر انتقاد يوجه إلى الأطباء النفسيين يتمثل في أنهم ينطلقون من مواقع عقدهم الخاصة بدلا من الأزمات النفسية لمرضاهم . ويتحدث البعض عن استغلال الأطباء النفسيين لمرضاهم من النساء مما يشكل خرقا واضحا لمفاهيم فرويد ولأخلاقيات الطب . وقد أدين تسعة أطباء بولاية فلوريدا بأمريكا في العام الماضي بتهمة العمل الفاضح مع مريضاتهم أثناء العلاج . بل أن الأمر يتخذ صورة غريبة . فقد أعلن ١٩٪ من الأطباء النفسيين ، في استطلاع شمل ٥٠٠ طبيب أنهم لا يرون غضاضة في هذا تحت ظروف خاصة . ولعل سبب ذلك جلسات العلاج الطويلة والعلاقة الحميمة التي تنشأ بين الطبيب ومريضته .

● أوضاع المرضى :

في أمريكا يشغل المرضى نفسيا حوالي ٤٠٪ من مجموع أسرة جميع المستشفيات . وهناك أكثر من شاهد على أن أعدادهم تتزايد تدريجيا . ويعاني معظم هؤلاء المرضى من الفقر والشيخوخة والوحدة ولا يملكون مهارات اجتماعية أساسية تجعلهم يتعايشون مع العالم الخارجي . وتبلغ نسبة الذين يعودون مرة أخرى إلى المستشفيات حوالي ٦٥٪ بالمقارنة مع ٢٥٪ عام ١٩٦٠ . ويعيش معظم الذين يتركون المستشفيات وحيدين بدون عوائل ، الأمر الذي يزيد من حدة الحالة كما يعتقد الأطباء . كما يقومون بالتجوال في الشوارع مما يهدد بطريقـــة ما أمن الآخرين .

وهناك أيضا شكوى من انخفاض مستوى الرعاية في المستشفيات . ويوجد حاليا حوالي ٣٦٠٠ وظيفة فارغة للأطباء النفسيين وسيزيد الوضع سوءا عام ١٩٨٠

حيث سيكون النقص حوالي ٩٠٠٠ طبيب نفسي. ويقول الاحصائيات انه يوجد حوالي ٤ مليون أمريكي يعانون من أمراض نفسية خطيرة ولا يتوفر للكثيرين منهم أي علاج من أي نوع. ومما يزيد من حدة الأمر أن المجتمع ينظر اليهم باشمئزاز.

● السيطرة وليس العلاج :

يحلم الاطباء النفسيين بايجاد مخرج لهؤلاء المرضى باحداث معجزة واختراع دواء ناجح لكل العلل النفسية. ولا يتوفر حتى الآن هذا العلاج ولكن الحال أحسن بكثير من السابق. ويستخدم الأطباء الآن عقار الليثيوم بنجاح للسيطرة على الاكتئاب الجنوني واضطرابات المزاج. كما أثبتت المهدئات مثل الفاليوم والليبريام قدرة في تخفيف حدة القلق والتوتر. ولكن خطورتها تتمثل في اعتياد المريض عليهما.

ويستخدم الفورازين بنجاح لأمراض الانفصام والهلوسة والتفكير المضطرب. ولكن بالرغم من فعالية هذه العقارات في ارجاع بعض المرضى إلى حالتهم الطبيعية الا انها لا تفعل الكثير نحو الشفاء الدائم.

وقد استطاع الباحثون مؤخرا اكتشاف المنطقة التي تستقبل المسكنات في المخ والحبل الشوكي. ويجري الأطباء حاليا ابحاثهم لتوجيه اثر العقاقير إلى مناطق معينة لمضاعفة مناعة الجسم والتي من شأنها أن تساعد على أن يظل الناس الاصحاء على حالتهم الطبيعية. وتتركز معظم هذه الابحاث على داء انفصام الشخصية. وهناك العديد من النظريات حول هذا الداء. وتقول احدى هذه النظريات أن انفصام الشخصية يتكون عند الطفل من التوجيهات المتضاربة وذلك، على سبيل المثال، عندما تأمر الأم طفلها بعدم تناول الحلوى وفي نفس الوقت تكافئه على حسن سلوكه بقطع من الحلوى. وتعزي نظرية أخرى مرض الانفصام إلى عوامل وراثية. وعلى أية حال فان الابحاث الجديدة في هذا الصدد تعتبر هذا المرض مجموعة من الاختلالات وليس علة واحدة مثله في ذلك مثل السرطان. وحيث أن المخ هو مصدر الاختلال فان العلماء يؤمنون أن الحامل الكيمائي لرسائل المخ، ويسمى الدوبامين، هو المتهم الأساسي في تسبيب هذا المرض. وأوضحت الدراسات الأخيرة



أن مرضى الفصام لديهم ٥٠٪ من هذه المادة أكثر من الاشخاص الاسوياء.

أما الاكتئاب النفسي فيعتبر من أكثر الأمراض النفسية شيوعا، وعادة تحدث الكآبة البسيطة نتيجة لرد فعل طبيعي للمنغصات اليومية. والعقل البشري يستطيع أن يكيف نفسه بسهولة ويرتد إلى حالته الطبيعية بمجرد زوال أسباب الكآبة. ويقول أحد المختصين في هذا المجال أن كيمياء العقل البشري تدخل في صعوبة رد فعل لما يحدث في البيئة وأن الأبحاث لم توفق حتى الآن في انتاج علاج شاف للأمراض العقلية.. وهناك أمل في أن تظهر نتائج فعالة للتخفيف من الآثار الجانبية للعقاقير الموجودة حاليا.

ويقول ارنولد ماندل استاذ الطب النفسي بجامعة كاليفورنيا بأمريكا «إن الطب النفسي في المستقبل سيكون خلاصة لكل التخصصات الطبية. اننا على اعتاب مرحلة جديدة: مرحلة اكتشاف المنظم العصابي وسيكون لهذا الاكتشاف دويه الكبير الذي لا يقل بحال من الاحوال عن دوي نظرية اينشتاين».

عندئذ ربما يستطيع الطب النفسي أن ينهض من عثرته ويتخلص من حالته الاكتئابية الراهنة.

● العقاقير كيف تعمل ؟ :

بالرغم من استخدام العقاقير الطبية منذ مدة طويلة في علاج الأمراض العقلية الا أن هناك غموضا حول الطريقة التي تعمل بها والسؤال الآن هو: لماذا تنجح هذه العقاقير في السيطرة على بعض المرضى دون الآخرين ؟

تؤكد الدراسات على أن العقل البشري يحتوي بلايين الخلايا العصبية. وعند سريان تيار كهربائي من مكان إلى آخر في المخ تتصل هذه الخلايا ببعضها البعض عن طريق ناقل الخلية الذي يوصل بين كل خلية وأخرى. وحتى الآن اكتشف العلماء ٢٠ نوعا من ناقلات الخلية يتفرد كل منها بمزايا تجعله لا يتفاعل الا مع أعصاب معينة. ويعتقد الأطباء أن المشاكل العقلية تبدأ في الظهور عندما يفرز الجسم اعدادا قليلة أو كثيرة من هذه الكيمائيات. فالاكتئاب الحاد مثلا، يحدث في حالة انخفاض مستوى فصيلة معينة من ناقلات الخلايا تسمى بالنورتوامين. وقد تمكن العلماء من اكتشاف عقاقير تؤدي إلى تنشيط أو تعطيل نشاط هذه الناقلات حسب الحالة. والأرق أيضا يمكن التحكم في مستوى ناقلات خلاياه.

● السيطرة على الألم :

تساءل العلماء كثيرا عن أهمية وجود أجهزة استقبال المخدرات في الجسم البشري ما لم يكن الجسم نفسه ينتج مخدراته أو مسكناته الخاصة به. ومؤخرا استطاع العلماء أن يفصلوا خلايا هذه المادة في مخ الخنازير والجمال الأمر الذي يكشف بوضوح سر قوة تحمل هذين الحيوانين وتغلبهما على الألم. واثناء الحرب العالمية الثانية لاحظ الأطباء عدم شكوى بعض الجنود الذين فقدوا بعض أطرافهم، ولم يجدوا تفسيرا لهذه الظاهرة، والآن يعتقد العلماء أن اجسام هؤلاء الجنود قد افرزت مادة إضافية مضادة للألم ـ اسماها الأطباء الاندورفين أي المورفين من الداخل. ولعل هذا يفسر كيف يمشي فقراء الهنود على الجمر الحامي وكيف يتحمل البعض وخز الابر. ويعتقد العلماء انه يمكن زيادة انتاج بعض أنواع ناقلات الخلايا عن طريق تناول أطعمة معينة مثل صفار البيض واللحوم والاسماك.

ويرى بعض علماء الخلايا أن المستقبل القريب سيشهد استخدام عناصر الكيمياء الحيوية في التحليل. فبواسطة تحليل الدم والبول وسائل النخاع الشوكي يمكن تشخيص الأمراض العقلية. ومتى ما تم تحديد الخلل في كيمياء الجسم فيمكن اعادة التوازن بواسطة العقاقير المناسبة.

كتب اللياقة البدنية

ظهرت في امريكا مؤخرا موجة عارمة من الاهتمام باللياقة البدنية . وتقول الاحصائيات ان حوالى ٩٠ مليون امريكي يمارسون بانتظام رياضة ما سعيا وراء تكوين جسم سليم واعصاب هادئة ومعنويات مرتفعة وعمر مديد .

ويوضح اخر احصاء انه يوجد بامريكا وحدها حوالى ٨ مليون شخص يمارسون رياضة الجرى و ٢٩ مليون يلعبون التنس وذلك الى جانب الملايين الاخرى التي تزاول رياضة ركوب الدراجات والسباحة والتزحلق على الجليد واليوجا والعاب الجمباز التقليدية .

وتؤمن هذه الجموع من ممارسي الرياضة مدعومة بالكثير من الشواهد الطبية بان مزاولة الرياضة اليومية من شانها ان تعالج ، او على الاقل تخفف من الاوجاع والتوعكات اليومية ابتداءا من الارق والتهاب المفاصل وانتهاءا بالبدانة والكآبة . وبالاضافة الى النشاط الجسماني والنفسي العام والمزايا الجمالية الاخرى المكتسبة من الرياضة اليومية ، فان كثيرا من الخبراء يؤكد ان اللياقة البدنية تطيل العمر وتؤدى الى خفض ضغط الدم وتزيد من فعالية الاوعية الدموية مثل نشاط القلب والرئتين وشريان الدم لمواكبة ضغط الحياة اليومي .

ويوحى بعض الاطباء بمزاولة تمارين عنيفة مثل الجرى لمسافات طويلة للمرضى الذين اصيبوا بنوبات قلبية والذين كان يطلب منهم سابقا والى وقت قريب ملازمة الفراش دون حركة ولمدة ستة اسابيع .

كتب الصحة

ولقد انعكس صدى هذا الاهتمام باللياقة البدنية في ميدان النشر ويوجد حاليا بامريكا حوالى الف كتاب تحت الطبع عن اللياقة البدنية والصحة تجمع بين مزاولة التمارين وتنظيم التغذية وتخفيض الوزن وقد الف بعض هذه الكتب المتحمسون لرياضات الجرى وركوب الدراجات والسباحة واليوجا ، وتغطى هذه الكتب كل الالعاب والتمارين ووسائل بناء الجسم ابتداءا من رفع الاثقال الى رمى القرص . ويبدو ان مزاولة الرياضة بين الجنسين اصبحت من المتطلبات الاساسية للمساواة الاجتماعية الجديدة .

كما تشتمل على تمارين لكل الاعمار ابتداءا من سن السادسة الى سن ال ٧٦ .

وتقدم بعض البرامج وعودا براقة بحلول شاملة لكل مشاكل الجسم مما ينتج عنه خيبة امل لدى الذين يصدقون كل ما يقرأون . والمعروف انه لا توجد رياضة واحدة يمكن ان تقدم دواء شاملا لكل العلل .

اما الاسلوب المستخدم من الكتب فانه اسلوب ركيك في اغلب الاحيان . وكما يقول احد المؤلفين « ان كتاب مزاولة التمارين الرياضية لا يقصد بها المتعة الادبية وانما الممارسة العملية للرياضة » .

وتتناول هذه الكتب على وجه التحديد عددا من المسائل تتعلق بزيادة القوة ، التنسيق ، الرشاقة وخفة الحركة ، التحمل الرئوى التحمل العضلى ، المرونة ، مع الاهتمام ايضا بالصحة الجيدة والمنظر الحسن ..

استشارة الطبيب

ولكن يجب عليك اولا استشارة طبيبك وفى هذا الصدد يقول احد الاطباء الامريكيين ان التمرين الرياضى يجب ان يوصف بعناية بواسطة الطبيب اكثر من اى دواء اخر . ويجب على كل شخص يزيد عمره عن ٣٥ سنة ان يجرى اختبارات الجهد قبل مزاولة اى نوع من التمارين الرياضية غير العادية او الدخول في برنامج مكثف للياقة البدنية .

ويمكن التأكد من ذلك ببساطة عن طريق التبديل في عجلة ثابتة أو المشي على الجهاز الدوار بينما يقوم أحد الأجهزة بقياس مدى مقدرة الجسم على تحمل الجهد الشاق • وإذا كانت النتيجة ايجابية فعليك بمزاولة الرياضة التي تحبها لأنها ستفيدك أكثر ••

الاوروبيك

وهناك ثلاثة كتب أساسية في اللياقة الجسمانية تقدم تدريبا منظما لا غنى عنه للمهتمين بالتكيف الشامل وليس فقط للمبتدئين وهي : الاوروبيك ، الاوروبيك الجديد (ويشمل كل أفراد الأسرة) • والاوروبيك للنساء (وهو من أكثر الكتب انتشارا في العالم وتتضمن برنامجا للياقة البدنية للنساء) •

وقد قام بتأليف هذه الكتب كاتب واحد هو كينيث كوبر أخصائي التمارين الرياضية •

وتعني كلمة « الاوروبيك » احتلال المكان أثناء وجود الاوكسجين، ويفرق الكتاب بين التمارين «الفعالة» مثل الركض والسباحة وركوب الدراجات وبين التمارين « المغلقة » التي لا تتيح حركة كبيرة وبالتالي لا تتطلب مزيدا من الاوكسجين • في هذا النوع الأخير من التمارين ، يقبض الفرد عضلات جسمه ويشدها ببعضها البعض لزيادة القوة • ويوصي بعض الأطباء بمزاولة هذين النوعين من التمارين سويا : تمارين الاروبيك المفتوحة لزيادة فعالية القلب ، والرئتين وسريان الدم ، وتمارين الأماكن المغلقة لتنمية عضلات الجسم والعروق أن كثيرا من الناس يفضلون تمارين الاروبيك المفتوحة لأنها أكثر حيوية وأقل اثارة للضجر •

ومما يذكر في هذا الصدد أن كلا من القوات البحرية الأمريكية وسلاح الجو الأمريكي والقوات الجوية الملكية الكندية قد تبنت النظام الذي اخترعه كينيث كوبر في تدريبات جنودهما النظاميين •

وقد ألف كوبر كتابه الثالث الخاص بالنساء بالاشتراك مع زوجته ميلدريد والتي يقول عنها « انها تمتلك شيئا لا أستطيع أن أصل اليه بالرغم من كل أبحاثي العلمية وهو معرفة المرأة لخبايا المرأة الأخرى » •

ويقدم الكتاب اقتراحات دقيقة عن كيفية ممارسة المرأة للتمارين الرياضية أثناء الحيض والحمل وخلال فترة سن اليأس •

ويقترح جدولا من التمارين للأعمار المختلفة والقدرات المتنوعة للنساء •

وتشترك الكتب الثلاثة بهذا الموقف في تبني استخدام « نظام النقط » والذي يقيس التقدم الذي يحرزه الانسان أثناء ممارسته للرياضة ، وبالتالي يمكن أن يصل الفرد بنفسه الى مستوى اللياقة المناسب له •

ويبدأ الرياضي باحراز النقط عندما يجري كمية كافية من الاوكسجين تجعل ضربات قلبه تتراوح ما بين ١٢٠ الى ١٥٠ ضربة في الدقيقة •

وبالطبع فان كل تمرين من تمارين الاروبيك يتطلب طاقة محددة وكمية محددة من الاوكسجين وكمثال على ذلك ، فان برنامج رياضة النساء البالغات من العمر ما بين ٣٠ الى ٣٩ سنة يتم بواسطة المشي لمسافة ميل واحد في مدة زمنية قدرها خمسة عشر دقيقة ونصف الدقيقة ، وهذا كله يساوي نقطة واحدة •

ويمكن أن تحرز المرأة اربع نقاط اذا جرت مسافة ميلين في مدة ٢٥ دقيقة • ولاكتساب اللياقة الكافية فان الحد الأدنى من النقاط التي يجب أن تكتسبها النساء هو ٢٤ والرجال ٣٠ • (انظر البيان ١) •

أقصى درجات الأداء

ومن الكتب المفيدة في مجال التدريب الرياضي الشامل كتاب (أقصى درجات الأداء) لمؤلفه الدكتور لورنس مورهاوس بالاشتراك مع الصحفي ليونارد جروس • وقد أخرج الاثنان أيضا كتاب « اللياقة الكاملة على مدى ٣٠ دقيقة في الأسبوع » بهدف الاستفادة الكاملة من قدرات الانسان الكامنة • ويتحدث كتاب « أقصى درجات الأداء » باستفاضة عن كيفية « تنمية المناطق غير المكتشفة في الجسم وجعلها تعمل في تناسق وتكامل مع أجزاء الجسم الأخرى » بغض النظر عن نوعية المهنة التي تزاولها وسواء كنت في سن الـ ١٦ أو الـ ٦٠ •

ويقول المؤلفان أن استخدام الأعضاء هو الذي يصنع الأعضاء بما في ذلك القلب والعقل والعضلات وحتى الأعضاء التناسلية • بل ويقدمان وسائل تساعد الفرد على ازالة العقبات الزائفة وعلى تحقيق الانفتاح النفسي ليس فقط في الملعب أو حمام السباحة أو الميدان بل أيضا في المكتب والمطبخ وحجرة النوم • أي في كل مكان يتم فيه أداء معين ويقترح المؤلفان جدولا بسيطا مفيدا



يقوم على مبدأ الحركة غير المتوترة ، ويؤكد على وسائل الاسترخاء الايجابي وعلى الجهد البسيط المحبب المتواصل .

ويقول الكتاب اذا اجهدت نفسك للوصول الى شيء ما فهذا هو المطلوب .

ويضم الكتاب مجموعة من التمارين التي كان يؤديها نجوم الرياضة ومدربيهم ويقدم برنامجا ميسرا للياقة التامة يحتوى على تمارين الثنى وبناء العضلات وذلك لزيادة القدرة وقوة التحمل .



اللياقة والتغذية

ومن الكتب الهامة في هذا المجال ايضا كتاب الكولونيل جيمس اندرسون مدير التربية البدنية بوست بوينت « اللياقة والتغذية » .

ويمتاز هذا الكتاب عن غيره بانه يضيف عملية التغذية الجيدة الى جدول اللياقة البدنية ، ويكيف برنامج التدريب العسكرى لاحتياجات النساء والأطفال والرجال المدنيين .

ويتلخص مفتاح برنامج اندرسون في « الاساسيات الخمس » وهي مجموعة من تمارين التغذية تهدف الى « تقليل الاجهاد وازالة التعب وخفض حدة توتر العضلات » .

وتعتبر هذه التمارين من اجود انواع الرياضة التي يمكن ان يمارسها الانسان ويزاولها بسهولة ويسر . ومن احسن ما ورد في الكتاب الخطة الخاصة بالسيطرة على الوزن وتعتمد على خطة استبدال الأطعمة . ومثال لذلك : فقد اورد ٧٠ نوعا من الفواكه بكميات مناسبة ، في قائمة تبادل الفواكه . ويمكن مبادلة اى نوع بالآخر من اى وجبة دون الخروج على نظام التغذية . وهذا يتيح للمرأة ان تتناول ما تشتهي من طعام باستبداله بما في القائمة المتبعة لديها دون ان يؤثر ذلك في درجة الحراريات .

وفي مجال الكتب الرياضية الشاملة لابد من الاشارة الى كتاب « الشعور بالراحة » لمؤلفه الدكتور ارث اولين . ويقدم الكتاب كما يقول مؤلفه برنامجا من الحركات الرياضية التي تبعث البهجة لمدة ٣٠ يوما من اجل صحة دائمة . ويمكن قراءته بسهولة ويسر رغم ان الكتب التي تمنح وعودا ضخمة يصعب تحقيقها يلزم ان يكون القارىء منها حذرا والا ادت الى خيبة امله . كما ان رغبة المؤلف لاثارة اهتمام القارىء تدفعه لاستعمال اسلوب قد يصرف القارىء عن مهمة الكتاب مثلا عندما يتحدث عن مسرات الجسم والأكل واللهو وعدم التشدد ينصح القارىء بالتدليك الذاتي بقوله : « المس نفسك بطرق مختلفة : اتدفع ، اضغط ، تدحرج ، اعصر (ولكن ليس بشدة) . حاول من اطراف اصابعك وراحة يدك ومؤخرة يدك وكعب ارجلك : اضربها بشدة ، اجعلها تهتز (ولكن لا تكسرها) استعمل اى شيء حتى المنشط الكهربائى اذا كان لديك واحدا » .

ولكن بالرغم من ذلك ، فان الكتاب يتضمن تمارين جيدة تحرك كل « الجسم بطرق معقولة وفعالة .

الكتب الادبية

ومن كتب الرياضة المشهورة في اوربا كتاب الصحة واللياقة : من السويد التي يتميز سكانها باعمار مديدة كمؤلفه السويدي بير اولوف استراند . ويحتوى على الكثير من الكلام المفيد عن التمارين والتغذية .

والكتاب محلى بالصور والرسومات التي تساعد في تأدية تمرين البيت اليومي وقدره ربع ساعة .

ومن انجلترا كتاب « حياة الجسم » لمؤلفه البريطاني روى بلاسعاس الذى يشير الى ان الجسم البشرى قد اسىء استخدامه ويهدف الكتاب الى اعادة القوة الكاملة له وذلك عن طريق اعادة استخدام العضلات التي نسيها كثير من الناس . وتقول مقدمة الكتاب التي كتبها الطبيب العالمي الذائع الصيت الدكتور ر.د. ليتج « ان هذا الكتاب مليء بالاشارات التي تساعدنا على فهم اجسامنا وكيفية الاستجابة الى شعورها . فاذا شعرت بانك تريد الدخول في جسمك ولكنك تشعر بالكبرياء او الخجل او ان ذلك مضيعة للوقت .. الخ فان الكتاب سيفيدك حتما وسيبدد كل هذه المخاوف » .

وينوه الكاتب باهمية الشعور والوعى بالذات الجسمانية وينصح الذين يعانون من تصلب المفاصل والألم وارتخاء العضلات .

ومن فرنسا كتاب « الجسم اسبابه » للكاتبتين الفرنسيتين تريس بيرترات ونارول بيرتشتاين . ويعتبر من اروع الكتب في مجال اللياقة البدنية





وينادى بالتحول الى الحركات الدقيقة بدلا من التمارين الثابتة المعروفة لأن من شأن هذه الحركات اللطيفة ان تحرر الجسم من الكبت والارتباك وعدم الراحة وذلك بواسطة احياء « المناطق الميتة » . وتقول الكاتبة بورثرات « يجب ان نعد أجسامنا قبل استخدامها » ان الذى يحدد لراء تجربتنا الحياتية هو حالة الجسم ، ان الجسم الحى هو الذى يتخذ المبادرات ولا يكون مستقبلا فقط . وتقول الكاتبة ان الوصول الى هذه الصحوة يتأتى عن طريق اتباع وسيلة المفكر الجدلى فرانسوا ميزيريس وتتلخص فى تجنب معاملة الجسم البشرى وكأنه شيء صناعى مركب من أجزاء منفصلة ، بل تجب معاملته على اساس مجموعة كلية رائعة .

وعلى اية حال فان كثيرا من النساء اللاتى يرغبن فى ممارسة هذه التمارين اللطيفة يشهدن بأنها « تحرر النفس من التوتر وضغط الوقت بطريقة غير عادية » .

انواع الرياضة الخاصة

ومن الكتب التى تعنى بانواع خاصة من الرياضة او احوال فرديه كتاب « ايقاع الجسم » ويصف نظاما فرديا عالميا قامت بتطويره مانياخان وهى سيدة مرموقة تعمل فى مجال متشابه او اعادة هندسة الجسم البشرى فى امريكا وتستخدم فى نظامها حركات ايقاعية تناغمية مريحة ، بواسطة اسلوب « التنفس » المريح ، وتأتى من وراء ذلك الى الحفاظ على حيوية الانثى وتحسين سريان الدم والمحافظة على قوام معقول فى كل مراحل الحياة بما فى ذلك فترات الحمل وسن اليأس .

وتقول المؤلفة انها « تعيد تعليم واحياء كل العضلات الضعيفة فى الجسم البشرى دون اجهاد او توتر او تعب » ، وتقدم لهذا الغرض تمارين لحل مشاكل مثل اعتلال الظهر وتشنج وتعب الأقدام . كما تقدم ايضا نصائح حكيمة حول التنفس العميق والوضع المناسب والتخلص من الضغط والتوتر . وبالنسبة للمبتدئات تقدم المؤلفة برنامج اللياقة فاعل العجائب لمدة ١٠ ايام ويتضمن تمارين جيدة تتطلب جهدا قليلا .

ولعل أهم ما يميز الكتاب اسلوبه الدافىء المحبب وطريقة التحدث الشخصى المباشر من امرأة الى بنات جنسها .

ومن هذه الكتب ايضا كتاب « ديان فون مورستنبرج للجمال » ويحمل عنوانا فرعيا هو امرأة اكثر جاذبية وثقة واثارة » ويقدم سلسلة كاملة للياقة الانثوية ابتداءا من الجلد والشعر وانتهاءا بالعناية بالجسم ، ويحتوى على فصل مطول بعنوان « انا اكره التمارين » يمكن ان يكون عزاءا وبرنامجا يوميا للنساء الكسولات . وفيه تمزج المؤلفة حركات اليوجا والتمارين الخفيفة والباليه من مجموعة فردية ممتازة من الحركات البطيئة المريحة والتمدد الكسول المثير . ويتيح هذا البرنامج للمرأة لياقة ومرونة كاملتين وبحد أدنى من الجهد . ويمكن مزاولته اثناء ركوب التاكسى أو التحدث فى التليفون او خلال الاستحمام . ويتميز هذا الكتاب باتساع مجاله ويصلح للذين يكرهون ممارسة التمارين الرياضية .

التغذية والتمارين

ومن قائمة هذه الكتب ايضا كتاب لاكوستا للتغذية والتمرين وفيه يقدم المؤلف فيليب سميث برنامجا فرديا لمكان شهر يعتبره الكاتب اكثر من منتجع او مصيف .. انه حالة ذهنية فريدة . ويشتمل على برنامج للتمرين ونظام خاص للاكل وتدليك للوجه ووسائل للراحة . ويستمر لمدة ١٤ دقيقة ويمكن مزاولة بعض فقراته كل صباح على السرير . ويتضمن مجموعة مثيرة من تمارين السباحة وتمارين اللياقة للزوجين . ويقول المؤلف ان

هذه التمارين جيدة للتقوية والتنشيط والصلابة ، الى جانب الاستمتاع بأدائها .

كتب الرياضة المفردة

والى جانب هذه الكتب هناك مجموعة تتناول نوعا واحدا من انواع الرياضة منها مثلا « الكتاب الكامل للجري » لجيمس فيكس ، وهو كتاب اسر ومثير للاهتمام يستطيع أن يحول هواة الجلوس الى هواة للجري .

ويؤكد المؤلف أن الركض الجيد مفيد للرأس مثل فائدته للجسم ، وان العدائين يشعرون بطاقة عقلية متزايدة وبتركيز واحساس عقلي عال ، وعندما يركضون لمدة تتراوح ما بين ٤٥ دقيقة الى ساعة اربع مرات اسبوعيا على الاقل فان ايقاعات الجري المغناطيسية المتواصلة من شأنها أن تحدث فيهم حالة من النشوة تجعلهم انقياء وفي سلام مع انفسهم ومع العالم . وقد ربط الباحثون هذا الشعور بالراحة بازدياد المادة الكيميائية في مجرى الدم مما ينتج عنه انخفاض حالة القلق .

واستشهد المؤلف بما كتبه العالم النفسي الدكتور جون قريست من أن المرضى الذين يعانون من حالات اكتئاب غير عادية يمكن أن تنفعهم رياضة الجري لمدة عشرة أسابيع بدلا من العلاج النفسي لمدة مماثلة .

الصحة والجمال

ومن هذه الكتب أيضا كتاب « الصحة والجمال : الدليل الكامل للنساء » من تأليف كاترين لانس ويقدم للنساء نصائح هامة حول أساليب التدريب ، ومعلومات عن استخدام الأرجل في فترات الحيض والحمل ، ونوعية الحذاء العادي وحذاء التمرين .

وتتحدث الكاتبة في البداية عن تجربتها الشخصية وكيف أن الجري قد غير مجرى حياتها وتقول : « عندما بدأت كنت كالعظام . بعد سنة واحدة من ممارسة العدو تغير جسمي كلية . لم يكن هناك ترهل في أي مكان في جسمي . لقد تولد عندي الشعور بأنني لبست جسم انسان آخر » . والكتاب مليء بالتفاصيل الدقيقة وبمعلومات مطولة في شكل أسئلة وأجوبة عن كل شيء تريد معرفته عن الجري . ويوضح أخيرا الفرق بين رياضة الجري والعدو البطيء .. ويقول ان العدو ما هو الا نوع من الجري المتمهل .

الغذاء الصحي

وهناك أيضا كتاب الدكتورة اوليوت : وقد قسمت الدكتورة اوليوت كتابها بعناية الى فصول واضحة للمبتدئين والمتوسطين والمحترفين . وكطبيبة متخصصة فلديها الكثير مما يمكن أن تقوله حول بدعة الرجيم مقابل الأكل الصحي الجيد للرياضيين .

وقد قامت بفحص دماء أكثر من الف شخص يتمتعون بالصحة الجيدة ، ولاحظت إن عينة الدم المثالية توجد لدى العدائين النباتيين .

ويشتمل الكتاب على فصول حول الجروح والتواء المفاصل والتصلب وشد العضلات والكسور وكيفية معالجة ذلك كله .

ركوب الدراجات

ومن الكتب المتخصصة أيضا كتاب « ركوب الدراجات » : لمؤلفه روى الين ويعتبر من الأمثلة الجيدة لكتب اللياقة التي تتحدث باقتناع عن رياضة واحدة . وفي المقدمة التي كتبها الدكتور بول وولي وايت الذائع الصيت اشارة الى أن ركوب الدراجات مفيد للرئتين (عن طريق تنشيط الغشاء الواقي للرئتين) وللأعصاب (عن طريق تحسين النوم والمحافظة على الاتزان ورباطة الجأش) وللهضم (عن طريق الوقاية من قرحة المعدة) . ويقول المؤلف انه لا يوجد ما يمكن أن يحسن الساقين مثل ركوب الدراجات .

المهم أن تتحرك

والآن عزيزي القارىء .. ان كل هذه المؤلفات المعروضة هنا ما هي الا مجرد عينة من نوعية الكتب الموجودة بالمكتبات وبالطبع هناك كتب اخرى عن جميع أنواع الرياضة والنشاط الجسماني لكل الأذواق وبمختلف الأسعار . وتظهر يوميا ألوان جديدة من الكتب . وعلى أية حال ، فان كل ما يمكن أن يقال عن ممارسة التمارين الرياضية لم يقل بعد ، فهناك الكثير مما يتطرق في المكتبات : منها الثمين الجيد والغث الرديء ، وما عليك الا أن تثق بحكمك الخاص ، ولكن من المهم جدا أن تبدأ الآن وتتحرك .

ذاكرة الهدهد والإسفنج

محجوب الشعراني

كل المرارات تجمعت سحابة • نزلت خريفا في الدغل وفي السيل جرى نهر العيون • كتب الماء بفيضه ما يشاء • والشجر بعيداته حفر لكل موسم في جذعه تذكارا • ونقش الماضي فوق قمم الجبال ما يزال مغسولا بجرح الريح •

في السهرة كانوا جميعا • حتى رجال النوبات الليلية في المستشفيات ... والمخافر وحرس الحدود -

قال : دعوني •

شد الواقف من قميصه وقال : خذ•

في المرة الاولى كانت القابلة • هرعت من بيتها الى البطن المنتفخ والمخاض الجليل • دم الولادة وحمى النفاس وتورم الثديين •

الحق ان القابلة قطعت وربطت • غسلت يديها من دم الولادة وطلبت اجرها بالنقد وبالعين • ابتسم الطفل لحظة الميلاد •

في المرة الثانية كان يمشي خلف ابيه يمص قصبا ويأكل حلوى شرابه يلتهمه ابوه فيركض قدامه • تحرق الشمس قدميه الصغيرتين فيركض مكانه • يعود خلف ابيه • وأبوه في النعلين وفي الشارب الحليق واللحية الكثة • يمشي مثل الكهنة في الشعائر ومواقيت الصلاة •

قال : ابي ... دابت الحلوى في الهجير

انتهره • رفع يده وقال : خذ •• بكى الطفل خلف ابيه وقال : ضاعت من ذاكرتي ملامح القابلة •

قال ابوه : اتصور الدنيا بلا اطفال •

قال الراعي وهو يهش على غنمه :

ضاعت من ذاكرتي صورة العشب والحليب • سقط المزمار وماتت في حنجرتي اغاني الرعاة • رفع عصاه في وجه الكاهن وقال : خذ •

يخفق قلب الساعة بالخوف من الزمن • كان وحيدا في الغرفة • بدت دقات الساعة اكبر من حجمها • اصغر من حجم الفجيعة • حاول اسكاتها لينام • لم يستطع • لو يفسدها ؟ يصلحها بالاجهزة الدقيقة الحديد • تعود ساعة جميلة تنبض بالزمن القاسي • سحب غطاءه وحاول النوم • احس ان دقاتها تزداد • صوتها كتصفيق جمهور كبير في قاعة مغلقة • والرجل الذي صفقوا له لم يقل شيئا يذكر • تحدث عن السلام والحب وهزيمة الجوع • تحدث عن افراح المصير المستديري والدفء الذي كان، وصفقوا له في القاعة المغلقة • استحال النوم • عند تلك وعند ذلك فقط - رفع يده اليمنى وحاول التصفيق بها • رفع يده اليسرى وحاول التصفيق بها •

- حقا ما يقولون ان اليد الواحدة لا تصفق واستلذ •

- ولكن ما الحكمة ؟ فاليد الواحدة تلمس وترفع وتصنع وتلعب وتضرب وتصافح ! لانه انهم يتكلمون عن قوة الاتحاد يقف فيهم الشاعر ويقول

تأبى الرماح اذا اجتمعن تكسرا
واذا افترقن تكسرت آحادا

لم تكن قضية التصفيق تشغله كثيرا • فهو يعلم ان الله عندما خلق لنا الايادي لم يجعلها للتصفيق • ودرس في المدرسة انهما حاسة اللمس • وحاول لمس النار في الطفولة • يجرب الحواس • اللمس يمكن ان يحدث بغير اليد • لمس اشياء كثيرة برجله وكتفه واجزاء اخرى من جسمه •



جلس قرب امه وهي توقد النار • تحدثه بفخر اجداده الذين قتلهم جيش الترك يوم دخلوا البلاد وعاثوا فيها الفساد • تحدث عن شجاعتهم واستبسالهم • كيف لاقوا الموت بثبات الصناديد • وكيف انطلقت من افواه النساء الزغاريد •

لم تكن مسلية ولا مثيرة قصة اولئك الاجداد ، فهو يقرأ ان (الاجداد يزدادون ضراوة) تركته امه لتعد العشاء • مد يده ليلمس النار • حييها قبل ان تصل اطراف الوهج كانه سمع صوتا مجلجلا يصيح :

- حذار ... انا النار السيدة • انا الزمان • اقضي على الانسان واهلك الحيوان • انا الحريق • في المدن والقرى والوديان • هل رأيت الرماد الذي يتركه السرو والسنديان؟ حذار يا صغير • تملكه خوف رهيب حاول الفرار • ارتطمت رجله بالقربة اندلق ماؤها • بدات السنة النار تنطفئ • يختفي صوتها • تنطفئ •

في هذه المرة كان جلبابه متسخا بالمداد • شعره اشعث واظافره طويلة رحلت من ذاكراته سيرة الانبياء • يضربه المعلم بالعصا وهو يردد :

الضرب ينفعهم والعلم يرفعهم
لولا مخافتهم لم يحفظوا الكتبا

يبكي الطفل في الصف الاول • جادت ذاكراته بسيرة سيدنا ابراهيم• شهق والشيخ يعذبه (ابو الانبياء)•

وتعلم ان يكتب بالقلم الحبر • يحمل كيسا في كتفه يحشوه بالصحف القديمة التي ورثها من اخوته • او ربما جمعها من القمامة • رسمية يجتهد • يكتب اسمه على ظهر الكيس ويضع المسطرة الى تضعها في وسطه بالاجتهاد والقياس يعالج الفقهاء فكرة الخير والشر ويمسحون المسافة بين الفقر والغنى •

سمع صوته في النشيد الوطني • انتعشت روحه نسمة طرية • خفق قلبه بالواجب المدرسي • داعبته احلام السفر في الجغرافيا • الاصدقاء الوهميون واتجاهات الرياح •

وانتهت السهرة •



تعقيبات

تعقيب على رد الناعوري على محيي الدين محمد في



صعوبة ترجمة الشعر

عيسى الجراجرة

قرأت في عدد الدوحة الغراء رقم (٣٨) لشهر شباط / فبراير ١٩٧٩ ص ١٣٤ كلمة وتعقيبا للأديب الاردني الدكتور عيسى الناعوري على الملاحظات التي اثارها الاديب الناقد الاستاذ محي الدين محمد في ملاحظاته حول صعوبة ترجمة الشعر واستعصائه على النقل من لغة الى لغة والى لغة ثالثة.

كما قرأت المقدمة التي كتبها الناعوري في العدد (٣٨) نفسه ص ٩٤ للمختارات التي ترجمها من الشعر البلغاري - ووجدت أن لي على المقدمة والرد ملاحظات وتعقيبا.

- الملاحظة الأولى - هي حول محاكمة الناعوري لمحي الدين محمد من (أن الشعر عصي على الترجمة) ولكن الناعوري وبعد أن يقرر أن الشعر ليس بالعصي على الترجمة تماما، وأنه يمكن ترجمته، يبدأ بإهدار مواقفه فشله الذريع امام ترجمة قمم الشعر التي ابدعها أمير الشعراء شوقي، والجندول لعلي محمود طه ومازال مسيئا لشاعر النيل حافظ ابراهيم. ويعترف الناعوري - بأنصع بيان وأفصحه، أنه يقف عاجزا كل العجز، عن الارتفاع الى قمم ابداع هؤلاء الشعراء، ويقف عاجزا عن نقل المعاني بشكل اجمالي، أو ترجمة مقاطع من الابيات، العجز عن تمثل تجربة هؤلاء الشعراء العباقرة، والارتفاع الى مستوى ابداعهم وعبقريتهم. وليسمح لي الناعوري أن أقرر، أني مع الاستاذ محي الدين محمد في قوله (ان أردت أن تقرأ شعرا صينيا، عليك أن تتعلم الصينية) مع تعديله بأن من على من يريد أن يترجم الشعر أن يكون ناقد البصر والبصيرة، وعلى معرفة راسخة باللغتين، المترجم منها والمترجم اليها - وأن يكون في يديه موهبة تسمح لها قدراتها وطاقاتها أن تتطاول بهامتها الى أعالي وقمم التجربة الشعرية أو الابداعية في اللغتين ويرجع ذلك الى أن اللغة، أي لغة لها شخصية خصوصية متميزة، ولها أسرار وأساليب، لا تشاركها فيها أي لغة أخرى، لأن اللغة زيادة على كونها وسيلة تواصل واتصال انساني وتلقي، هي الوعاء الذي يحمل الفكر، الوعاء الذي يحتوي الفكر الأمة وعاداتها وتقاليدها وأسرار تعبيرها، النفسية والحية والمعبرة عن ... الذي تجلى وبينها أن الناعوري اعترف بعجزه وفشله عن ترجمة قمم شوقي وحافظ ابراهيم.

وبدليل آخر على صدق ما أقول وأؤيد به رأي الاستاذ محي الدين في استعصاء الشعر على الترجمة وعلى طريقة القدماء، من فمك أدينك، فالادانة والحجة الصادقة تأتي من قلم الناعوري نفسه وهو يقدم لترجمته لمختارات من الشعر البلغاري، فهو يبشرنا في المقدمة أنه يقدم ترجمة لشعر (هوسلاف كاراسلافوف) يعتبر من أبرز الشعراء البلغار، وأرقهم شعرا، وأصفاهم خيالا، والذي فاض في وصف جمال بلاده ذات الغابات الدائمة الخضرة، وجمال الشواطئ الزرقاء الممتدة على شاطئ البحر الاسود، وأنه اختار من شعره أربع قصائد ليستمتع القراء بما فيها من رقة العبارة، وتألق اللفظة الشعرية وجمال الخيالات والصور، وصفاء القلب المتفتح وعندما وصلت الى هذا الحد من مقدمة الناعوري للشعر البلغاري أسرعت مهرولا لقراءة القصائد (الدوحة رقم ٣٨ ص ٩١ - ٩٧) وكم كانت الخيبة كبيرة، عندما حاولت أن افتش عن الشعر الذي يستحق كل تلك الأوصاف والصفات التي اضفاها الناعوري على النثريات النثرية المتناثرة التي سماها شعرا مترجما، مثل (التي أدخل في شعر أولا / بشمسه النهبة) والشجرة التي فقدت اخضرارها) الى أن يصل في ترجمته الى قوله (وفي نفس يتكون جرح ثقيل بارد) لعله كان يتمثا محسن شعره المترجم عندما يصبح عبئا على قلوب الشعراء والقراء ووجداناتهم والأمثلة كثيرة على مواضع الترجمة في بقية القصائد المترجمة، وبقصورها الفاضح عن الارتفاع الى مستوى التجربة الشعرية الأصيلة لواحد من أشهر الشعراء البلغار وأكبرهم، ولعل السبب في تواضع الترجمة يعود الى أنها تمت عن طريق لغة أخرى وسيطة لأن الناعوري لا يعرف البلغارية فيما أعلم.

ومن غرائب رد الناعوري وملاحظاته على قول الاستاذ محي الدين أن الشعر عصي على الترجمة ادعاء الناعوري أن في كلام محي الدين السابق اساءة للشعر ونوعا من التشاؤم (الدوحة ٣٨ ص ١٣٤). وبهذا يدلل الناعوري على أنه لم يدرك ما ذهب اليه محي الدين، ولم يفهمه، أو تجاهل ما رمى اليه وما ذهب اليه من (أن هناك صعوبة موضوعية ولسانية تواجه من يريد نقل تجربة الشاعر وترجمتها والغوص في أعماقه، وادراك الظروف التي أحاطت به، وأوحت له

عيسى الناعوري

حافظ ابراهيم

علي محمود طه

أحمد شوقي

بتلك القصيدة ، ذلك يقال إن كل مبدع وشاعر هو نسيج وحده وأسير موهبته وعبقريته وإبداعه ، وعلى من يتصدى لنقل تجربته من لغة الى أخرى أن يتمثل كل تلك الظروف والموهبة ويرتفع الى ذراها ويبحر في أعماقها ، ويدخل الى سراديبها وممراتها الخلفية والأمامية على السواء . والأمثلة والبراهين على صدق ذلك الرأي من عالم ترجمة الشعر كثيرة ومتعددة ، ولعل أقربها الى متناول اليد القول أن ترجمة المرحوم الصافي النجفي الشاعر ، لرباعيات الخيام كانت من أعظم الترجمات إن لم تكن أعظمها جميعا ، لأن النجفي ، الشاعر المتمكن من اللغتين نقلها من الفارسية الى العربية رأسا متمثلا التجربة على أفضل وجه .

أما قول الناعوري في تبرير فشله الذريع في ترجمة شوقي وحافظ ابراهيم أن (القصائد العربية الكلاسيكية تكمن قوتها في عبارتها العربية وحدها) فكلام مردود عليه ، وهو من يدعي أنه الشاعر الكلاسيكي التقليدي وأنه لا يفهم ولا يقدر الشعر الحديث الحر من ناحية ، وهو من ناحية أخرى دليل ساطع أن الناعوري لم يتمثل ، ولم يدرك ما عناه محي الدين من عصيان الشعر على الترجمة . وأكثر من ذلك قدم الناعوري الدليل على صدق ما ذهب اليه الأستاذ محي الدين عندما اعترف بصعوبة ترجمة شوقي وحافظ .

أشكر الأستاذين الكريمين: الناعوري ومحي الدين لإثارة هذا النقاش . كما أشكر مجلة (الدوحة) أن فتحت صدرها لهذا الحوار الجاد .

عيسى حسن الجراجرة

الأسباب الحقيقية لعدم ظهور العمالقة

محمد عباس نور الدين

أثار الأستاذ حافظ أحمد أمين في عدد مارس ١٩٧٩ من مجلة الدوحة موضوع (العمالقة) ، أي البارزين في مختلف المجالات الابداعية ، والسبب في عدم ظهورهم في العالم العربي بدءا من النصف الثاني من هذا القرن على عكس ما كان الشأن خلال النصف الأول من القرن العشرين . وقد حدد أسباب ظهور (العمالقة) في ثلاثة أسباب : انتشار وسائل الاتصال ، والضعف النسبي أو القوة النسبية للحكومات في وقتهم ، وأخيرا وضوح الأهداف العامة للبلاد في زمنهم .

ويختم الأستاذ حافظ أحمد أمين مقاله مؤكدا بأنه يمكن أن يظهر العمالقة من جديد في حياتنا اذا توفرت (أهداف جديدة كبيرة موحدة ، وحكومات ديمقراطية واعية ، وتصبح من خلال الجماهير) . ومن يطلع على الأسباب التي حددها المقال لظهور العمالقة والشروط التي يجب توفرها لظهورهم من جديد في حياتنا الفكرية والعلمية والفنية ، سيلاحظ أن النتيجة التي استخلصها صاحب المقال لا تنسجم مع المقدمات التي انطلق منها . فاذا كان ظهور العمالقة من جديد متوقفا على (حكومات ديمقراطية واعية ، وتصبح من خلال الجماهير) ، على حد تعبير صاحب المقال ، فهل معنى ذلك أن الحكومات التي عرفها العالم العربي في النصف الأول من هذا القرن كانت أكثر ديمقراطية من حكومات اليوم ، وأن تصبح الجماهير العربية آنذاك كان أفضل من نصحها الآن ؟

ظهور العمالقة ظاهرة عالمية

إن مسألة عدم ظهور العمالقة في النصف الثاني من هذا القرن يجب أن نبحث لها عن تفسير أعمق وأشمل من التفسير الذي يراه الأستاذ حافظ أحمد أمين ، كما أن هذه القضية ليست خاصة بمجتمعنا العربي دون غيره من المجتمعات بما فيها المجتمعات المتقدمة . فاذا كان عالمنا العربي لم يعرف منذ الخمسينات أفذاذا مثل طه حسين وميخائيل نعيمة وجبران خليل جبران وشوقي وأم كلثوم .. وغيرهم ، فإن العالم الغربي أيضا لم يعرف هو الآخر أفذاذا أمثال آنشتين وغاليلي وكوبرنيك وبيتهوفن .. وغيرهم . إن المشكلة عامة وعالمية . وهذا يفرض علينا البحث عن سبب

طه حسين

ميخائيل نعيمة

تفسر لنا الظاهرة في شموليتها وعموميتها

انسجام مع الجماعة وتنازل عن الخاصيات الفردية :

إن علم الاجتماع المعاصر يؤكد حقيقة موضوعية وهي أن المجتمعات المعاصرة تميل الى الانسجام والتجانس ، والى أن يكون الفرد مندمجا في الجماعة ومتجاوبا معها . وهذا يعني أن الفرد لم يعد يطمح الى تأكيد ذاته عن طريق تميزه عن الجماعة وإنما أصبح مثله الأعلى هو تحقيق أقصى ما يمكن من الانسجام مع الجماعة . فالجماعة أصبحت تضغط على الفرد بطريقة مباشرة وغير مباشرة ، ويصل هذا الضغط الذي يتخذ صورة الاستبداد أحيانا الى درجة تجعل الفرد يفضل أن يتنازل عن بعض قدراته وميوله الخاصة ليسلك الطريق الذي حددته له الجماعة ويقوم بما (ينتظر) منه . وانتشار فكرة الديمقراطية وممارستها لعبا دورا هاما في تدعيم سلطة الجماعة على حساب الخصائص المميزة للأفراد .

العملقة بشعور الآخرين بالعجز :

بالاضافة الى ذلك أن العمالقة أو

تعليقات

الأسباب الحقيقية لعدم ظهور العمالقة

ديغول — ماوتسي تونغ — ام كلثوم — جبران خليل جبران — بيتهوفن — جاليليو







البارزين في اي مجال من المجالات يثيرون عادة حقداً لا شعوريا من طرف الافراد الاخرين اي غير العمالقة او غير البارزين فالانسان البارز او العظيم يشعر الاخرين بطريقة لا واعية ، بقصورهم وعجزهم فليس غريبا أن نرى في العصر الحديث تنكر الجماعات للعظماء فيها سواء قبل موتهم او بعد موتهم. فرغم ما قدمه الجنرال ديجول للشعب الفرنسي الا أن هذا الشعب خذله وصوت معظم افراده ضده في الانتخابات وازاحه من مسرح الحياة السياسية. وماوتسي تونغ الذي كان معبود الجماهير الصينية اخذت هذه الجماهير نفسها تتحدث عن اخطائه وقصور نظره. ونفس الشيء حدث لكثير من زعماء العالم

الاعجاب بالعمالقة

ومما ساعد على افساح المجال أمام تعبير الجماعة عن مشاعر الحقد والعداء التي تكنها ازاء عظمائها انتشار مبادئ الحرية والمساواة التي تقوم عليها الديمقراطية الحديثة. فمرور شخصية ما في أي مجال من المجالات بفترة [illegible] ويقوى [illegible] تلك الحقبة ويخلق له منافسات كثيرة لا يستطيع [illegible] الانسان العادي من [illegible] ويشعر [illegible] [illegible] كانت يطلق مشاعر الحقد والكره والحسد ولا أدل على ذلك من السرعة التي تنتقل فيها الجماعة من الاعجاب بالعظماء الى التنديد بهم وابراز اخطائهم وعيوبهم ، أو على الأقل الى التعبير عن مللها من هؤلاء العظماء.

الانسان العادي لا يميل الى ما يمثله العمالقة من تطرف :

وهناك سبب آخر يجعل الانسان العادي يتخذ هذا الموقف من العظماء وهو أن العظيم عادة ما يمثل التطرف بالنسبة للانسان العادي مهما كانت نوعية الافكار التي يدعو اليها العظيم . والتطرف يجعل العظيم معرضا للاخطار والصعوبات ، إنه كالفارس معرض للكبوات والنكسات .

والانسان العادي ، وإن كان ينبهر بالمواقف المتطرفة ، الا انه لا يميل الى أن يتخذها بنفسه أو يتبناها بكيفية مستمرة . فهو يبحث عن حياة مطمئنة ومستقرة ، وهذا يعني ابتعاده عن المغامرة والتطرف وميله الى أن يعيش حياته الخاصة بهدوء. وربما كان هذا هو السبب الذي جعل كثيرا من الشعوب تتخلى عن عظمائها رغم ما أسداه هؤلاء لشعوبهم

محمد عباس نور الدين

قوتنا .. حضارتنا .. ومواردنا

لسوزي عجاش

منذ بضعة أسابيع سمعت في احدى نشرات الأخبار التي تبثها اذاعة اسرائيل باللغة الانكليزية ما ترجمته أن الدوائر الرسمية في اميركا قلقة حيث تبين لها أن بترول المملكة العربية السعودية سيجف قبل عام ١٩٨٥ . وبالطبع اعتبرت ذلك هراءا وصنفته ضمن سلسلة هجمات الحرب النفسية التي تشنها اسرائيل بصورة متواصلة على العرب حيث تريدهم الاعتقاد أن قوتهم في ثرواتهم فقط ، فإن ذهب ذهبت

ولكم كان عجبي واستغرابي كبيرين حين قرأت بعد ذلك بأيام في الصفحة ٩٧ من عدد ابريل ١٩٧٩ من مجلتكم الغراء وبقلم الاستاذ علي سيار دعوة للعرب لاغتنام الفرصة اليوم والعمل على استعادة فلسطين قبل حلول عام ١٩٨٥ (حين ستتساقط أسناننا وتشل مخالبنا الى الأظافر هشة) بفعل جفاف آبار النفط الذي سيحدث في عام ١٩٨٥ أو في وقت قريب من ذلك التاريخ . يقدم ذلك بكل ثقة مستنداً كما يقول الى تصريحات خبراء النفط ، ولعلهم من نفس طينة الخبراء الذين مدوا اذاعة اسرائيل بالخبر .

- إن النقاش الاستاذ علي سيار في

● لن تتساقط أسناننا وستطل بمحاذاة حدة رؤوس سيوف أحفادنا

اعتقاده أن أهمية العرب نبعت مع البترول، فكلنا يدرك أنه بذلك طمس بجرة قلمه الالعن ١٤٠٠ سنة من التاريخ، اثر العرب واهميتهم واضح فيه كل الوضوح بدءاً مع الدين القويم الذي ما زال نوره يتلألأ الى تلك الموجة العارمة من العلوم والفلسفة التي ما زالت آثارها راسخة في بلاد الغرب حتى اليوم رغم نسياننا واهمالنا لها في ظل قرون متلاحقة من الاستعمار والظلم .

وقد أثار الأستاذ سيار بعض الشك في نفسي بعد استشهاده بخبراء النفط . فلحت أراجع بعض الاحصائيات الصادرة عن مؤسسات رسمية مثل الاوبك وغيرها فتبين لي أن الوضع حوالي عام ١٩٧٦ كان كما يلي :

● **المملكة العربية السعودية :** تزيد كميات احتياطي النفط الثابتة في السعودية حاليا على مائة وثلاثة آلاف مليون برميل فاذا قدرنا أن الانتاج يبلغ سنويا ٢٩٩٠ر٢ مليون برميل فان ذلك الاحتياطي لن ينفد قبل ٣٥ سنة أي حوالي عام ٢٠١٥ . هذا مع العلم أن هنالك احتياطيا غير ثابت وان كان وجوده شبه الاكيد يعادل تلك الكمية أو يزيد عنها ، مما يبعد التاريخ المذكور أربعين سنة أخرى على أقل تقدير أي حتى عام ٢٠٥٥ . هذا اذا لم نشر الى احتياطي الغاز والى الاكتشافات المحتملة في مناطق جديدة حيث أن جزءا بسيطا فقط من مساحة المملكة جرى استكشافه حتى هذا التاريخ .

● **الكويت :** تنتج الكويت حوالي ٩٢٠ مليون برميل سنويا من احتياطي يقارب [illegible] مليون برميل [illegible] الانتاج سيستمر [illegible] سنة أخرى على أقل تقدير أي حتى عام [illegible] .

● **أبو ظبي :** يبلغ احتياطي ابو ظبي حوالي ثلاثين وثلاثين ألف مليون برميل . وحيث أن معدل الانتاج السنوي يبلغ ٤٢٨ مليون برميل فان الانتاج سيستمر خمسة وأربعين سنة أخرى .

● **قطر :** يبلغ احتياطي دولة قطر من البترول ستة آلاف مليون برميل ، كما يبلغ معدل الانتاج السنوي ١٦٠ مليون برميل وهذا يعني أن الانتاج سيستمر حوالي خمس وأربعين سنة أخرى ، بالاضافة الى أن هنالك احتياطيا هائلا من الغاز الطبيعي قد لا ينضب قبل مائة عام .

● **دبي :** اما دبي فان احتياطيها يبلغ ٣ر٢٣٠٠ مليون برميل كما يبلغ معدل انتاجها السنوي ٩٧ مليون برميل أي أن الانتاج سيستمر مدة ثلاثين سنة أخرى .

● **البحرين :** اما البحرين فان احتياطيها يقل كثيرا عن غيرها ومع ذلك فانه يبلغ ٣٦٠ مليون برميل وسيدوم ما لا يقل عن ١٥ سنة أخرى على معدل الانتاج الحالي أو ٢٤ مليون برميل سنويا .

وهنالك أيضا الشارقة وأم القيوين وعمان وغيرها . هذا اذا لم نذكر احتياطي البلاد العربية الأخرى مثل العراق وليبيا والجزائر وسوريا ومصر والسودان .

ومن احتساب معدل جميع هذه الارقام نجد أن انتاج البترول العربي قد يستمر سبعين أو خمسين سنة أخرى على أقل تقدير . هذا ولا يخفى على أحد أن جفاف البترول لن يلحق البلاد العربية وحدها بل سيعم العالم ، وقد بدأت بوادره تظهر في الولايات المتحدة الأميركية . ولعل البترول العربي سيبقى وحده في الميدان ذات يوم .

لا شك أن البترول قوة في يد العرب وان عليهم الاستفادة من هذه القوة اليوم قبل غد ، ولكن أن نبدأ منذ الآن في التباكي على يوم سنفقدت منا وكأن الوقت قد فات أمر مرفوض من أساسه لأن قوتنا ستستمر بعد جفاف البترول في العالم (فلن تتساقط أسناننا وستطل محالينا جادة حدة رؤوس سيوف أحفادنا) .

لؤي عجان

أخطاؤنا في اللغة

عيسى فتوح

ما سمعت أحدا يقرأ مجلة أو جريدة أو كتابا ، أو يتلو نشرة اخبارية في الاذاعة أو التلفزيون ، أو يحاضر في المنتديات ، أو يؤدي دورا تمثيليا في مسرحية ، الا وقع في عشرات الأخطاء المتفرقة . وقلما قرأت مقالا أو قصة أو قصيدة أو بحثا في كتاب ، الا وجدته مزروعا بالأخطاء ، بعضها مطبعي سببه جهل من يعملون على آلات الطباعة ، ومستواهم الثقافي الضحل ، اما بعضها الآخر ، فيقع فيها الكتاب أنفسهم لنقص في ثقافتهم اللغوية ، وعدم تعاملهم مع اللغة واحتكاكهم بها كل يوم ، فما درسوه في صغرهم قد نسوه في كبرهم لطول الاهمال . وكم صادفت أناسا يصرون على أن يكونوا كتابا وشعراء وهم يجهلون حتى أبسط قواعد اللغة ، فيلجؤون الى من يصحح لهم أخطاءهم ، ويصقل عباراتهم ، ويقوم ما

تعقيبات

أخطاؤنا في اللغة

التوى وأعوج من تركيبهم ... واستغرب كيف يمكن أن يصير الانسان كاتباً وهو لا يملك عدة الكتابة ، ولا الموهبة ؟ ولكنه قد يستمر اذا لم ينبهه أحد الى أخطائه ، وأثر السكوت عنه ، واذا غاب النقد اختلط الحابل بالنابل ، وتجرأ أقزام الكتاب على أن يتصدروا أعمدة الصحف والمجلات ، فليس ثمة من يحاسب ، وليس ثمة من يسأل هل أخطأ أو لم يخطئ ، الناس مشغولون بهموم أكبر ، وقضايا أعقد وأهم.

انصح أولئك الذين يريدون أن يتعاملوا مع الكلمة ، سواء أكانت مطبوعة أم مسموعة أن يحترموها ، فلا يجوز أن ينتهكوا حرمتها بهذا الشكل السافر الواضح ، والفضل الف مرة أن يقلعوا عن الكتابة الرديئة ، من أن يتمادوا في أخطائهم الشنيعة ، أما قيل ان الرجوع عن الخطأ فضيلة ؟ واذا شاءوا الاستمرار فما عليهم الا أن يتريثوا أو يتوقفوا عن الكتابة سنة أو أكثر أو أقل

ويقلبوا الأبواب على المسهم ... وجعلة وتدقيقات ... عندهم ، ... سلامة ألسنتهم وأقلامهم ، الاستعانة باللغة ... كما يجب ... ان ... اليها ، كما أنه لا يحاول أن يعمل على

تحسين مستواه الثقافي والعلمي فقد استحال أداؤه الى روتين يومي و لا مجال فيه للابداع أو التطوير

نحن لا نطالب من هؤلاء أن يحفظوا ألفية ابن مالك ، ولا شرح الاشموني عليها ، ولا أن يقرؤوا كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، أو كتاب قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ، ولا كتاب سيبويه ، بل نطالب أن يلموا ببسط قواعد اللغة العربية ، ويكثروا من قراءة الكتب المشكولة ، لأن عملهم في مجال الاعلام أو التربية أو الثقافة يقتضي منهم ذلك قبل كل شيء..

وأرى أنه لابد من اقامة دورات تدريبية مستمرة لمن يعملون في هذا الميدان ، ليحسنوا طرق أدائهم اللفظي ، ويتلافوا عثرات الهفوات التي تصدع آذاننا من حين لآخر ، ولكن قبل كل هذا وذاك ، يجب أن تتوافر الموهبة ، وتنبع الرغبة في التحسين من أعماق الذات ، وأن يبقى قلق اللغة في نفس كل متعلم ، فلا يستنيم أو يرتاح ، ما دام يشك في قراءة عبارة أو كتابة كلمة ، وبسط أقرها.

دمشق ــ عيسى فتوح

تعقيبات

الأمية في الوطن العربي بين الواقع والطموح

فيصل بشير إمام

في عدد سابق من مجلة « الدوحة » كتب الأستاذ عبد العزيز عبد الله تركي دراسة ضافية عنوانها « مشكلة الأمية في قطر والجهود المبذولة لحلها » • وقد قدم الكاتب لهذه الدراسة بتمهيد موثق بالأرقام والاحصائيات عن مشكلة الأمية في الوطن العربي •

وفي هذا العدد يستيقظ الموضوع مرة أخرى في جانب من جوانبه العامة -- ذلك أن المشكلة لا تزال قائمة ، وسوف يظل الحديث حولها ضرورة تمليها روح الالحاح على تشخيص الحالة ، والخوض في أصول العلاج •

والذي لا شك فيه أن البلدان النامية تعيش في هذه المرحلة صحوة عارمة تتميز برغبة أكيدة وعزم صادق في الكشف عن مواردها واستغلالها استغلالا رشيدا بغية اعادة صياغة حياتها على أنماط جديدة تتحقق بواسطتها وعن طريقها نظرة تنموية شاملة•

ولقد دلت تجارب البلدان المتقدمة التي سبقتها في هذا المضمار أن من أكبر معوقات التنمية الاقتصادية والاجتماعية يرجع الى النقص الحاد في القوى البشرية المدربة والمؤهلة وان التعليم هو المفتاح لكل تنمية وتقدم على اعتبار أن التعليم لم يعد خدمة عامة فحسب بل هو مرفق استثماري هام •

وعليه فقد تنبهت تلك البلدان الى أن استغلال مواردها لن يحقق الأهداف التي تنشدها في تنمية جميع جوانب حياتها بالشكل الذي يؤمن لها معدلات عالية من النمو ، الا اذا تناولت كل قواها البشرية

عبد العزيز بن تركي وكيل وزارة التربية والتعليم بقطر





بالرعاية الكاملة عن طريق التعليم ونشر الثقافة ورفع الكفاية الانتاجية على أوسع نطاق ممكن . ذلك لأن التنمية الاقتصادية والاجتماعية تعتمد في المقام الأول على نوع القوى البشرية العاملة في المجتمع وعلى قدر ما لديها من معرفة ومهارة وما وصلت اليه من مستوى كمي وكيفي .

والمعروف أن العامل الأمي أقل في وعيه وادراكه وفي مستوى انتاجه من العامل غير الأمي والمسألة هنا ليست في الابداع فقط ولكن في السيطرة على الآلة التي يستخدمها ويعمل عليها . فالأمية تعتبر من أكبر وأخطر معوقات التنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية . ومن الملاحظ أن معظم البلاد العربية ، مثلها في ذلك مثل كثير من البلاد النامية ، توجه في الوقت الحاضر وكجزء من خطط ومشروعات التنمية فيها اهتماما كبيرا للتعليم يتمثل هذا في التوسع في التعليم ، وزيادة الانفاق عليه ، وزيادة أعداد الملتحقين به . ولكن الحركة التعليمية التي واكبت حركة التنمية في الأقطار العربية من عجز الامكانات التعليمية ، وارتفاع نسبة الأمية وزيادة أعداد الأميين . وشرها يجعل الواقع التعليمي في الوطن العربي عاجزا عن مواجهة احتياجات التنمية من القوى البشرية بالكم والكيف المطلوبين .

ان زيادة معدلات التنمية في الوطن العربي تتطلب توجيه جهود أكبر نحو تنمية العنصر البشري ، وخاصة نحو رفع كفايته وتعليمه . وفي هذا المجال يجب أن تحظى مكافحة الأمية

والاولوية في استراتيجية التنمية في أي قطر عربي ، لأن الأمية هي تخلف وتسبب تخلفا اقتصاديا واجتماعيا أيضا بحيث يظل الفرد رهينة التخلف ليبقى عبئا على مجتمعه بدلا من أن يكون عاملا منتجا . ان محو أمية الفرد في الوطن العربي عن طريق التعليم والتثقيف هو العامل في الوصول بالمجتمع العربي الى المكانة التي يرجوها لنفسه ولأمته هذه الأمة التي قال عنها المولى عز وجل : كنتم خير أمة أخرجت للناس . .

الانسان هدف التنمية

والأمية ظاهرة اجتماعية معقدة التركيب تمتد من حيث مدلولاتها ومحتواها واشكالها امتدادا خطيرا لأطره الابعاد الشاملة لقضايا التنمية والتربية في المجتمعات المتخلفة خاصة في بلدان العالم الثالث حيث تبدو الصورة أكثر تعقيدا يعرض في هذه البلدان مهام صعبة وشاقة في مجالات التحضير السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي وفي اللحاق بالطفرة التكنولوجية والعلمية وكذلك الانفجار الحضاري والثقافي اللذين أصبحا سمتين ملازمتين لهذا العصر . ولعل التناقض الأساسي يبرز في كون أن هذه البلدان مع امكاناتها يمكنها التغلب على التخلف بالمراحل المتلاحقة الا أنها تعاني من نقص واضح في العنصر البشري المؤهل لتلبية احتياجات التنمية بالاضافة الى المعدلات العالية في أعداد الأميين في هذه البلدان .

فاذا كان الانسان هو هدف التنمية

والتربية ومحورها فان الأمية بشقيها الأبجدي والحضاري تحول دون بلوغ هذه الغاية اذ أن العلاقة بين الأمية والتخلف علاقة عضوية تنعكس على عملية بناء الانسان وتطويره . ومن هنا تصبح ظاهرة محو الأمية ليست ظاهرة فردية تكمن في تلقي واستيعاب مهارات القراءة والكتابة والحساب بالأساليب التقليدية المتداولة وانما تتعدى ذلك بكثير لتشمل كل مظاهر التنمية الشاملة بجوانبها المختلفة .

وانطلاقا من هذه الرؤية الموضوعية انعقد مؤتمر الاسكندرية الثالث . . . في كانون الأول ١٩٧٦ حيث التقت ارادة الأمة العربية على تبني استراتيجية عربية موحدة للقضاء على الأمية في سقف زمني لا يتعدى خمسة عشر عاما .

وقد صيغت مكونات هذه الاستراتيجية على ضوء دراسات علمية متأنية ومسوح ميدانية مكثفة واحصاءات دقيقة ساهم في اعدادها وانجازها مفكرون وخبراء عرب لصيقون بالمشكلة وأبعادها وخطورتها ، فجاءت هذه الاستراتيجية واضحة في طابعها متكاملة ومترابطة في اطار فكري وتربوي متجدد ينسجم مع حجم المشكلة ومتطلبات الأمة العربية وايمانها الراسخ في قدرتها على القضاء على الأمية بوصفها أحد مظاهر التخلف الحضاري والاجتماعي اذ أن مشكلة الأمية قد أصبحت عبئا ينوء به كاهل كل قطر عربي لقصور الامكانات البشرية والمادية والفنية عن التصدي لمصادرها ومصادرها وآثارها . فبرغم ما تحقق من مبادرات

تحقيقات

الأمية في الوطن العربي بين الواقع والطموح

وجهود للقضاء عليها الا ان الجهود المبذولة قد قصرت عن الوفاء بمتطلبات النجاح لو قيس بمقياس الكم والكيف . فمن حيث الكم تبدو الجهود المبذولة ضئيلة وقاصرة اذا قيست بحجم المشكلة في شتى ابعادها

ولعل ابرزها ما يكشف عنه عنصر الكم من حقائق كنسبة المتسربين في التعليم الابتدائي من الاطفال العرب الذين هم في سن الالزام قد بلغت في متوسطها ٢٦٪ خلال عام ١٩٧٥ على ان هذه القضية تتفاوت حسب ظروف كل بلد وهذا يعني ان ما يقرب من ثلث الاطفال العرب الملزمين لا يجدون مكانا في التعليم الابتدائي مما يسبب رصيدا متجددا من الاميين يضاف الى الرصيد القائم كل عام . كما ان الجهود المبذولة لمواجهة الامية بكل ما توافر لها من امكانات مادية وبشرية لم تستوعب الا ٢٢ تقريبا سنويا من الرصيد الحالي للاميين في الوطن العربي . والناجحون من هذه النسبة المحدودة لم تتعد نسبتهم ٢١ سنويا من هذا الرصيد .

اما من حيث الكيف ، فيكفي ان نشير الى ان معظم البلدان العربية ما زالت تأخذ بمفهوم محو الامية في اطاره الضيق الذي يقتصر على اكتساب مهارات القراءة والكتابة والحساب دون الاهتمام بتوصيل معطيات الخبرة والحضارة المعاصرة الى الدارسين . كما ان الاجهزة العاملة في هذا المجال ما زالت تشكو نقصا حادا في عدد العاملين بها من الكوادر الفنية والادارية .

ولعل الاستراتيجية العربية بمعالجتها لكل هذه العوامل مجتمعة كان لابد ان تركز على مبادئ تمثل في مجموعها وحدة متكاملة متناسقة ومتداخلة في عناصرها للتحرك في نسق شامل ينسجم وحجم المشكلة . ومن هنا اعتمدت الاستراتيجية العربية لمحو الامية المبادئ والاتجاهات الاساسية الآتية :

المبدأ الاول

المفهوم الحضاري للامية

لم تعد مشكلة الامية في كل ابعادها مشكلة تعليمية او تربوية فحسب ، بل هي في الاساس مشكلة حضارية ، لذا ينبغي تحرير مفهوم محو الامية من اطاره الضيق المقصور على تعلم القراءة والكتابة والحساب ليستوعب الابعاد الحضارية والاجتماعية المنبثقة عنها بحيث يصبح اكتساب مهارات القراءة والكتابة والحساب ليس غاية في حد ذاتها بل وسيلة في سياق التقدم لتحقيق المشاركة الايجابية في بناء المجتمع الجديد والقيام بالمسؤوليات التي تتضمنها المواطنة الصالحة .

المبدأ الثاني :

المواجهة الشاملة

على الرغم من ان الامية مشكلة في حد ذاتها ، الا انها وجه آخر لعملة وجهها الاول هو التخلف الحضاري ولهذا يتطلب الامر ان يكون العمل في مجال محو الامية مستهدفا في ذات الوقت تنمية المجتمع وتنميته لابد من ربط جهود محو الامية بجهود التنمية الشاملة وسياستها مثلا في عمليات التصنيع والتطوير الزراعي والخدمات الصحية والثقافة الشعبية وتنظيم الاسرة .

المبدأ الثالث

قومية العمل في مجال محو الامية

لابد من الاخذ بمبدأ قومية العمل العربي من خلال نظرة تتجاوز الحدود القطرية ، سعيا لبناء الانسان العربي المعاصر ، ايا كان موقعه ، باعتباره واجبا قوميا ، لان الانسان العربي اغلى الموارد وابقاها واكثرها عطاء على الارض العربية وان القضاء على الامية كسب للامة العربية كلها . الامر الذي يحتم على قومية العمل لتطلب مساعدة الدول القادرة للدول غير القادرة ماديا وبشريا .



المبدأ الرابع :

اهمية القرار السياسي

ان مشكلة الامية باعتبارها مظهرا للتخلف ، مشكلة ذات طابع سياسي وعليه لا يمكن تخطيها بغير قرار سياسي ينفذ من اعلى مستوى في الدولة لتكون تلك المواجهة ملزمة لجميع القائمين على مواقع التخطيط والتنفيذ في مختلف النشاط في المجتمع .

المبدأ الخامس :

توجيه الجهود الاهلية والتطوعية وتوظيفها في حركة عون ذاتي

يتطلب هذا المبدأ حشد كل الطاقات المتاحة وفتح الباب على مصراعيه امام المبادرات الاهلية والتطوعية لتقديم الاسهامات الفعالة الممكنة وتشجيع الجهود الذاتية .

المبدأ السادس :

تحقيق التكامل بين التعليم المدرسي وغير المدرسي

ان تحقيق هذا التكامل على مستوى التخطيط والتنفيذ بفتح القنوات وبمد الجسور بين النظامين لفتح فرص التعليم المستمر والدائم امام المتحررين من الامية حتى لا يقف تعليمهم عند مستوى منخفض يؤدي الى الارتداد الى الامية .

المبدأ السابع :

سد منابع الامية بالزامية التعليم الابتدائي

يشير الواقع الحالي الى ان انظمة التعليم قد عجزت عن الوصول الى الاستيعاب الكامل للملتزمين . ويعني هذا تفاقم الامية ودوام مدها بروافد للبقاء . ومنه ان سد المنابع التي تتدفق الامية بنصيب وافر سنويا يسهل محاصرتها وتقليص حجمها

والقضاء عليها مع مرور السنوات . وهذا يتطلب وضع خطط عملية ومحددة زمنيا لاستيعاب جميع الاطفال العرب في سن الالزام .

المبدأ الثامن :

الاخذ بالاسلوب العلمي في مواجهة المشكلة

بعد ان ثبت قصور الاساليب التقليدية في مواجهة المشكلة يتطلب الامر ضرورة الاخذ بالاسلوب العلمي في مواجهتها ويتمثل ذلك في تصميم الخطط واعداد الاطر والتقنيات الحديثة والاستفادة من المعطيات في فهم سيكولوجية الكبار وكذلك الاستفادة من الاساليب الفنية في التنفيذ وفي رسم خطوات العمل وفي تقويمها .

المبدأ التاسع :

توظيف الحوافز المادية والاجتماعية والمعنوية

ويعني هذا تحديد الحوافز المناسبة لدفع الاميين نحو التعليم صغارا وكبارا ذكورا واناثا ولكل قطاع من قطاعات الاميين بحسب ما يناسبه من حوافز في اطار خطط التنموية واحتياجات الافراد والمجتمع .

المبدأ العاشر :

المتابعة والتقويم المستمران لكل المراحل والخطوات والأهداف

[illegible]

تبين العمل اثناء التنفيذ لدراسة المعوقات وابتكار الحلول وذلك لمعرفة الخطوات التي نفذت ومدى مسايرتها لمتطلبات العمل في هذا المجال .

وقد طرحت الاستراتيجية العربية لكل مبدأ من هذه المبادىء خطوات اجرائية للتنفيذ يحتوي على عدة بدائل تتناسب في جملتها مع درجات التفاوت الاقتصادي والاجتماعي والثقافي بين البلدان وبما يحقق حرية الحركة والاختيار .

ان ارادة الامة العربية قادرة على انجاز هذه المهمة في القضاء على الامية .

د . فيصل بشير امام

مراجعات

بواكير الصحافة البحرينية

صالح الذيباني

لا سبيل الى انكار الجهد الذاتي الواضح الذي يبذله الأديب البحريني مبارك الخاطر لتأريخ الحركة الادبية في منطقة الخليج عموما . والبحرين بخاصة كشاهد لهذه الحركة المعاصرة . ومتتبعا لاثارها التي يطوها الغبار ولم يسبق ان اهتم بها قبله احد . فلذلك يمكن القول ان الخاطر استطاع ان يسجل لنفسه الريادة في وضع لبنات التاريخ الوثائقي لأدب الخليج العربي

وبين يدي كتابه الأخير (الكتابات الأولى الحديثة لمثقفي البحرين من عام ١٨٧٥ ـ ١٩٢٥) وبين دفتيه يحاول حصر بواكير الاهتمامات الادبية البحرينية المعاصرة وليدلك على مدى ارتباطها القومي من خلال متابعتها النهمة واهتمامها الشديد لما يدور على الساحة الادبية في هذه الفترة خصوصا من خلال اعلام المجلات الثقافية

التي كانت سائدة آنذ وعلى رأسها الهلال والمقطم والمقتطف والمنار والعروة الوثقى .

وحصر (الخاطر) لثقافة البحرينية في نهايات القرن الماضي ومطلع هذا القرن تركزت على ثلاثة مناح هي :

أولا : المطالعة الجادة والقراءة الدائمة والاشتراكات المنتظمة في الصحف العربية الأمر الذي يؤكد حضور هذه الصحف الى البحرين ومشاركة مثقفي البحرين فيها .

ثانيا : المراسلة المستمرة التي كانت تومض بالكتابات الأولى لهؤلاء المثقفين والتي تطورت من اسئلة تطرح على اصحاب الصحف لتنتهي الى كتابات منتظمة وهنا تكتشف الخلفية الفكرية والاجتماعية الواسعة لهم مما يثبت ان بعضهم يملك الثقافة المستنيرة والقدرة على الكتابة .

ثالثا : الخطابة الاصلاحية والمحاضرات الداعية الى محاربة المستعمر والآفات الاجتماعية .

وقد حاول مبارك الخاطر ان يحصر كافة تلك المراسلات وحتى اصول الفواتير والاشتراكات التي تثبت ارتباط مثقفي البحرين بثقافة عروبتهم .

ويتسلسل هذه الكتابات بدءا من رسالة الشيخ حسين علي مشرف حيث ينصرف بعد ذلك مقسما دراسته الى ثلاثة اقسام الأول منها لاثبات حضور الصحافة العربية المستمر في الربع الأخير من القرن التاسع

مراجعات

بواكير الصحافة البحرينية



عشر في البحرين مع نماذج من الكتابات الأولى لمثقفي البحرين آنذاك، والقسم الثاني فقد كرسه لاثبات الكتابات الأولى وتطورها في مجال الخطابة والمحاضرات مع أمثلة عليها الى أن يشد في القسم الثالث الرسائل المتبادلة بين مثقفي البحرين في تلك الحقبة مبينا هنا العلائق الوشيجة بين مختلف أقطار الخليج العربي وعلى الأخص البحرين والشارقة.

ويستلهم الخاطر بعض جوانب دراسته من خلال شهادات معاصرة سمعها من الشيخ محمد بن عيسى الخليفة والشيخ محمد بن ابراهيم الخليفة والشيخ محمد صالح يوسف وأحمد الشيراوي وأحمد حسن ابراهيم حيث يؤكدون أن العروة الوثقى والمقتطف هما من أوائل الصحف العربية التي دخلت البحرين عن طريق بومباي.

ثم ينتقل الكاتب بعد ذلك الى اثبات الحضور الأدبي البحريني في مجال الخطابة وإلقاء المحاضرات حيث يقدم شواهد على وجود بواكير الكتابات الأدبية في العصر الحديث في البحرين والتي لم تكن تقل عما انتشر من أدب راق في مصر والشام والعراق وشمال افريقيا.

والملاحظ أن هذه الكتابات كانت تتركز في مضامينها على حملة دعوات اصلاحية تتناول ما يلي:

أولا: اصلاح المجتمع العربي والاسلامي.

ثانيا: مقاومة المستعمر وكشف مساوئه.

ثالثا: محاربة الجهل والفقر والمرض بنشر العلم وسمو الأدب والأخلاق الحقة ... محاربة الآفات الاجتماعية كالدجل والشعوذة والخرافات.

خامسا: توحيد الأمة الاسلامية.

سادسا: اصلاح الأخلاق ... القيمة مثال ... الحروف كانت تفوق ... النخبة الفكرية بالرواد العرب، حيث شهدت مشروع التعليم الحديث في البحرين عام ١٩٢٨.

من ناحية أخرى فان المحرق قد شهدت ولادة النادي الأدبي عام ١٩٢٠ على أنقاض نادي اقبال أوال بالمنامة حيث تبلورت لدى المثقفين البحرينيين محاولة تكوين المؤسسات الثقافية الوطنية لاستقطاب مجموعهم حيث تدعم ذلك بانشاء المدارس والمكتبات وغير ذلك من النوادي الأدبية.

ومما يلاحظ على المثقفين البحرينيين تطورهم السريع المتأثر بتجوالهم في أقطار مصر والهند وأوروبا اما للدراسة أو لظروف أخرى وهو الأمر الذي دفع أكثرهم الى الاطلاع على الانتاج الأدبي العربي في شتى أقطاره والاحتكاك بالثقافة الغربية والتأثر بروح الحرب العالمية الأولى التي كانت مشيرا ثقافيا بالنسبة للبحرين حيث دفعت الثقافة والتعليم الى الأمام.

أما أدب الرسائل فقد كان مجالا محدودا يقتصر على الأدباء الذين يتبادلون هذه الرسائل وما تحتويه من كتابات تنم عن شمام واضح بقضايا ذلك العصر أدبيا واجتماعيا وسياسيا، لكن الواضح أن الفكر السياسي هو الأغلب على طابع هذه الرسائل بحكم التاثر الاستعماري الذي كان يظلل الخليج العربي متأثرين بما أحدثته الحرب العالمية الأولى من تغييرات سياسية.

ويعد فان محاولة مبارك الخاطر التأريخ لبواكير الحركة الثقافية في البحرين أمر ذو بال ويستحق منا كل تقدير وعسى أن نرى من مثل ذلك الكثير فنحن مازلنا بحاجة لتأريخ الشمل لكل منطقة الخليج التي ليس من شك أنها شهدت أقلاما واعية وأصحاب فكر خلاق جديرين بالمتابعة والاهتمام.

أخبار ثقافية

● صدر عن مؤسسة الرسالة في بيروت كتاب (القعقاع بن عمرو) فارس بني تميم من تأليف محمد أمين الميداني .. ويتضمن حياة الفارس العربي الذي نشأ في الجاهلية وأدرك الاسلام وخاض عددا من معاركه ببسالة.

● (الحب رس ولكن ..) مجموعة شعرية لوسيل فرح .. صدرت عن المكتب العربي الصحافة بطيبة.

● صدر عن وزارة الثقافة والفنون كتاب (الزمن المستعاد) تأليف ماجد صالح السامرائي .. يحتوي دراسات نقدية مختلفة عن الفنان، السولبي، الثورة والأدب والفن وغيرها.

● اشتركت الجزائر في مهرجان كان السينمائي بفيلمين (مغامرات بطل) لاخراج مرزاق علواش و (علي في بلاد العجائب) اخراج أحمد راشدي.

● القاصة العراقية سهيلة داود سليمان صدر لها مجموعتها القصصية الثالثة بعنوان (كان إسمه شارع).

● (زمان بلا نوعية) عنوان المجموعة الشعرية السابعة للشاعر اليمني عبد الله البردوني.

● (تراتيل بدائية) مجموعة شعرية لخليل الأسدي تضم ٢٢ قصيدة .. صدرت عن وزارة الثقافة والفنون العراقية.

تعقيبات

رد على مقال - محاكمة ظالمة لطه حسين - لرجاء النقاش

د. عبدالمجيد المحتسب

قرأت المقال الذي كتبه رجاء النقاش في مجلة الدوحة القطرية العدد (١٠٢) تعليقا على كتابي ((طه حسين مفكرا)) وللتوضيح الآخر أمام القارىء الكريم أسجل هذه النقاط.

١ - ليس الكاتب أول الأمر عباءة العالم ثم ارتدى عباءة القضاة في محكمة الجنايات فهددني بعقاب قانوني قد يلحق بي من جراء تهجمي على الشيخ محمد عبده ولطفي السيد وطه حسين، ثم ارتدى عباءة القيم على الثقافة والفكر في الجامعات العربية كلها فطالب في مناشدة حاقدة ان تسحب الجامعة الاردنية لقب الدكتوراة مني وقد أمضى الكاتب ثلاث عبارات في مقال واحد.. وهذا كثير جدا!

٢ - اعتمد الكاتب في مقاله على أسلوب بتر النص عن سياقه واستلاب عبارات تعتمد على فقرات كثيرة قبلها.

ففي ص ٤٥ من كتابي طه حسين مفكرا يستشهد الكاتب بهذه العبارات للتدليل على أسلوب الشتم والتجريح في كتابي، إذ أقول ((والذي أعرفه بصراحة محزنة الآن عن وصف واقع لطفي السيد في مواقفه، وماذا أقول فيه: مجرم، قتل نفس، منافق)). ولكن الكاتب رجاء النقاش امعانا في التدليس والتلبيس على القارىء لم يكمل عبارتي ((يقف صامتا أي احمد لطفي السيد، بعد حادثة دنشواي عندما حكم على بعض المصريين بالموت شنقا، وعلى بعضهم بالضرب بالسياط امام ذويهم، ويقف غاضبا لأن بعض المتحمسين من المصريين لم يريدوا أن يحتفلوا بوداع بطل دنشواي لأنه عميد الاحتلال البريطاني في مصر (١٨٨٣ - ١٩٠٦) ولكنه أستاذ الجيل، ومن حقه أن يقف الموقف الذي يرتضيه (٢))).

رجاء النقاش

ويطمع أن تحمل شعار السيد هذا الذي يمشوه في ... النقاش الذي ... رجاء النقاش الى ... بالتبشير بالحضارة الغربية بصوت خفيض، وهي المفاهيم والقناعات الأساسية عن الكون والانسان والحياة، ودعا المصريين الى حب الانجليز وملايتهم على صفحات جريدة ((الجريدة))، ودعا الى القومية الفرعونية، والى نصرة اللهجة العامية المصرية ضد الفصحى، وحضر حفلة افتتاح الجامعة العبرية في القدس سنة ١٩٢٧ مندوبا عن حكومة مصر، لكونه رئيسا للجامعة المصرية، وعارض المصريين حينما قاموا بحملة تبرع للحرب بين ايطاليا والدولة العثمانية سنة ١٩١١ على أرض ليبيا، وطالبهم بانشاء المرافق العامة في مصر، وان ذلك أفضل لهم. واحتضن طه حسين في الجامعة المصرية ودافع عن كتابه ((في الشعر الجاهلي)) الذي انكر فيه حقيقة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وبناءهما الكعبة الشريفة.

والشيخ محمد عبده

واني لم اعترض على الشيخ محمد عبده لأن مكتبته تحتوي على كتب تولستوي وروسو وسبنسر ورينان وشتراوس، وانما ذكرت ذلك ليكون دليلا ضعيفا يدعم أدلة قوية وقع فيها محمد عبده مما جعلني اتهمه بالضلال والعمالة للانجليز. وهذه هي:

(أ) عاد محمد عبده من منفاه بعد ثورة عرابي الى مصر وقد توسط له العودة الى مصر اثنان هما: الغازي احمد مختار باشا معاون السلطان بالقاهرة، والأميرة نازلي فاضل ابنة مصطفى باشا من فروع الأسرة الخديوية. ونازلي فاضل صديقة اللورد كرومر ممثل الاحتلال البريطاني في مصر، وكان الشيخ محمد عبده من رواد صالونها وفي صالونها رسمت خطة مساندة الاستعمار البريطاني ومناهضة الخديوي عباس وحة سمي باصلاح الأزهر.

(ب) قام محمد عبده بعملية توفيق هزيلة بين الاسلام ببين الأحكام والمعاملات الرأسمالية بل وصل الى حد مدح سياسة الانجليز في التسامح والملة العدل والتساهل في العمل بالقوانين الانجليزية، ولا يرى ضيرا في ترك احكام الاسلام بحجة الرغبة ومصلحة المسلمين.

(ج) ترجم عن الفرنسية الى العربية كتاب التربية للفيلسوف الانجليزي هربرت سبنسر، ومعلوم ان هذا الكتاب يقوم على أساس الفكر الرأسمالي المناقض للاسلام.

(د) دأب الشيخ محمد عبده على تزيين بحوث المستشرقين في الفكر الاسلامي وتنبيه معاصريه على الاطلاع عليها ان هم أرادوا خدمة الاسلام من كل وجه بالخشية حال هذا العصر. ومعلوم أن حركة الاستشراق والتبشير كانت مرتبطة بالاستعمار الفكري والسياسي والعسكري والاقتصادي لبلاد المسلمين. وهم يمثلون سنان الرمح لهذا الاستعمار ويستشهد رجاء النقاش من كتابي ((طه حسين مفكرا)) بهذه الفقرة التي بترها وقطعها عن سياقها ص ٧٩: ((وقد أرادت دورة الفلك أن يستقبل المصريون اليوم عيدين في نهار واحد: عيد قديم يعد به العهد وهو عيد وفاء النيل، وعيد حديث قرب به العهد وهو عيد الاستقلال)). ورجاء النقاش توقف عند هذا الحد ولم يغادره ليسلن سيفه الشخصي ويضربني به. وتكملة النص: ((ففي مثل هذا اليوم سنة ١٨٣٦ امضى المصريون

تعقيبات

رد على مقال: مصافحة ظالمة لطه حسين.. لرجاء النقاش

وكانوا يومئذ مشتجري الكلمة ، موحدي الرأي . هذه المعاهدة التي تنظم الأمر بيننا وبين حلفائنا الانجليز ... واطمأنت قلوبهم لأن النيل قد وفى لهم بما عاهدهم على أن يمدهم به كل عام من الري والخصب والثراء . ولأن حلفاءهم الانجليز قد وفوا لهم بما عاهدهم عليه من احترام الاستقلال والاعتراف بالكرامة ، والاحتفاظ لهم بالمودة والحب على أساس من الحق والعدل والمساواة . وفى النيل فيجب أن يسعد المصريون . وفى الحلفاء فيجب أن يسعد المصريون . وهم سعداء)) انظر كتاب : بين بين ، طه حسين ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

تضليل سياسي

وللتدليل على عملية التضليل السياسي التي قام بها طه حسين نورد هنا الأمرين اللذين هما أسوأ ما في المعاهدة التي أعطت الاحتلال البريطاني لمصر الصبغة الشرعية التي كان يرجوها منذ زمن بعيد .

أولهما : يتصل بمسألة السودان ، وينظر إليه على أنه مستعمرة انجليزية فيها جيش مصري ولهذا الجيش قائد انجليزي .

وثانيهما : يتصل بالشروط العسكرية ومنها على سبيل المثال :

١ ـ زيادة المناطق العسكرية التي تحتلها القوات البريطانية بعد المعاهدة عما كانت عليه قبل المعاهدة .

٢ ـ تحديد عدد القوات البريطانية في مصر في وقت السلم بعشرة آلاف جندي وأربعة آلاف طيار الخ .

٣ ـ بناء ثكنات عسكرية للقوات البريطانية في مصر على نفقة المصريين .

هذه هي معاهدة الشرف والاستقلال والكرامة في نظر عميد الأدب العربي .

وهناك جريمة أخرى غريبة سجلها علي الكاتب رجاء النقاش لأني أوردت هذا النص ((والمعروف أن محمد عبده بعد رجوعه من منفاه انحرف عن طريقة جمال الدين في إصلاح المسلمين . فتخلى عن العمل السياسي ، واتجه إلى فكرة تعليم المصريين وتنويرهم أولا لكي يحصلوا على الاستقلال . وكان هذا الانحراف بفعل توجيه اللورد كرومر لمحمد عبده وتشكيله إياه))

هون عليك أيها الكاتب المظلوم ، ولا تتعجل ، ففي العجلة الندامة ولو كلفت نفسك قراءة سطور من رأس الصفحة ٤٠ لما وصفتني بهذا الوصف ، ولعلك نسيت أو تناسيت أنني أقول بعد نهاية النص الذي استشهدت به ((وكيف يأذن الاستعمار البريطاني للمصريين أن يحصل لهم التعليم الصحيح الراقي وهو جاثم على صدورهم ويخطط لمناهج التعليم في مدارسهم وجامعاتهم ؟!))

والذي يبدو لي أنك لم تتعود معاناة التفكير العميق المستنير ، وإني أشفق عليك . والواجب يفرض علي أن [illegible] منه [illegible] .

محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] ولكنهم [illegible] [illegible] [illegible] الكتابة . ويحق الله الحق [illegible] للمصريين لأنهم مسلمون . ولكن ألا ترى آلاف العلماء من المصريين يهاجرون إلى أوروبا وأمريكا ؟! فالمسألة ليست في كثرة المدارس والجامعات التي دعا إلى إقامتها محمد عبده أو غيره . إنما تكمن في إيجاد السلطة التي ترعى العلم والعلماء رعاية جادة مخلصة والعلماء والمفكرين فيهم هم ثروة الأمة . فإذا هاجر العلماء واضطهد المفكرون الجادون المخلصون فماذا يبقى للأمة ؟!

وإنه لا الومك على هذه النظرة ولا أشن عليك حربا بسبب مخالفتك إياي . ولن أناشد المجلات والجرائد أن تمنعك من الكتابة .

وأنا أنظر إلى طه حسين بعد الدراسة الجادة المتشددة على كتبه ومقالاته على أنه عميل فكري وثقافي هاتم للغرب الرأسمالي عامة ولفرنسا خاصة .

والعميل هو الرجل الذي يقوم بتنفيذ مخططات أمة أو شعب معاد لأمته متقمصا ثوب وعي في المجال الفكري والثقافي والسياسي والعسكري والاقتصادي .

وهناك وجهة نظر قبلت في حق كتابي وهي لو تركت الأحكام العميقة للقارىء لكان أولى وأفضل ، فرضينا بحكم القارىء الواعي الذي عليهم بأشد مما حكمت أنا .

وأما ذكر لغة الأسواق والمقاهي التي تتهمني باصطناعها فهذا مردود عليك فالقرآن الكريم يصف الوليد بن المغيرة وقيل أبو جهل ، وقيل الأخنس بن شريق { عتل بعد ذلك زنيم . أن كان ذا مال وبنين . إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ، سنسمه على الخرطوم } وأنت تعلم ما العتل والزنيم ؟

إن معظم ما كتبه طه حسين يقوم على محاور ثلاثة : الترويج للحضارة الرأسمالية والفكر الرأسمالي ، والترويج للثقافة اليونانية واللاتينية والفرنسية ، والدعوة العريضة للقومية الفرعونية . أما كتبه التي تحدث فيها عن الإسلام فلا تخرج عن هذه المحاور . فكتابه على هامش السيرة ربط في مقدمة الكتاب بين الأساطير اليونانية والرومانية وبين هامش سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم . وقد لامه الدكتور محمد حسين هيكل وغيره على هذا الربط .

وعندما كان يتكلم طه حسين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول عمر وأبو بكر ومحمد هكذا . وعندما كان يذكر بول فاليري يقول مثل فاليري العظيم في تبجيل واحترام

اغضض من صوتك يا هذا ، فقد ارتديت عباءة أوسع من جسمك بكثير ، ورحم الله امرءا عرف قدر نفسه .

وأنا الآن أشد قناعة بما كتبت ، ولا تخيفني الصيحات المشوهة ، فقد مضى وقت عبادة الأصنام . فافتح عينيك جيدا ، وأنا لا أستخدم شهادة الدكتوراة مطية لكي أرتزق بها ، والإنسان لا يشرف بالدكتوراة ، وإنما تشرف هي بحاملها . وأرجو ألا تطالب بأن أشنق أو أصلب في مقابل ذلك لك . والسلام على من اتبع الهدى

د. عبد المجيد المحتسب

اخبار ثقافية

لبنان

● صدرت عن دار الآداب ببيروت رواية لوليد ابو بكر بعنوان (العدوى)

● صدر في بيروت عن دار مارون عبود ديوان خليل مطران في ثلاثة اجزاء جمع كل اشعاره مبوبة ابجديا حسب القوافي والديوان يضم في اجزائه الثلاثة ١٨٩٠ قصيدة منشورة في ١٦٣٥ صفحة مع المقدمتين اللتين كتبهما المؤلف للطبعتين الاولى والثانية والبيان الموجز التمهيد للديوان .

● (عاصفة الارض) الديوان الاول للشاعرة فهمية نصر الله ، صدر هذا الشهر من بيروت .

● صدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

ـ (الاقنعة) لعلي عقله عرسان

ـ (العربات) ليوسف حمزة

ـ (ادم والجرار) لوديع سعادة

ـ (الثعلب) لعادل ابو شنب

ـ (الكتابة على شجر الليل) مجموعة شعرية لمحمد مصطفى درويش

ـ (ديوان عمار) مجموعة شعرية لهند هارون

● (الوطن في العينين) الرواية الاولى لحميده نعنع تصدر عن دار الآداب ببيروت

● (الشخصية الصهيونية في الرواية الانجليزية) دراسة الدكتور هاني الراهب صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت . والدراسة هي رسالة المؤلف لنيل الدكتوراه في الادب الانجليزي

● شاركت فرقة مسرح العرائس السورية في المهرجان المسرحي الجامعي الذي اقيم في مدينة ليون بفرنسا وكانت الفرقة الوحيدة من خارج اوربا واشتركت بعملين .

● (مونادا دمشق بين تطور رؤية العصر المفزعة وابعاد القلالات ٦ ربحية) دراسة نقدية لصلاح الدين الناقوط عن المجموعة الشعرية (مونادا دمشق) لحمود السيد ـ صدرت عن دار رؤيا للنشر الادبي بدمشق .

● اقيم في دمشق في الفترة من ١ الى ١٥ مايو مهرجان دمشق الثامن للفنون المسرحية شاركت فيه فرق من العراق ، والاردن ، وفلسطين ، ولبنان ، ودولة الامارات العربية ، وتونس ، وليبيا ، وسوريا ... وقد اعتذرت كل من قطر والكويت والمغرب



● (العصافير لا تحب الزجاج) مجموعة قصصية للاطفال بتالية ليلا كيلاني .. تضم اثنتي عشرة قصة .. صدرت في دمشق .

الاردن

● (العربات) مجموعة قصصية تأليف القاص الاردني يوسف حمزة صدرت عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق .

فلسطين

● صدرت عن دار (ابن خلدون) دراسة بعنوان (النهوض الوطني الفلسطيني) في الضفة والقطاع والجليل ٧٤ ـ ٧٨ للكاتب الفلسطيني سعيد جواد .

العراق

● (الى اللقاء في منفى آخر) ديوان شعر للشاعر العراقي كاظم السماوي .. صدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين .

● (الرجال والشمس) مجموعة قصصية جديدة لضياء خضير صدرت هذا الشهر

● في سلسلة (كتابات جديدة) صدرت مجموعة مسرحية تضم ثلاث مسرحيات (السجن) من فصل واحد و (حلم يوم ما) و (حكاية الرجل الذي قتل نفسه) بقلم مهدي علي الراضي .

● عن مطابع الحرية العراقية صدر كتاب (اخطاء لغوية) للكاتب عبد الحق فاضل .

● (الزمان في شعر نازك الملائكة) دراسة نقدية للشعر الحديث من خلال أعمال الشاعرة العراقية ، كتبها الدكتور احسان عباس ، وصدرت الشهر الماضي

● (الافواه) مجموعة قصصية جديدة لعبد الرحمن مجيد الربيعي صدرت عن دار الآداب ببيروت

● صدر عن وزارة الثقافة والفنون :

ـ (الاسطورة في شعر السياب) لعبد الرضا علي

ـ (لعب واغاني الاطفال في القطر العراقي) لحسين قدوري

ـ (الذارات) مجموعة قصصية للقاص عبد عون الروضان .

ـ (في كل شيء وطن) ديوان الشاعرة زهور دكسن

ـ (حكايات للامير حتى ينام) للقاص يحيى الطاهر عبد الله

ـ (يوميات السيد علي سعيد) رواية للدكتور عدنان رؤوف .

تونس

● (مائة ليلة وليلة) كتاب يحوي قصصا شعبية من المغرب العربي بالجامعة التونسية اعتمد فيها على مخطوطات قديمة .. صدر عن الدار العربية للكتاب بتونس .

● عن الدار العربية للكتاب بتونس صدر كتاب (الحيوانات والحضارة) تأليف عياد سويبي العوني - للمؤلف كتب اخرى عن الحيوان .

دولـة قطـر
وزارة المـاليـة والبـترول

إعـلان

تعلن ادارة شؤون الموظفين بوزارة المالية والبترول بدولة قطر عن حاجتها لشغل الوظائف التالية بوكالة الأنباء القطرية بوزارة الاعلام وفقا للشروط المبينة قبالة كل منها : ـ

أولا : مترجم (عربى / انجليزى) العدد ٣ :

المؤهل العلمي والخبرة العملية :

ليسانس آداب لغة انجليزية من احدى الجامعات المعترف بها مع خبرة لمدة ثمانية سنوات في أعمال الترجمة من اللغة العربية الى الانجليزية وبالعكس على أن تكون في احدى المؤسسات الصحفية واستيفاد الموضوعات الصحفية باللغة الانجليزية ويفضل من كان يعمل بأقسام الترجمة بوكالات الأنباء ·

مسئوليات الوظيفـة :

ترجمة الأخبار والموضوعات الصحفية من اللغة الانجليزية الى العربية وبالعكس وتحرير الموضوعات الصحفية باللغـة الانجليزية اللازمة للنشرة التي تصـدرها الوكالـة ·

الدرجة / العلقة ـ المرتب الشهرى :

(د ٤/ج٢) التى يبدأ مربوطها من ٢٧٥٠ ريال الى ٣٥٠٠ ريال ـ وبمرتب شهرى قدره / ٢٧٥٠ ريال قطـرى ·

السن :

لا يزيد عن ٣٥ عاما ·

ثانيا : محرر نشرات خارجية العدد ١ :

المؤهل العلمي والخبرة العملية :

بكالوريوس في العلوم السياسية والاقتصادية من احدى الجامعات المعترف بها أو خريج كلية الاعلام (صحافة) مع خبرة من ٥ ـ ٧ سنوات في مجال العمل بإحـدى المؤسسات الصحفية ويفضل من كانت خبرته في وكالات الأنباء واجادة احدى اللغات الأجنبية ·

مسئوليات الوظيفـة :

تحرير واعادة صياغة الأخبار صحفيا بما يتناسب مع الترتيب المنطقي لأهمية الأحداث واستكمال هذه الأخبار بحيث تصبح صالحة للنشر ومراجعة الأخبار التي ترد من أجهزة التيكر من وكالات الأنباء العالمية والمحليـة واعادة صياغتها بمـا يتلاءم واحتياجات النشرة التي تصدرها الوكالة وتلخيص أخبـار وتعليقات الصحف الهامة واعدادها للنشر ·

الدرجة / العلقة ـ المرتب الشهرى :

(د ٤/ج٢) التى يبدأ مربوطها من ٢٧٥٠ ريال الى ٣٥٠٠ ريال قطرى ـ وبمرتب شهرى قدره / ٢٧٥٠ ريال قطرى ·

السن :

لا يزيد عن ٣٥ عاما ·

ثالثا : مندوب اخبار محلية العدد ٣

المؤهل العلمى والخبرة العملية :

بكالوريوس في العلوم السياسية والاقتصادية من احدى الجامعات المعترف بها أو خريج كلية الاعلام مع خبرة

من ٥ – ٧ سنوات على الأقل كمندوب أخبار في وكالات الأنباء مع اجادة اللغة الانجليزية ·

مسئوليات الوظيفـــة :

جمع الأخبار والتغطية الاخبارية للأحداث المحلية واجراء التحقيقات الصحفية بالشكل المناسب واعداد التعليقات على الصور والأفلام الخاصة بهذه الأحداث ·

الدرجة / الحلقة – المرتب الشهري :

(د ٤/ح٢) التي يبدأ مربوطها من ٢٧٥٠ ريال الى ٣٥٠٠ ريال – وبمرتب قدره / ٢٧٥٠ ريال قطرى

السن :

لا يزيد عن ٣٥ عاما ·

رابعا : مهنـــدس صيانة أجهـزة الكترونية العدد (١)

المؤهل العلمي والخبرة العملية :

بكالوريوس هندسة اليكترونية من جامعة معترف بها مع خبرة من ٧ – ١٠ سنوات على الأقل في تشغيل وصيانة الأجهزة الالكترونية في مجـــال الاتصالات الســـلكية واللاسلكية ويفضل من كانت خبرته في وكالات الأنباء ·

مسئوليات الوظيفـــة :

الصيانة الدورية والسنوية للأجهزة الالكترونية بالوكالة واصلاح كافة الأعطال واجراء تجارب التشغيل والقيام بتركيب الأجهزة التي ترد الى الوكالة وكذلك المطلوب تركيبها لدى المشتركين وتجهيز قطع الغيـــار اللازمة للأجهزة ·

الدرجة / الحلقة – المرتب الشهري :

(د ٣/ح٢) التي يبدأ مربوطها من ٣٥٠٠ – [illegible] ريال [illegible] قدره ٣٥٠٠ ريال قطرى ·

السن :

لا يزيد عن ٤٠ عاما ·

خامسا : مساعد مهندس صيانة العدد (١)

المؤهل العلمي والخبرة العملية :

بكالوريوس هندسة اليكترونية من جامعة معترف بها مع خبرة لمدة سنتين على الأقل في مجال التخصص في تشغيل الأجهـــزة الالكترونية والاتصالات الســـلكية واللاسلكية ويفضل من كانت خبرته في وكالات الأنباء ·

مسئوليات الوظيفـــة :

الصيانة الدورية السنوية للأجهزة الالكترونية بالوكالة واصلاح كافة الأعطال واجراء تجارب التشغيل ، والقيام بتركيب الأجهزة التي ترد الى الوكالة وكذلك المطلوب تركيبها لدى المشتركين ·

الدرجة / الحلقة – المرتب الشهري :

(د ١/ح٣) التي يبدأ مربوطها من ٢٣٥٠ الى ٢٧٥٠ ريال ويمرتب شهري قدره ٢٣٥٠ ريال قطرى ·

السن :

لا يزيد عن ٣٥ عاما ·

سادسا : فنى صيانة تليبرنتر العدد (٢)

المؤهل العلمي والخبرة العملية :

بكالوريوس هندسة اتصال من جامعة معترف بها مع خبرة من ٢ الى ٣ سنوات على الأقل في صيانة المبرقات أو دبلوم هندسة تخصص اتصال ، مدة الدراسة ثلاث سنوات بعد الثانوية العامة مع خبرة لا تقل عن خمس سنوات في

مجال العمل ويفضل من حصل على دورات في صيانة مبرقات (سيمنس) وعمل بالأقسام الفنية في وكالات الأنباء ·

مسئوليات الوظيفة :

صيانة المبرقات والعمل على وجودها في حالة جيدة باستمرار ووضع خطة الصيانة الدورية والسنوية للمبرقات ويقوم بتنفيذها واشتراكه في تشغيل الأجهزة والآلات السلكية واللاسلكية الموجودة لدى الوكالة أو التي تتعاقد عليها وتركيب أجهزة التليبرنتر بعد اصلاحها ونقلها ويكون لديه دراية بطريقة تخزين قطع الغيار الموجودة بالورشة ·

الدرجة / الحلقة ـ المرتب الشهرى :

(د ١/ح٣) التي يبدأ مربوطها من ٢٣٥٠ ريال الى ٢٧٥٠ ريال وبمرتب شهرى قدره ٢٣٥٠ ريال قطرى ·

السن :

ألا يزيد عن ٣٥ عاما ·

سابعا : مصــــور (ب) العدد (١) :

المؤهل العلمي والخبرة العملية :

مؤهل فني حديث التخرج في مجال التصوير أو خبرة من ١٢ ـ ١٥ عام في احدى وكالات الأنباء كمصــــور صحفي مع الالمام باحدى اللغات الأجنبية على الأقل ·

مسئوليات الوظيفــة :

التقاط الصور وفقا للتعليمات الصادرة اليه واظهار المواقف والزوايا الاخبارية للصورة وتسليم الأفلام الى المعمل ومراجعة الصور بعد طبعها واختيار أفضلها لتغطية الأحداث القريبة والعالمية وصيانة الكاميرات المسلمة اليه والاحتفاظ بها صالحة للعمل ·

الدرجة / الحلقة ـ المرتب الشهرى :

(د ١/ح٣) التي يبدأ مربوطها من ٢٣٥٠ ريال الى ٢٧٥٠ ريال وبمرتب شهرى قدره ٢٣٥٠ ريال قطرى ·

السن :

ألا يزيد من ٤٠ عاما ·

ثامنا : محرر استماع العدد (٢) :

المؤهل العلمي والخبرة العملية :

بكالوريوس في العلوم السياسية والاقتصادية من جامعة معترف بها أو خريج كلية الاعلام (قسم صحافة) مع خبرة صحفية لمدة خمس سنوات في وكالات الأنباء ·

مسئوليات الوظيفــة :

رصد الأخبار من الاذاعات المختلفة واعادة صياغتها صحفيا بما يناسب الترتيب المنطقي لأهمية الأحداث والعمل على استكمال العناصر الخبرية التي يطلبها سكرتير التحرير ·

الدرجة / الحلقة ـ المرتب الشهرى :

(د ١/ح٣) التي يبدأ مربوطها من ٢٣٥٠ ريال الى ـ ٢٧٥٠ ريال ـ وبمرتب شـــهرى قدره ٢٣٥٠ ريال قطرى ·

السن :

ألا يزيد من ٣٥ عاما ·

تاسعا : فني تشغيل تليبرنتر العدد (٢) :

المؤهل العلمي والخبرة العملية :

بكالوريوس هندسة من جامعة معترف بها أو مؤهل متوسط مع خبرة في مجال العمل لمدة لا تقل عن ١٢ عاما ويفضل من كانت خبرته في الاقسام الفنية بوكالات الانباء ·

مسئوليات الوظيفــة :

الكتابة على جهاز التيكر بسرعة لا تقل عن خمسين كلمة في الدقيقة سواء باللغة الانجليزية أو اللغة العربية وله دراية بصيانة الأعطال البسيطة التي تحدث في جهاز التيكر ·

الدرجة / الحلقة ـ المرتب الشهري :

(٨ ١/ج٣) التي يبدأ مربوطها من ٢٢٥٠ ريال الى ٢٧٥٠ ريال ويمنح مرتب شهري قدره ٢٣٥٠ ريال قطري ·

السن :

الا يزيد عن ٣٥ عاما ·

عاشرا : كهربائي العدد (١) :

المؤهل العلمي والخبرة العملية :

بكالوريوس هندسة تخصص كهرباء حديث التخرج او مؤهل متوسط مع خبرة في مجال التخصص لا تقل من خمسة عشر عاما ·

مسئوليات الوظيفــة :

القيام باعمال التوصيلات الكهربائية المختلفة التي تطلب منه ، الكشف عن اي عطل في الكيبلات الموصلة الى الاجهزة لتمديدها بالكهرباء وعلاج أسباب التلف ، ضرار بشوب التمرين الخاص ادوات الكهرباء وقطع التيار ·

الدرجة / الحلقة ـ المرتب الشهري :

(٨ ٢/ج٣) التي يبدأ مربوطها من ١٩٥٠ الى ٢٢٥٠ ريال ويمنح مرتب شهري قدره ١٩٥٠ ريال قطري ·

السن :

الا يزيد عن ٣٥ عاما ·

شروط عامــة :

يمنح من يقع عليه الاختيار لشغل احدى وظائف الحلقة الثانية المزايا الملحقة بها ، كالسكن العائلي المجاني المؤثث ، وعلاوة بدل التنقل والاجازة السنوية بمعدل (٦٠ يوما) ونفقات السفر المجاني له ولزوجته وثلاثة من اولاده دون الثامنة عشرة ميلادية بالدرجة السياحية عند التعيين والاجازة وانتهاء الخدمة باستثناء وظائف الحلقة الثالثة (٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠) فيمنح من يقع عليه الاختيار لشغل احدى هذه الوظائف سكن مجاني لأعزب مؤثث بصورة مناسبة او يمنح علاوة بدل سكن بواقع ٥٠٪ من المرتب الاساسي بما لا يجاوز ثلاثمائة ريال قطري شهريا للمتزوج او من يعول اولاده بواقع ٢٥٪ من المرتب الاساسي بما لا يجاوز اربعمائة ريال قطري شهريا لغير المتزوج والاجازة السنوية بمعدل (٤٠ يوما) ونفقات السفر المجاني له ولزوجته والثلاثة من اولاده دون الثامنة عشرة ميلادية بالدرجة السياحية عند التعيين وانتهاء الخدمة فقط والعلاج المجاني ومكافأة نهاية الخدمة وذلك كله طبقا للقواعد المقررة بقانون الوظائف العامة المدنية ولائحته التنفيذية المعمول بها بدولة قطر ·

تقدم طلبات العمل خطيا باللغتين العربية والانجليزية باسم سعادة سفير دولة قطر في كل من القاهرة والخرطوم خلال موعد انقضاء عشرة أيام من تاريخ نشر هذا الاعلان في الصحف المحلية للبلدين المذكورين ، على ان يتضمن جميع البيانات الخاصة بطالب الوظيفة : الاسم كاملا ، مكان الولادة ـ الجنسية ـ السن ـ الديانة ـ الحالة الاجتماعية ـ التفاصيل الكاملة عن جواز سفره ـ ثلاث صور شمسية حديثة ـ العمل الحالي والسابق ـ صور من الشهادات العلمية والعملية والاوراق الثبوتية معتمدة من الجهات المختصة ، وهذه الوثائق غير قابلة للاعادة لصاحبها وتبرز الشهادات الأصلية للجنة عند المقابلة ، واسماء ثلاثة معرفين للرجوع اليهم عند الاقتضاء مع العنوان الكامل في بلد الشخص صاحب الطلب ورقم التلفون اذا وجد ، ويكتب على الغلاف (طلب وظيفة بوكالة الانباء القطرية بوزارة الاعلام) ، وستقوم لجنة خاصة بمقابلة أصحاب الطلبات المعلق بها ، وسيتم الاعلان عن موعد تواجد اللجنة المذكورة في كل بلد في الصحف المحلية في تلكما البلدين وفي الوقت المناسب · هذا وكل طلب لا يستوفي الشروط السابقة اعلاه كالمشروق يهمل ، كما انه سوف لا ينظر الى الطلبات التي ترد الى ادارة شئون الموظفين قبل هذا الاعلان ·

إشراف : محمد أبو طالب

سينما

هذا الفيلم الساقط عن

طه حسين

منذ سنوات ولنا نقرأ عن فيلم مصري جديد يتم إعداده عن (طه حسين) وذلك على أساس الكتاب الذي ألفه الأستاذ كمال الملاخ بعنوان (قاهر الظلام) . وكنت سعيدا بالفكرة إلى أبعد حد ؛ لأنني مؤمن بأن السينما العربية تغلق على نفسها وعلى جمهورها بابا واسعا من أبواب الفن الرائع والتأثير العميق .. وذلك بتجاهلها الشخصيات التي كان لها دور كبير في حياة أمتنا وتطورها . فهذه الشخصيات لم تكن مجرد شخصيات فكرية أو أدبية أو سياسية ، بل كانت شخصيات لها (حياة) ، وكانت هذه الحياة خصوبة بالغة ، وكانت هذه الحياة أيضا من القوة والاتساع بحيث تحمل عشرات المعاني التي ينبغي أن نبرزها بشتى أساليب الفن أمام وجدان الأجيال الجديدة ، فتتعلم منها وتستمتع بها وتجد فيها الحافز الحقيقي للنجاح والعمل والإضافة إلى المجتمع العربي .. وهذه الشخصيات العامة تحمل في حياتها أيضا عناصر أساسية من عناصر الإثارة الفنية لمن يريدون الإثارة ، ويستطيع فن مثل السينما أن يجد الكثير في حياة هذه الشخصيات ليقدمه إلى الجمهور ويمتعه به ويقنعه بصورة قوية حية على لحظات متوهجة ومتميزة وأصيلة من تاريخ بلاده ، وهي اللحظات التي تمثلها الشخصيات الفكرية والأدبية ذات التأثير الكبير على تاريخ الأمة وتطورها المعاصر .

وليسمح لي القارىء بالاستطراد قليلا في هذا المجال لأضرب عددا من الأمثلة .. هناك شخصية عبد الله النديم .. خطيب الثورة العرابية في مصر (١٨٨٢) وشاعر هذه الثورة .. والمعلم .. والمجاهد الذي حارب الاستعمار الانجليزي بأسلحة عديدة على رأسها الكلمة .. هذه الشخصية الغنية العجيبة لم تجد أبدا من السينمائيين من يحاول الاهتمام بها وتقديمها على الشاشة ، رغم ما تمتلىء به حياة عبد الله النديم من أحداث غريبة ، تكاد في بعض اللحظات تصل في إثارتها إلى مستوى (القصة البوليسية) المثيرة .. فقد اختفى عبد الله النديم في قرى مصر بعد سقوط الثورة العرابية [illegible] ... [illegible] الإمبراطورية [illegible]



وعبقريته وموهبته ، حيث عاش في بعض القرى كرجل من المغاربة المهاجرين إلى مصر ومرة أخرى تخفى في شخصية رجل حجازي ، ومرة ثالثة في شخصية صوفي من أهل الطريق .. وكان يمثل دوره في كل هذه الشخصيات بطريقة أصيلة وبديعة ، بحيث لم يستطع أحد من أعدائه أن يكتشفه أو يعرف شيئا عنه .. وكان النديم في هذه الشخصيات التي يمثلها يقوم بدور وطني وثقافي وإنساني عميق في قرية الريف المصري الذي ظل ينتقل فيه من مكان إلى مكان عاما بعد عام دون أن يكتشفه أحد إلا محبوه وعشاقه الذين كانوا يعملون على إخفائه ويساعدونه على أداء دوره .. وكان عبد الله النديم خلال هذه الفترة من حياته يعلم الناس الدين والعروبة والوطنية ، ويحثهم على أن يتعلموا هم أنفسهم ويعلموا أولادهم .. كان قويا دائما في أشعة الشمس وفي ضوء القمر ، وكان قادرا في مياه النيل أو في مياه الترع المختلفة التي تتسلل في ريف مصر .. فمن الذي كان يستطيع أن (يسجن) شعاع الشمس أو ضوء القمر أو قطرة الماء ؟!

هذه الحياة الخصبة العجيبة المثيرة المضحكة المبكية .. لم تجد حتى الآن عقلا سينمائيا يقدمها على الشاشة .. رغم أنها وجدت روائيا ممتازا استطاع أن يسجلها في رواية هي من أجمل وأفضل ما كتبه الجيل الجديد من الروائيين العرب .. وهذه الرواية هي (العودة إلى المنفى) للفنان الموهوب محمد أبو المعاطي أبو النجا .. أي أن السينمائيين لم يكونوا بحاجة إلا إلى شيء من الشجاعة والعمق والوطنية ليقدموا حياة عبد الله النديم على الشاشة ، لأن مثل هذا الفيلم لو أمكن تقديمه بصورة سليمة فهو بالتأكيد فيلم ناجح تجاريا .. حيث أن النجاح التجاري هو الحجة التي نواجهها دائما من السينمائيين كلما سألناهم عن السينما ذات المستوى الرفيع أو الأفلام الهابطة الرديئة .

وإذا تركنا قصة عبد الله النديم فسوف نجد عشرات أخرى من القصص .. هناك حياة (بيرم التونسي) التي لا تقل إثارة وروعة عن حياة النديم ، وهناك قصة حياة عبد الرحمن الكواكبي المفكر العربي السوري الكبير ، وهناك قصة منشىء المسرح

العربي يحظى بجمهور ، يعطك الحياة الحافلة المؤثرة لجبران خليل جبران .. ولكن العقل السينمائي عندنا كسول وخامل ، ولا يبحث إلا عن الحل العاجل الجاهل الذي ينجح بسرعة ويعود على أصحابه بالمال الوفير في أيام أو أسابيع .

وللأسف فقد كان هذا هو المنطق الذي سيطر على اعداد فيلم (قاهر الظلام) ، فهذا الفيلم يتناول قصة حياة طه حسين ، وهي حياة خصبة ومثيرة إلى أبعد الحدود ، وهي من ناحية أخرى حياة طويلة جداً ، حيث أن طه حسين قد بدأ نشاطه العام منذ استشهاده بالأزهر في أوائل هذا القرن ، حوالي سنة ١٩٠٦ ، وكان في السابعة عشرة من عمره انذاك ، ومنذ ذلك التاريخ وحتى وفاته في ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٧٣ ، وهو شخصية حية مؤثرة تلعب دورها القوي على مسرح حياتنا العربية ، باستثناء السنوات الأخيرة التي مرض فيها واعتكف في بيته بعيداً عن الدنيا والناس .

وقد أثار طه حسين في حياته خلافات كثيرة متعددة ، فكان له أعداء أشداء وكان له محبون وتلاميذ . ولكنه — وحتى بعد وفاته — ما زال موضع الجدل والأخذ والرد إلى اليوم ، وسيظل كذلك غداً وبعد غد .

وطه حسين من الشخصيات التي أثارت الكثير فيما يمكن أن يساعدنا على معرفة شخصيته بوضوح كامل ، فهو مثله مثل توفيق الحكيم ، من الذين كتبوا عن حياتهم كثيراً ، وعرضوا وقائع هذه الحياة في عديد من الكتب والمقالات . فكتابه المعروف (الأيام) بأجزائه الثلاثة ، وكتابه (أديب) وعشرات أخرى من مقالاته تحدثنا بالتفصيل عن حياة هذا الكاتب ، ومن كان بالإمكان أن يساعد مساعدة كبرى على تقديم حياته في فيلم متكامل ممتاز . ولكن الذي حدث للأسف — على الحكم — فقد جاء فيلم (قاهر الظلام) من إخراج (عاطف سالم) وتمثيل (محمود يس) فيلماً ضعيفاً هزيلاً ، بل إنني لا أجد أي حرج في أن أقول عن هذا الفيلم بأنه فيلم ساقط بكل المقاييس الفنية والفكرية ، رغم أن عاطف سالم مخرج كبير ممتاز له انجازاته الفنية التي لا شك في قيمتها ورغم أن محمود يس ممثل كبير وصاحب طاقة فنية أصيلة وحقيقية .

وإذا أردنا أن نتوقف أمام الأسباب التي جعلت من هذا الفيلم أحد الأفلام التجارية الساقطة ، فإني أشير إلى ما يلي :

ما دام الفيلم قد اعتمد على كتاب (قاهر الظلام) ، فقد كان من الضروري أن يكون الفيلم تسجيلياً ، لأن كتاب (قاهر الظلام) هو مجموعة من المعلومات والأسانيد التي تسجل حياة طه حسين في فترات مختلفة . فالكتاب ليس رواية ولا [illegible] حياة طه حسين . [illegible] [illegible] [illegible] بالإمكان [illegible] [illegible] الحقيقية التي [illegible] [illegible] صورة حية للقرية التي ولد فيها طه حسين ، والحي الأزهر الذي عاش فيه والأماكن التي عاش فيها طه حسين في باريس ، وكان بالإمكان تقديم حوار مع تلاميذ طه حسين وزوجته وابنته وابنه ومن بقي من أصدقائه ومعارفه . ومثل هذا الفيلم كان من الممكن أن يكون ممتعاً ومؤثراً إلى أبعد حد ، بل إنني أزعم أن مثل هذا الفيلم لو وجد من يهتم بإعداده فنياً لكان فيلماً خالداً في تاريخ السينما العربية خلود طه حسين نفسه . ولكن الموقف أن العقل السينمائي العربي المتحجر (ينفر) من (الفيلم التسجيلي) . ويضع الفيلم التسجيلي دائماً في ذيل الفنون السينمائية الأخرى ، وهذا وهم سقط فيه العقل السينمائي العربي من شدة الجهل وسوء الفهم والتقدير .

أراد المخرج عاطف سالم أن يقدم فيلماً روائياً عن طه حسين . يؤديه ممثل كبير ، بل لقد اختار ممثلة فرنسية شابة جميلة لا أهمية لها فنياً ، لتقوم بدور زوجة طه حسين . اختارها المخرج لأنها فرنسية وجميلة ، ولم يختارها لأنها ممثلة ممتازة أو فنانة أصيلة . وهذا نفسه يكشف لنا عن العقلية التي سيطرت على المخرج وهو يقوم باعداد الفيلم . فالحقيقة تؤكد أن (سوزان) زوجة طه حسين لم تكن ذات جمال ساحر جذاب ، بل كانت فتاة عادية في هذا المجال ، ولكن دورها الحقيقي العميق المؤثر كان في (شخصيتها) الساحرة القوية التي أدركت منذ البداية قيمة (طه حسين) قبل أن يعرفه الناس وقبل أن يكون شيئاً مذكوراً . ولكن (الفهم القاصر) الذي سيطر على المخرج هو أن يختار فتاة جميلة ، لأن الفرنسية يجب أن تكون جميلة جداً في (عيون الشرقيين) ، وذلك دون النظر إلى ما هو أكثر من الجمال الخارجي ، ولو اهتم المخرج بالحقيقة الفنية والحقيقة الإنسانية ، لاختار فتاة أقل جمالاً وأكثر موهبة ، لتدلنا على نقطة القوة الحقيقية في شخصية سوزان زوجة طه حسين . كما دهشت لأمر آخر ، فما دام المخرج يقدم إلينا فيلماً روائياً وما دامت الممثلة الفرنسية ، تنطق في الفيلم بالعربية (أي أنها كانت مجرد صورة ، وكان هناك صوت آخر يتكلم بلسان هذه الصورة) .. أقول لا أدري ما دام الأمر كذلك لماذا لم يختر المخرج ممثلة عربية لتؤدي دور سوزان إن الضرورة الفنية لاختيار ممثلة فرنسية لا وجود لها على الاطلاق ما دام الأمر محصوراً في المظهر والشكل الخارجي الذي لم يكن له نصيب من الصحة في الواقع حيث أن سوزان الحقيقية لم تكن جميلة بقدر ما كانت قوية وذكية وذات نظرة إنسانية خاصة .

إن الحرص على تقديم فيلم روائي عن طه حسين لم يكن متلائماً أبداً مع المصدر الذي اعتمد عليه الفيلم وهو كتاب (قاهر الظلام) للأستاذ كمال الملاخ ، فهذا الكتاب لا يتيح أبداً تقديم فيلم روائي ، لأن حدوده هي حدود الفيلم التسجيلي ، والفيلم التسجيلي ليس عاراً إذا اتقنه الفنان بل هو قمة من قمم الفن السينمائي إذا فهمناه واستوعبناه وعرفنا قيمته ومكانته .

الفكرة المحورية

والنتيجة الطبيعية التي أدى إليها الخلط بين المفهوم الروائي والمفهوم التسجيلي لفيلم (قاهر الظلام) هي انعدام التفسير الصحيح لشخصية طه حسين طيلة الفيلم

هذا الفيلم الساقط عن

طه حسين

كله . واعني بذلك أن شخصية طه حسين قد ظهرت في الفيلم وهي شخصية خارجية شكلية تتصرف بمواقف متضاربة متناقضة . فنحن لم نعرف (المحور) الذي يحرك هذه الشخصية في الفيلم .. هل كان طه حسين يتحرك بدافع من تعويض عاهته ؟ هل كان يتحرك في الدنيا بدافع من الحب لزوجته ؟ هل كان يتحرك بدافع حضاري وفكري يجعل منه صاحب رؤية معينة تدفعه إلى التصرف والحركة في هذا الاتجاه أو ذاك ؟ ... هذه الرؤية الفنية معدومة تماما في الفيلم . وشخصية طه حسين في هذا الفيلم (مسطحة) جدا . وهي عدة شخصيات لا شخصية واحدة . وهذا خطأ جوهري . ففي أي عمل فني يعتمد على تقديم شخصية رئيسية ، فلا بد أن يكون هناك محور تتحرك حوله هذه الشخصية : محور وجداني وفكري وحول هذا المحور يدور الصراع في المواقف المختلفة . ولكن طه حسين في الفيلم لم يكن فيه ملامح (معنوية) تجعل منه شخصية حية فعالة خاضت صراعا عنيفا استمر أكثر من نصف قرن من الزمان .. والخطوط الرئيسية لشخصية طه حسين — فيما أتصور — هي أنه أحس بضرورة نقل الشرق العربي إلى (العصر الحديث) وأن هذه الفكرة قد سيطرت عليه تماما ، ورأى فيها النجاة لنفسه ولأمته معا ، وهي سر معاركه كلها وسر انتصاراته وهزائمه وسر الصواب فيه والخطأ . أما الأسلوب الذي لجأ إليه طه حسين فهو أسلوب (المحارب القبلي) — (نسبة الى القبلية) — أي المحارب الذي يضرب ضربة عنيفة ثم يتراجع ليعود إلى ضربة جديدة وهكذا . وقد ساعده هذا الأسلوب على الاستمرار وساعده على المحافظة على وجوده الفكري والإنساني فترة تزيد على نصف قرن .

مثل هذا (المحور) الذي تدور حوله شخصية طه حسين ، كان من الممكن أن يعارضه المخرج على أن يقدم لنا محورا آخر يفسر لنا هذه الشخصية . قد يكون الحب ، قد يكون (الثورة الاجتماعية) . قد يكون الإيمان الديني .. قد يكون أي شيء آخر ولكنه لا بد أن يكون .

أما ما قدمه لنا المخرج فهو مجموعة من التراكمات والأحداث المتتالية التي لا قيمة لها في ذاتها ولا تفسير لها . وهي مجموعة لقطات من حياة طه حسين ، وكلها لقطات معروفة ومحفوظة حتى لتلاميذ المدارس الصغار الذين قرأوا الأيام وعرفوا أن طه حسين كان ضريرا وأنه تعلم في الأزهر ، وذهب إلى باريس ، وتزوج من فتاة فرنسية [illegible] إطلاقا بالأسطورة على الإطلاق .

[illegible] زكي مبارك

[illegible]



[illegible] طه حسين [illegible] ويهولكنها سطور تكشف لنا هنا أهمية البحث عن الفكرة (المحورية) للشخصية وهي الفكرة التي تجاهلها المخرج مع كاتب السيناريو ، أو كاتب السيناريو ولم يبحث عنها ولم يحمل همها على الإطلاق فوقع في الفشل الكبير .

يقول زكي مبارك : (... ويشهد الدكتور طه حسين على نفسه أنه ضرير ، وذلك فن من الإعلان فقد صحبته نحو عشر سنين ولم أنتبه إلى أنه ضرير ، وكيف أصدق دعواه وما رأيت رجلا أرشق منه في تناول الشئون





زكي مبارك

التي يتناولها المبصرون ! كنا نخرج من الجامعة المصرية حين كانت في قصر الزعفران فنثب إلى (الترو) بعد أن يتحرك ولا يشعر أحد بأنني أصاحب رجلا من المكفوفين . ومن يصدق أني لم أفكر في خلق ذقني بيدي إلا بعد أن رأيته يحلق ذقنه بيديه ؟ وهو يمشي بقامة منصوبة تزري برشاقة الرمح المسنون . وهو — لتوهمه أنه ضرير — يحاول التأثير باللسان حين فاته التأثير بعينيه ، ومن أجل هذا تراه أعجوبة الأعاجيب في إبراز مخارج الحروف . ولشعوره بأن لسانه مصدر قوته يلح على في الحديث وفي الإملاء إلحاحا يترك سامعيه وقارئيه على أهبة الاقتناع بما يملى وما يقول)

ثم يقول زكي مبارك :

(... وقد شهد الدكتور طه حسين في مواطن كثيرة من كتاب (الأيام) على نفسه باضطراب العقل ، والقول أن هذا الاضطراب هو مصدر قوته الذاتية ، لأنه من مظاهر الحيوية ، ولأنه الشاهد على أنه من كبار الأحياء . وهل كان من العبث أن تنتقل الطبيعة بين فصول مختلفات أشد الاختلاف منها الصيف والشتاء ؟ .. هذا الرجل حي ، يعد ويخلف ، كما تعد الطبيعة وتخلف . ويستثيم عند الخوف كما تستثيم الطبيعة عند الخوف ، ولا يتجبر إلا عند الاطمئنان إلى الأمان وسر القوة عند هذا الرجل أنه كما وصفت ، فهو من دعاة الثورة إن اتسع المجال للثورة ، وهو من دعاة الهدوء يوم يحس بأن المجال لا يتسع لغير الهدوء)

هذه السطور التي كتبها زكي مبارك على قلتها ، تقترب بنا من جوهر الشخصية عند طه حسين . أما فيلم (قاهر الظلام) فهو يبتعد بنا كل البعد عن طه حسين . ويبتعد بنا عن الفن الحقيقي ، ويقودنا في عالم من السطحية والسقوط إلى رؤية لا قيمة لها لشخصية كانت من الملامح الرئيسية لعصرها ومجتمعها ، وكانت عاصفة هبت على دنيا راكدة فحركت أغصان الشجر وأمواج البحار والأنهار ودفعت بمجتمعنا العربي إلى الأمام .. كل هذا لا نحس به ولا نلمحه في هذا الفيلم الذي سقط بكل ما فيه ومن فيه .

رجاء النقاش



هيتشكوك
وثمانون عاما من الإثارة

رءوف توفيق

ما زال هذا الرجل يغمز لنا بعينه ليدعونا إلى عالمه المثير .. وحكاياته المسلية في المسلسل التليفزيوني الذي يحمل اسمه .. ورصيد أفلامه في دور السينما .. ومجموعة من كتب القصص القصيرة ..

هذا العجوز السمين ذو الوجه المترهل والعينين اللامعتين اللتين تشعان بالذكاء والتحدي ..

الفريد هيتشكوك .. قائد الإثارة والتشويق في عالم السينما ..

انه الآن يقترب من الثمانين ..

ففي اغسطس القادم ـ وبالتحديد في ١٣ اغسطس ـ سيحتفل بعامه الثمانين ..

رحلة طويلة عملها ثلاثة وخمسون فيلما .. وطريقة خاصة في اختيار الموضوع وتقديمه على الشاشة .. حتى أصبح اسمه مدرسة قائمة بذاتها .. واسمه علامة فنية مميزة ..

[illegible]



هيتشكوك يتوسط مجموعة الممثلين الذين لعبوا آخر أفلامه

بو) الذين قدموا الاعمال الفنية البالغة التشويق !

انا مسلي شعبي

ولكنه هو ـ أي هيتشكوك ـ لم يضع نفسه ابدا ضمن كبار الفنانين .. بل يرى انه رجل حرفي فقط .. و (مسلي شعبي) .

وكما يقول الناقد (بيتر كاوايي) في كتابه (تاريخ السينما ـ الجزء الثاني من عام ٤٠) ـ أن هيتشكوك يعترف شخصية انه لم يفهم كيف أصبح فيلمه (النافذة الخلفية) ـ (دوار) من أحسن الافلام في تاريخ السينما .

وهذا التواضع الذي يتحدث به هيتشكوك عن نفسه .. فيه جزء كبير من الواقع .. فكما يقول مؤلف كتاب تاريخ السينما (إن أعمال هيتشكوك تضع النقاد دائما في مشاكل كثيرة .. فهو متفاوت جدا في مستوى أفلامه .. فبينما تشير بعض أفلامه إلى الجودة الفنية .. مثل فيلم (دوار) الذي اخرجه عام ٥٨ .. نجد انه يثير مزيدا من خيبة الأمل حول فيلم (توباز) الذي اخرجه عام ٧٠) .

وربما يتأكد رأي هذا الناقد عندما يشاهد آخر افلام هيتشكوك (مؤامرة عائلية) الذي عرض لأول مرة في ختام مهرجان كان السينمائي لعام ٧٦ .. فهذا الفيلم لا يثير أكثر من ابتسامة .. ولا يصل أبدا إلى مستوى الأفلام الجديرة بالتأمل والتحليل .

مسيرة ساخرة

ومن المثير إلى الدهشة ان هيتشكوك لم يحصل في حياته الطويلة على جائزة الأوسكار .. أو أي جائزة كبرى من مهرجان عالمي للسينما .

سينما

صحيح .. رشح خمس مرات لجائزة أحسن مخرج في جوائز الأوسكار عن أفلامه (ربيكا ـ قارب الانقاذ ـ المسحور ـ النافذة الخلفية ـ عقدة نفسية) .. ولكنه لم ينل في أي منها !!

ولكنه رغم هذا .. الا أن هناك احتفال خاص ودائم به كمخرج حفر اسمه في تاريخ السينما .. وغالبا ما تتسابق مهرجانات السينما العالمية على الحصول على آخر أعماله لافتتاح أو ختام المهرجان كنوع من التكريم له .. وأيضا ارضاءا لفضول متفرج قضى جزءا من وقته على مدى العمر مع اسم هيتشكوك !

لقد أصبح هيتشكوك جزءا من ذكرياتنا .. ومن متعتنا ..

وبالتأكيد هناك ارتباط عاطفي يصنعه البعض لهذا الرجل الذي برع في رسم الاثارة والرعب .. والابتسامة أيضا

ومنحته جامعة كاليفورنيا عام ٦٨ شهادة الدكتوراه الشرفية .. لم تجد وصفا يبرر هذه الدرجة غير عبارة (تكريما لسيرته الساحرة في عالم السينما)

وفي نفس العام ـ ٦٨ ـ حصل هيتشكوك على درجة دكتوراه أخرى من جامعة (سانتا كلارا) أقدم جامعة في كاليفورنيا

وفي عام ٧١ حصل على أول زمالة تمنح من الأكاديمية الانجليزية .. وسلمته الأميرة (آن) التمثال الذهبي في احتفال مهيب بلندن

ومنحته نقابة الصحفيين الأجانب في هوليود عام ٧٢ تقديرا (للمشاركة الفعالة في مجال الترفيه)

وأخيرا .. حصل منذ أسابيع قليلة على الجائزة السنوية لمعهد الفيلم الأمريكي .. وهي الجائزة التي تمنح لمن أثروا في تاريخ الفن السينمائي .. وأقيم له احتفال كبير ضم عددا من النجوم الذين اشتركوا في أفلام هيتشكوك .. ومنهم : كاري جرانت ـ جيمس ستيوارت ـ انجريد برجمان ـ جانيت لي

وربما كان هذا التكريم والاحتفال به فيه بعض التعويض عن حياة فنية اختلف حولها النقاد !

● البداية في عمر ٢٣ عاما

وقد ولد هيتشكوك في انجلترا .. وفي



لقطة من آخر أفلامه (مؤامرة عائلية)

شرق لندن .. لأبوين بالجامعة .. كي يكتسب قوته من العمل في مكتب للتلغراف .. وتنقل في هذا العمل من توزيع الخطابات واصلاح بعض الآلات الهندسية في المكتب .. فقد كان شغوفا بكل ما يتعلق بالتركيبات الهندسية الكهربائية .. وظهر هذا بوضوح عندما التحق بجامعة لندن .. فقد تأكدت مواهبه في الفن والهندسة .. وهما موهبتان ساعدتاه كثيرا في عمله كمخرج سينمائي .

وأول أفلامه الكاملة كان عام ١٩٢٥ (حديقة المتعة) وهو فيلم انجليزي ألماني مشترك .. صور في ايطاليا وألمانيا .. وقد علقت عليه وقتها صحيفة (ديلي اكسبريس) بقولها (انه مخرج شاب صغير .. ولكنه صاحب عقل ناضج) .

وقد كانت له مشاركات في اخراج بعض الأفلام .. قبل هذا الفيلم بدأت من عام ١٩٢٢ .. أي أنه بدأ في ميدان السينما وعمره ٢٣ عاما .

وفي عام ١٩٢٩ .. أخرج أول أفلامه الناطقة (ابتزاز) .. وكان أول فيلم انجليزي ناطق يحقق نجاحا هائلا

وعاش هيتشكوك حتى عام ٤٠ في انجلترا .. وبعدها انتقل بنشاطه الفني الى هوليود .. حيث استقر هناك نهائيا وأصبح مواطنا أمريكيا هو وزوجته (الما ريفيل) التي ساعدته وشاركت في كتابة بعض أفلامه .. والتي كان قد تزوجها عام ٢٦ .

● التسلي في الفلاش

واشتهر هيتشكوك في الاخراج ببراعة في التكوين السينمائي .. وكما يقول هو عن نفسه : (السر في طريقتي ينبع من كيفية تجميع أجزاء القصة معا .. ولهذا لا أبدأ التصوير الا اذا كانت كل التفاصيل الصغيرة في العمل والمكان مخططة ومهيأة من قبل) .

وقد قيل عن هيتشكوك انه يستخدم شاشة السينما وكأنها قطعة من قماش الكانفاه .. وهو يطرز كل المساحة بدقة وبراعة .

وفي كتاب (أفلام هيتشكوك) للناقد الانجليزي (روبين وود) يقول : (اننا لا نأخذ أفلام هيتشكوك مأخذ الجد .. كما نأخذ أفلام (برجمان) و (انطونيوني) .. ولكن هيتشكوك يتميز بالجماهيرية .. وساعدته السينما الهوليودية ـ وهي سينما تجارية ـ في أن يخلق عددا عريضا من

المتفرجين .. حتى افلام هيتشكوك العظيمة فنيا - هي ايضا افلام جماهيرية مثل فيلم (النافذة الخلفية .. عقد نفسية) ولا شك ان هيتشكوك فنان ماهر ، وحرفي ممتاز ، ومسلي ، ومسيطر)

وفي هذا الكتاب يتوقف الناقد المؤلف عند معنى الاثارة في افلام هيتشكوك .. انه يقارن بين روائي يكتب رواية ، وهيتشكوك يخرج فيلما .. (الروائي يستطيع ان يحلل ويشرح ، وان يستخدم بعض انواع المرادفات لتأكيد معنى .. ولكن هيتشكوك يجعلنا نعيش مباشرة في الموضوع وبصورة سينمائية ناضجة .. انه يتميز بالبناء المحكم من لقطة الى اخرى)

وفي نفس هذا الكتاب يتناول المؤلف الفرق بين الاثارة عند هيتشكوك والاثارة في افلام جيمس بوند - (في افلام بوند الاثارة لا تعني شيئا .. الضربة هي الضربة ، ولا تحتمل اي معنى اخر .. ولا تضيف اي شيء بالنسبة للشخصية .. ولا تصل الا لسؤال .. هل اصاب شخصا ام لا ؟ ! بينما الاثارة عند هيتشكوك تتميز بالتحليل والاناقة .. انه يخلق الاثارة بين تناقض

النور والظلام)

وفي كتاب الناقد المخرج الفرنسي (فرنسوا تريفو) الذي اصدره بعنوان (السينما كما يراها هيتشكوك) نجد ملامح عن فن هيتشكوك في الاخراج السينمائي ومدى اهتمامه بمكونات الكادر السينمائي .. فهو يؤكد مثلا على دراسة الصوت .. وحساسية وقع الاقدام على ارض خشبية وانعكاسات الضوء والفرق بين الوان الثياب التي يرتديها الممثلون .. فيقول مثلا : (جعلت الممثلة ترتدي ملابس ذات الوان زاهية في بداية الفيلم ، واصبحت الوان ملابسها قاتمة فاكثر .. مع زيادة (قتامة) الحبكة الدرامية للموضوع)

● المواصلة والاستمرار

ولا شك ان قيمة هيتشكوك الفنية تتضح في [illegible] .. واستمراره على مدى خمسين عاما في خدمة السينما [illegible]

[illegible] .. فهو يقدم [illegible] بالصورة [illegible] الجميع من الصغار والكبار .

ولانه (مطلوب لاسمه) فقد ظهرت سلسلة من افلام التليفزيون تحمل صورته واسمه .. وبراءة وهو يقدم الحلقات التي تحمل عنوان (الفريد هيتشكوك يقدم) بالرغم من انه لم يخرج منها سوى ١٩ حلقة



فقط .. الا ان هذه الحلقات توزع في جميع انحاء العالم .

وتسابقت دور النشر في اصدار الكتب التي تحتوى على قصص قصيرة كتبها هيتشكوك ، وترجمت الى عدد من اللغات منها الايطالية والفرنسية والاسبانية واليوجسلافية .. وفي المكتبات العربية ترجمات عديدة لها

ولو تأملنا عناوين هذه الكتب ، لاكتشفنا مدى الحذاقة في مخاطبة الجمهور التي برع فيها هيتشكوك .. مثلا : (قصص ليست لاصحاب الاعصاب الضعيفة) - (مختاراتي المفضلة في الاثارة) - (قصص لم يسمحوا لي بتقديمها في التليفزيون) - (احبس انفاسك) - (مجموعة قصص بوليسية) - (قصص لوقت متأخر في الليل) - (قصص اخرى لم تحكها لي امي)

● الابتسامة الدائمة

انه يعيش الان في منزله بحي (بل اير) بولاية لوس انجلوس الامريكية .. ما زال قادرا على الحيوية ، والخلق ، والمواصلة وهو من بساطته يحكي عن منزله : (الذي استطيع ان اطلق عليه منزل عصري ، يتكون من حجرة نوم واحدة ، وحجرة المعيشة ، وحجرة للزوار ، وحمامين .. ثم المطبخ ، والمطبخ احيانا ما يكون مكانا لاستقبال الزوار .. مثلا من عادتي ان استقبل الامير رينيه والاميرة جريس كيلي (موناكو) في المطبخ .. وعلى مائدة المطبخ نجلس نكسر الخبز على الطريقة الفرنسية في حرية تامة وراحة)

ويقضي هيتشكوك معظم وقته في هذا المنزل .. اما الوقت الباقي فهو ينتقل الى منزله المصمم على الطريقة الكلاسيكية في جبال سانت كروز

والهيتشكوك ابنة عملت بالتمثيل الفترة (باتريشيا) ثم اعتزلت بعد انجابها للثلاث بنات اصغرهن (كاتي) التي يقول عنها هيتشكوك بمحبة ودعابة : (انها لن تتزوج فهي تحمل كثيرا من ملامحي) !!

انه ما زال قادرا على الابتسام .. فهو واحد من جيل الكبار في الفن والادب .. الذين عاشوا يواصلون العمل ولا يعرفون التعب ...

« رءوف توفيق »

المعرض العام الخامس للتشكيليين القطريين

بقلم يوسف أحمد

البعد الثالث ـ وفيقة سلطان

رقصة الهبان ـ بدرية جسم

سماك ـ علي شريف



يولد الفن من أرض معطاءة وبيئة غنية تكون حقلا دائم العطاء للفنان ، والبيئة القطرية وبخاصة القديم منها تعتبر المصدر الوحيد الذي استلهم منه الفنان التشكيلي القطري موضوعاته الفنية مقدما إياها بأسلوب مدرسي ، وقد لوحظ ذلك في أغلب الأعمال المعروضة في المعرض العام الخامس للفنانين التشكيليين القطريين الذي عرض بالدوحة في الشهر الماضي

رأينا ذلك في أعمال ـ محمد علي (عريان) ، (مركبين) ، ومحمد جيده في جميع معروضاته ، حسن الملا في (السوق) سلطان سليطي في (مذبح القديم) ، علي شريف في (السماكه) ، سلطان الغانم في (الصقر) ، ماجد السليطي في (بيوت) ولو أن طريقة تقديم اللوحة كانت منقذا من المدرسية

أما الفنان سلطان الغانم الذي قدم لوحة تسجيلية هي (أم الصقايا) كان ينقصه الشيء الكثير في المنظور والنسب وتوزيع اللون والظل والنور وهذا لا يقلل من جهد الفنان الذي تابع تسجيل موضوعه من الرواة الآباء الذين التقى بهم خصوصا وأنه لم يلتحق بأي معهد أو أكاديمية فنية لصقل موهبته

وقد لوحظ بوضوح مدى المعاناة الحقيقية الصادقة عند الفنان جاسم زيني في لوحته (الناق منان) التي عالج فيها اللمس بشكل متطور عن أعماله التي قدمها في المعرض العام الرابع

والفنان حسن الملا عندما قدم (البحث عن هوية) نجح في معالجة الموضوع وإن كان ينقص العمل شيء من الخبرة التقنية

والفنان حسين السيد رغم أنه يشترك المرة الأولى في المعرض العام إلا أنه عالج موضوعا عالميا في لوحة (إصرار) معبرا عن عزم وإصرار العالم الثالث للوصول للرقي والتقدم

وكان للفنانة القطرية أيضا نصيبها بالمشاركة في المعرض الخامس للفنانين التشكيليين القطريين حيث قدمت الفنانة وفيقة سلطان ثلاث لوحات وهي استمرار لبحثها في تقديم الزخارف القطرية من خلال مادة (البولستيرين) الديكورية التي جاءت تناولها في هذا المعرض حيث كسرت الشكل الخارجي المعتاد بحيث لم يؤثر على الزخارف المحلية المحلاة في وسط وأطراف الحافة

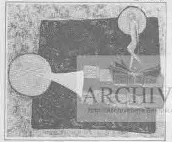
وكذلك قدمت لوحتين بالألوان الزيتية هما في الواقع بحث في ذاتية وقيمة اللون في اللوحة (البعد الثالث) حيث الألوان



أيضاً على عرش ... حسن الملا



الكرامة — محمد علي



نقل قائد — جاسم زيني

عروس عربية — يوسف أحمد

البارزة الساخنة وهناك منظور لمائدة على أرضية بيضاء .

إلا أن اللوحة الثانية (تكوين) ارتبطت بموضوع الزخارف القطرية في اطار الالوان الساخنة والبارزة والخط الطولي المستوحى من خطوط (الباوكير) (جزء يعلو البيت القطري وبه فتحات يأتي منها الهواء ويكون محلى بأقواس اسلامية) .

أما الفنانة بدرية جاسم التي قدمت عملين (رقصة الهوان) (رقصة شعبية) الموضوعان مشتركان من حيث التسمية إلا أن المعالجة الفنية مختلفة . حيث نرى أسماوه الخليج والحركات الايقاعية في الجهد والكتلة التي تصاحب راقص الهوان والمعالجة البديعة التي وفقت فيها الفنانة بدرية لنشرة الرجلين وخاصة الايادي إلا أن الفراغ الهائل المحيط بالرجلين جعلهما يرقصان في الهواء .

وفي اللوحة الثانية نلاحظ أسلوب الفنانة المعتاد حيث دراسة التفاصيل الدقيقة وخاصة في توزيع النقاط الذهبية حول ثوب النخيل .

أما الفنان محمد الكواري فقد قدم ثلاثة لوحات بها طابع الملصق الإعلاني وكلها تدور حول تقديم ماض وحاضر ومستقبل قطر .

ويشاركه في أسلوب الملصق الفنان سلمان ابراهيم إلا أنه يختلف عنه في الموضوع .

ويقدم الفنان فرج دهام لوحتين (الطائر الجريح) ، (عطاء) فنلاحظ أن اللوحتين مربعتا التنفيذ إلا أن فرج دهام تناول اعطاء اللون استقلالية كاملة فنجد الازرق وتدرجاته في (عطاء) والاحمر وتدرجاته مع مساحات هندسية وملامح الطائر في (الطائر الجريح) .

على أنه بصورة عامة نجد أن العرض الخامس للفنانين التشكيليين القطريين يبدأ التنويع الهائل في الاساليب والمواضيع ويؤكد هذا تقديم الفنان لأكثر من أسلوب في لوحاته جعل المعرض يأخذ سمة المعارف الدرسية بعكس المعرض السابق الذي شاهدنا فيه الفنانين القطريين وقد بدأوا في الطريق لتكوين أساليب فنية لكل منهم .

وعلى ما يبدو فإن هذا الشيء راجع لعدة أسباب هو عدم تفرغ الفنان وارتباطه بأعمال أخرى تلهيه عن الممارسة الفنية أو وجود الفنان بالخارج ويصعب عليه المشاركة في المعارض المحلية .

يوسف أحمد

مسرح

متى يتطور الكاتب المسرحي؟!

حافظ أحمد أمين

في مصر كاتب مسرحي تكى السعة في سالم . اكتشف أن في العالم الحديث صراعا خطيرا ، لا يقل أهمية عن الصراع الطبقي الذي يشغل بال معظم زملائه من كتاب المسرح

اكتشف أن الصراع القائم بين حكام الظل وحكام الضوء ، يؤثر تأثيرا هائلا على الحكام والمحكومين ، وعلى الحياة كلها ، سياسية وغير سياسية . فبدأ يصور هذا الصراع في مسرحيات ناجحة بالحياة (عفاريت مصر الجديدة ـ أنت اللي قتلت الوحش ـ بكالوريوس في حكم الشعوب) فكان هذا سر بقائه ككاتب مسرحي مرموق بينما توقف الكثيرون

والصراع بين حاكم الظل وحاكم الضوء صراع قديم ، ولكن الحياة الحديثة بعلومها وتكنولوجياتها وبرخائها وتعقيداتها ، فرضت التحسس الشديد ، وفصلت فصلا حاسما بين هؤلاء الذين يجمعون البيانات ويحللونها ويدرسونها ويتخذون القرارات بشأنها (حكام الظل) وهؤلاء الذين يتسلمونها لتنفيذها والدعوة لها (حكام الضوء) . فنشأت المشاكل والصعوبات ، مشاكل يثيرها حكام الضوء الذين يريدون أن يفهموا أشياء يصعب عليهم فهمها ويناقشون أمورا لا يعلمون أصولها ، ومشاكل يثيرها حكام الظل الذين يطمئنون إلى الظل فيفعلون كل ما يريدون دون خوف من رقابة أو محاسبة ، ومشاكل يثيرها الناس الذين لا يفهمون ما يحدث ، ويعجبون من ضآلة شأن حكام الضوء مع خطورة القرارات التي ينادون بها ، ومما يشاهدونه من سكوت على فساد واضح وتغاض عن انحرافات بينة

الكسار والريحاني

إن فهم علي سالم لهذا الصراع الهام ، وتأكيده في عرضه بهذه الصورة الفنية ، واستمراره في الانتقاد مع توقف معظم زملائه ، يذكرني بالمعركة الطويلة التي دارت بين الكسار الذي [illegible] كثير من المعاصرين ، بينما استمر نجيب الريحاني حتى آخر [illegible] في حيث [illegible] الاستمرار [illegible]

[illegible] شكلا [illegible] الشكل الفني المسرحي [illegible] المسرح الفرقتين

أما الكسار فقد سمى نفسه (عثمان عبد الباسط) ، وكان دوره في مسرحياته بوابا لعمارة يسكنها سادة من الأفرنج والمتفرنجين ، وكانت مسرحياته تجمع بين التمثيل والغناء

علي الكسار

نجيب الريحاني

أما الريحاني فقد سمى نفسه (كشكش بك) عمدة كفر البلاص ، وكانت أحداث مسرحياته تدور حول زيارته للقاهرة بعد بيعه القطن ، وما يصادفه في العاصمة ، وكانت مسرحياته أيضا غنائية

الاثنان يمثلان شخصية واحدة ، تجمع بين الحكمة والحمق ، والطيبة وقلة التجربة ، وعدم القدرة على فهم مظاهر المدنية الحديثة أو استساغتها أو التوافق معها

واستمر نجاح الفرقتين في نهاية العقد الثاني وبداية العقد الثالث من القرن العشرين ، إلى أن تبين للريحاني أن هناك صراعا جديدا بدأ يحسه جمهوره بشدة وأن الصراع القديم ـ بين العقل الساذج ومظاهر الحضارة الحديثة ـ بدأ يخفت وأن الصراع الجديد جاء نتيجة بلورة لحاسيس الناس بشكل وتشكل ثورة ١٩١٩ ـ فسارع الريحاني بنبذ شخصية (كشكش بك) ، وبتغيير مؤلفه أمين صدقي ، وترك الغناء متفرغا للتمثيل ، وتعاون مع بديع خيري في تأليف (أو اقتباس) مسرحيات ذات قيمة انتقادية عالية

وبينما تبدأ أسهم مسرح الريحاني ـ في مجال الدين ـ في الارتفاع ، بتقديم مسرحية (أبوت في كدد) عام ١٩٣٠ ، ومسرحية (الجنيه المصري) عام ١٩٣١ ، تبدأ أسهم مسرح الكسار ـ في بعض الفرع ـ في الهبوط ، وهو يصر على تمثيل شخصية البواب العاقل

ويستمر الريحاني في خطه الجديد ، فيحكي في كل مسرحياته ـ بعد عام ١٩٣٢ ـ حكاية رجل فقير ذكي مثالي ، يسوقه طلب الرزق إلى أجواء مادية مستغلة ، ثم تساعده الظروف فتهيئ حظا يؤهله للزواج من إحدى فتيات الطبقة العليا

وقد قدم الريحاني أحسن مسرحياته (حكم قراقوش) عام ١٩٣٦ ، فصور فيها الاستبداد السياسي ، وأصالة وذكاء ابن البلد الذي يصر على التمسك بالشرف وقول الحق

ويأخذ بعض النقاد على الريحاني أن مسرحه لم يكن ثوريا ، وأن بطله كان يتنازل في نهاية المسرحية عن بعض مبادئه ، وأنه كان يغازل الطبقة العليا حتى ترضى به عضوا فيها ، وكان الحل يأتي عن طريق ميراث غير متوقع ، أو ورقة يانصيب تربح ،

نعمان عاشور



يوسف ادريس

علي سالم

عبد الرحمن الشرقاوي

ثم يقارنون بين البطل عند الريحاني والبطل عند يوسف ادريس في (ملك القطن) أو عند عبد الرحمن الشرقاوي في (الفتى مهران) أو عند نعمان عاشور والفريد فرج وميخائيل رومان .

والحق انها مقارنة غير عادلة ، وتقد ظالم ، شبيه بالهام الحضارة الاسلامية بانها لم تصل الى ما وصلت اليه الحضارة الغربية الحديثة من علوم واختراعات .

● ● ●

وقصة الكسار الذي توقف ، والريحاني الذي استمر ، تذكرنا بقصص كثيرة مماثلة في تاريخ المسرح وغير المسرح فهناك قصة جورج ابيض ويوسف وهبي في الدراما ، وقصة صالح عبد الحي ومحمد عبد الوهاب في الغناء ، وقصة زكي مبارك وطه حسين في الادب ، وغيرها من القصص التي مرت على خاطري وانا اقرأ حديثا صحفيا جعلني اضحك على كثير مما جاء فيه .

أما الصحفي فقد ذهب الى كتاب المسرح الذين كانوا نجوما لامعة في الخمسينات والستينات ، يسألهم عن سر توقفهم عن الانتاج في السبعينات ، وما زالوا في صحة وعافية ، فكانت اجاباتهم كلها محصورة في اتهام (المناخ الثقافي) والمضحك في الامر ان معظم هؤلاء الكتاب من كبار موظفي وزارة الثقافة والمسئولين عما يسمونه (المناخ الثقافي) . وهو قول سبق ان سمعناه من صالح عبد الحي وهو يبدي رأيه في اسباب (ازمة الغناء) ، ومن زكي مبارك وهو يشرح السبب وراء (ازمة الأدب) .

ازمة تأليف

ازمة المسرح الآن ليست الا ازمة تأليف ، وازمة التأليف هذه اقلها ازمة تخلف المناخ عن عرض المسرحيات الجيدة ، واكثرها ازمة تخلف المؤلف عن تأليف المسرحيات الحية الناضجة التي يقبل الجمهور على مشاهدتها .

وكما تخلف الكسار [illegible] الشعب ، وكما تخلف صالح عبد الحي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ان الاستقلال لم يعد يحدث من خطبات المظاهرة ، وان الاستبداد لم يعد يدارس من الرؤساء والحكام الظاهرين ، وان هناك بلاد تعاني من الثراء اكثر مما تعاني البلاد الفقيرة من الفقر ، وان اتساع الفجوة بين الاغنياء والفقراء قد يحدث بسبب ادخال التكنولوجيا المتقدمة اكثر من أي أسباب اخرى ، وانه لا مكان في عصرنا الحديث للعصبيات تؤدي ـ مع هذه التكنولوجيا المتقدمة حولنا ـ الى كوارث لا يعلم مداها إلا الله والمؤلف الذكي .

● ● ●

نعم البعض يتوقف عن الانتاج الفني ويسحب في هدوء وسلام

والبعض يكافح لنشر انتاج لم تعد تقبله الجماهير .. حتى يتعب ويصيبه اليأس

والبعض يحتكر وسائل النشر فلا يسمح بعرض الجديد .. حتى ولو بلغت الازمة اقصاها وتوقف كل شيء

والبعض يستمر .. ويمكث في الأرض لانه ينفع الناس .

حافظ احمد امين



الفنان المسرحي القطري موسى عبد الرحمن

● موسى عبد الرحمن موسى

● مشرف التربية المسرحية بوزارة التربية والتعليم

● قام بتكوين أول فرقة مسرحية قطرية في عام ١٩٦٨ تحت اسم الفرقة الشعبية للتمثيل ، التي قدمت مسرحية (الدكتور ابو علوص) وكان مؤلفها ومخرجها

● بنى مع مجموعة من الشباب القطري مسرح تحلى في فريق (ام ويلينا) وذلك في عام ١٩٦٩ ، وقدموا عليه مسرحية من تأليفه واخراجه بعنوان (بنت المطوع)

● قدم له مسرح الفجمة مسرحية من تأليفه بعنوان (بنت النوخذه) كما قام ببطولة مسرحية خميس في باريس التي قدمها مسرح السد .

● من أعماله التليفزيونية مسلسل بعنوان (اللي ما عنده قلم ما يسوالي قلم) التي اخرجها احمد الطوخي وراينا فيها اول ممثلة قطرية وهي الفنانة سلوى عبد الله .

● وقدم له اتحاد الاذاعات العربية تمثيلية من تأليفه بعنوان (مولد الطفل القطري) اذيعت في كل الاذاعات العربية ..

● تلقى دراسته الفنية بمعهد الفنون المسرحية بالقاهرة .

● يرى في وجود عدة مسارح نوعا من التشتت في النشاط المسرحي ، ويكفي مسرح قومي واحد يقدم اعمال ذات قيمة انسانية وفنية .

● يطالب وزارة الاعلام بعمل مسرح للتليفزيون وقسم متخصص للدراما وتقييم الفنانين إلى فئات .



ممنوع الصيد
ممنوع الوقوف قطعياً
ممنوع الوقوف قطعياً



مرثية نهر كان يضج بالحياة

شعر: عبد المنعم عواد يوسف

صوت انكسار الموج عند المنحنى الصخري مرتد بأعماقي صداه ..
والنهر شقت شفتاه ..
قيدان ينتقلان في عنف ، على عمق ، تضج بها الحياة ..
فيظل يبدو ، رغم عنف القيد ، ما كلت قواه ..
غير الأظافر في نتوء الصخر ، لم تشتعل بدماء ..
يطفو حنيناً للخروج من الإسار ، إلى احتضان البحر كم حلمت رؤاه ..
هذا الحنين إلى انفساح الأفق ، من يدري مداه ؟ ..

●●●

صوت انكسار الموج ، عند المنحنى الصخري ، يبدو في الفؤاد
يسري كوحشي الغناء ..
تردد موسيقاه في صدري ، فيظلمني البكاء ..
والحزن يكتنف المساء ..
ماذا علي لو انخرطت ، كأي طفل في البكاء ؟
ماذا علي لو انخرطت كأي طفل في البكاء ..
صوت انكسار الموج ، عند المنحنى الصخري ، مختو ما عوال ..
ينساب ما بين التلال ..
وصداه يأتي من بعيد ، شاخصاً صمت الليال ..
فكأنه رجع ابتهال ..
لمسافر عبر الدروب ، يود لو حط الرحال ..
الدرب طال به ، فمتى يصل الرحيل إلى قرار ..
الدرب طال متى القرار ؟ متى يودع الارتحال ..

●●●

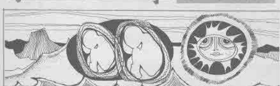
صوت انكسار الموج عند المنحنى الصخري ، يأتي من بعيد ..
يسري ، كأصداء النشيد ..
كغناء جندي وحيد ..
سقط الرفاق ، ولم يعد إلاه ، يصغي ، يستعيد ..
أصداء موسيقى المعارك ، رجع قعقعة الحديد ..
وتذوب أصداء الغناء ، ويهيمن الصمت البديد ..

●●●

صوت انكسار الموج ، عند المنحنى الصخري ، ذاب مع السكون ..
مدت إليه يد المنون
الصمت عانق كل شيء
وحسن كئيب الصمت .... الظلام ..
أغمض عيونك كي تنام
أغمض عيونك كي تنام ..
فالنهر ذاب ، ولن يعود ..
ما عاد إلا صفحة جوفاء ...... الوجود ..

من تجارب الشخصية

فرحة أسرة



لم أكد أدخل باب منزلي حتى كانت بناتي الصغريات تندفعان نحوي يتصايحان في فرحة غامرة.. ماما في المخاض.. ماما في المخاض.

وسرعان ما عاودني مع هذه البشرى التي بت أعانيه منذ الغد القلق أهيئة لاستقبال وليدنا الجديد.

كان قد مضى على زواجي خمسة عشر عاما أنجبت خلالها بنات ثلاث آمل وإيمان وحنان دون أن أوفق بأنجاب صبي واحد! ورفعت الصغرى بين ذراعي واحتضنت الفيل خدها وأهمس في أذنها بما جريت على ترديده لها في الفترة الأخيرة

ـ لن احضنك بعد اليوم يا (حنان) فالت منذ الليلة لن تعودي صغرى العائلة وستحمل على صدورنا أختك الجديدة (أشجان)

ويلفتني صوت (إيمان) الغاضب.

ـ لا تقل (أشجان) يا بابا! سيبعث الله إلينا بأخ سنسميه (حسام) وتدفعت في صدري موجات من ذلك القلق الجارح

ـ لا يهم يا بنتي إن جاءتنا (أشجان) أو أقبل (حسام) المهم أن تضع أمك بالسلامة

واجتزت الباب إلى حيث الأم في سريرها وقد أحاطت بها آمل وإيمان وحنان عن يمين ويسار

ـ كيف حالك يا (أم آمل)؟ ردت الزوجة تحييني بابتسامة شاحبة

ـ شدي من أزرك يا أم البنات الصغار.. وأمسينا الليلة ننتظر الطارق الرابعة.. سكون بها سعداء مع..

ماضين [illegible]

توجهنا لنتحدث عن حكاياتنا تجمع أبصر إيمانها [illegible] الفضاء المتخلص من حياتنا

ولن.. بمن يحتاجه إلى أخ يكفي اننا ثلاث بنات

وأفهم هذا الدعاء الوالة الذي حزنة وخوفا: ماذا يكون حالي إن بلغ عددهن آخر هذا اليوم أربعا؟!

فكرت: وأية سعادة جنيتها أن تغمر قلوب أفراد الأسرة؟! ما استجاب القدر أخيرا فرزقنا بحسام؟

وجدتني في زوجتي التي تتوجع في صمت: بدا لي القلق الذي أعانيه ماثلا في شحب عينيها ولكنه عندها مشوب بما يخيل إلي أنه توسل ورجاء

انطلقت إلى حجرة الجلوس ووقفت أمام الشباك.. كان القمر بدرا.. وسرحت بأفكاري... أنا سعيد ببناتي الثلاث سعادة لا حد لها.. لكن المجتمع له رأي آخر.. كان بعض أصدقائي يعلقون علي عطفا ورثاء فما

عندي أشد مضاضة وأقسى من عذاب النار بعضهم يسألني.. أين مولودكم الجديد؟ تراه قد تأخر (ذلك من حسنها) قولها من ليعقبه.. وأنه لم يمسكها منه حتى يأتي أنه أول قدومه حتى يتيسر أقدار.. ويتسائلة

عذاب لنار نيران بعضهم الخصم تلبية

الغضب لا مبالاة

ويليني على جوانبي من يحمل وجهة نظري: أن البنين والبنات في هذا الزمان صنوان والمجتمع الجديد يتيح الفرصة لهما بمقدار واحد!

وهنا ألمح البسمات الصغيرة الخبيثة تترى من زوايا الشفاه:

ـ الحقيقة ليس من عنده الصبيان والشباب كالذي أنجب البنات

صحوت من أفكاري على صوت القابلة في انهماكها تنادي وتتضرع: يا الله.. يا الله يامعين كنا قد رأينا من قبل على أن تكون الولادة لي المستشفى ولكن أم آمل أصرت هذه المرة على أن تستقبل وليدها الجديد في البيت. لقد حرصت على أن تغير المكان وتحسب عن الوجوه التي ألفناها في الولادات التي سبقت فلعل الحظ يتغير!

أي عذاب يجري في بيتي!

والقمر مال إلى المغيب والفجر يوشك أن يسفر وصوت القابلة يرتفع مجهدا

مزقت الصرخة سكون الليل حتى خلتها بلغت سمع القمر الذي غاب وساد صمت: ثوان خمس.. عشر.. دهر طويل! والقصر بكاء الوليد

ثابت بنفسي عن النافذة.. لم تعد بي طاقة على الوقوف. تهاويت على الأريكة كان قد ارتفع في تلك اللحظة اسم الله ترددة الثلاث القريبة.

ـ الله أكبر.. الله أكبر

انهمرت دموعي سعيدا بالولادة أن تمت خطوات عجلى تقترب.. خجلت من دموعي تشهدها ابنتي.. القتار في موضعي معتمدا وجهي بين راحتي.. وقفت جنوبية لحظة ربتت كتفي.. همست:

ـ أبي ولدت يا أبي

وانتظرت أن أسألها نهيقا عما وضعت أمها ولكني لبثت صامتا أكفكف خفية دمعاتي

انحنت تعانقني.. وبصوت راعش أعلنت: ولدت أمي أخانا حسام يا أبي ودارت ارتعاشة في صوتي:

ـ سيان يا ابنتي أن يكون الوليد ذكرا أم أنثى.. المهم عندي سلامة الأم.

السيد السعيد إبراهيم الدسوقي

ع.م.ع ـ محافظة دمياط ـ مكتبي عمل كفر سعد

شخصيات حية من الأغاني

شهود حرب البسوس
الشاهد الأول: جليلة بنت مرة

محمد المنسى قنديل

بدأت الحكاية بالدم .. واستمرت الحرب أربعين عاما فلم تنبت بحور الدم زهرة واحدة .. امتلأت القبور بالجثث .. والخيام بالأرامل .. فلم يمت كليب .. ولم تهدأ الدنيا .. أنا جليلة بنت مرة .. زوجي كليب .. وصهري المهلهل .. وأخي جساس .. وابني الهجرس .. القتلة والمقتولون طالبو الثأر والمدورون .. وأنا في وسطهم .. الحق في جانبي .. والباطل في جانبي .. كل ثأر يطيب جرحا من قلبي ويفتح جرحا آخر ..

يقولون جليلة السبب .. هؤلاء الرجال الأقوياء عندما يطلقون أسيافهم سيما .. يضعون الطموحات القاتلة في موازاة النزوات الصغيرة .. يقولون أنني .. وخالتي البسوس .. وابنتي اليمانة .. أشعلنا الضرام .. ودفعنا بالاف الرجال الحمقى الى حروب أتت عليهم جميعا .. بكر .. وتغلب .. ونحن في خبائنا .. نغزل الأكفان .. ونردد المراثي ..

المخدع والتابوت

منذ أن ولدت وكليب بن ربيعة ابن وائل هو قدري .. من لحظة الطفولة حتى الموت .. قال أبوه لأبي .. ابني شيخ جائع .. ولن يسلس قياده إلا امرأة عاقلة كجليلة .. ووافق من دون أن يبالي بسؤالي .. وعبوه مستقبل أيامي .. هل أحببته حقا .. أم أن الخوف اختلط بالانبهار .. وجدتني مشدودة إليه .. هو وحده من دون اخوتي العشرة الأقوياء .. كان الزمان ربيعا .. والمواسم مواتية .. والصحراء كالحلم ..

كبرت .. ونضجت النفس .. وشاع أمر جمالي .. أحببت شقائق النعمان لكنهم لم ينثروا على دربي إلا زهور الصبار .. جاء كليب لزيارتي وعلى ثوبه دم الأيائل والظباء .. كنت في حاملة القدر من الطائف ..... يد من بعد البسوس المبارقة .. لكن كليب لم يكن يحب القصر احتذابه للصيد ..

ثم جاء فرسان « تبع » .. انطفأت نجوم الحب قبل أن تضاء ..

جاءوا تحت الريح العاصف وفوق الرمل المتوفز .. ووقف أبي .. وأعمامي يرتعدون .. ورسول الملك يعدد مطالبه .. الجزية .. وهدايا الطاعة .. ثم قال بشكل عابر كأنه لا يعير هذا الطلب أي أهمية ..

— وبالمناسبة .. تفضل مولانا « تبع » واختار جليلة بنت مرة زوجة له ..

صاحوا في دهشة :

— ماذا ..؟..

واصل الرسول قوله دون مبالاة بوقع قطعهم ..

— عليكم بتجهيزها للسفر الى بلاد اليمن خلال عشرة أيام ..



وتبادروا أعنة جيادهم .. كانت أبي عين طفلها فاحترق .. وكنت أغزل فتداخلت الخيوط مثل متاهة .. وعاد أبي برخي الشارب .. واخوتي العشرة يتقودا كالاغنام .. ولم يأت كليب .. واصل صيده .. وبعد تبع الحافرة من بلاد اليمن البعيدة ليغرسها في قلبي .. كل ليلة يتزوج فتاة جميلة .. ثم يختفي أمرها .. لا أحد يعلم .. ولا أحد يجرؤ على السؤال .. قصره الواسع المليء بالأقبية والتوابيت .. وها هو دوري قد حان .. وأحد لي المخدع والتابوت .. وكان أبي ضعيفا .. واخوتي بلهاء .. قالوا عدة كلمات حماسية عن العرض .. والعرق الرفيع .. ثم صمتوا .. جساس .. وهمام .. وسلطان .. على خلقوني وعن الشارب .. ظلوا جالسين حتى جاء كليب .. وعلم بالأمر فخلع قوسه .. والقى رمحه .. وقال :

— لن يحدث هذا ..

ونهضوا .. أصابتهم العصبية من

● أحببت شقشقة الاتصال الكأس لم يعتبر فلا لأزرق فوق الصغار
● كانت أمي تعد طعاما فاحترق، وكنت أغزل فقد اختلطت الخيوط بشكل متشابك
● كانت غريزة الصياد متوثبة في أعماقه .. فأصيدت الشركات المتنافسة

قدرته على الاستهانة .. وصرخ أبي :

— وكيف تتحدى تبع ..؟

قال كليب وهو يدير ظهره :

— هذا ما يجب أن تفكر فيه بدلا من الجلوس ورعي الغنم ..

عاد في صباح اليوم التالي . كانت غريزة الصياد متوثبة في أعماقه فاقة يمن القرائن المناسبة .. أمر أن يعدوا صناديق العرس - أحد عشر صندوقا كاملا . كل صندوق مكون من طابقين طابق أصغر علوي توضع فيه ثياب العروس وهداياها . وفي الطابق السفلي يرقد أحد الاخوة ومعه سيفه . ثم تسلمهم للجمال ويخرج موكب العرس الى بلاد تبع .. قرر كليب أن يذهب للقنيصة في عرينها . دون رأي دهشة أبي وبلاهة أخوتي منه ..

— مقامرة .. هكذا الصيد دائما .

كنت أنا مذهولة . لا أصدق أن هذه الفكرة السخيفة يمكن أن تنجح . وأن تحدد مصيري . تكفي مصادفة واحدة في طول الطريق . يكفي اكتشاف صندوق واحد فقط لينتهي أمر الجميع دون رحمة من تبع .. وأنا .. سوف أغتصب .. ثم أقتل . دون أمل في ثأر .. وكنا أطعنا الاوامر كالنيام . حين تحدثت معه قليلا اكتشفت أنه يعرف جيدا مدى سخافة الفكرة وحماقتها .. لم أعتقد لحظة أن كل هذه المجازفات لأنه كان حريصا علي .. كل ما في الامر أن غريزة الصيد اللعينة استيقظت في داخله .. ليته كان شاعرا حالما رقيقا عابرا .. ربما أحببته قليلا ..

لبست ثوب العرس .. وارتفع الجمل بهودجي . وأطلقت الصناديق على الحوذي . وسار صندوق كليب في المقدمة . وسار أبي . وقومي .

عنقا . وأحسست العشرات على
أحسست رمحها في عروقي

مات تبع .. عاش تبع .

وجاء تبع ، وأنا في هودجي واجفة القلب . أشار الى أحد الحراس .. اقترب من أحد الصناديق الموجودة في الوسط ثم غرس فيها طرف رمحه .. أوشكت على الصراخ . أين كانت الطعنة في الطابق السفلي . أم الطابق العلوي .. لم أصرخ .. وكذا الصندوق . لم ينبعث منه صوت . ولا حركة . ولا أي احساس بالألم . همهم تبع في ارتياح ورضى . تقدم أبي اليه مرتجفا . يشير الى هودجي وينحني . يشير الى الصناديق وينحني أكثر . ويشير الى نفسه وينحني أكثر وأكثر .. أيها الملك التابعي المعظم .. كم ليلة بقيت لي .. كم ساعة ..؟

كان تبع قصيرا . لحيته مدببة . وعيناه ضيقتان كالعقاب .. وتاجه ضخم . لابد أنه مجنوق من الداخل حتى تستطيع رأسه الصغيرة أن تحمله . اتجه ببصره الى هودجي يريد احتراقه . أنزلني الخدم . أدخلوني الى قصره الرخيم البارد .

أوصلوني الى حجرتي . ورصوا الصناديق المتربة أمامي .

وضعوا على وجهي قناعا كثيفا من المساحيق . ورسموا على وجهي ابتسامة كاذبة . أصبح الملك على وشك الوصول . انصرفت الجواري وأصبحت وحدي أخيرا .

صرخت .. صرختي الحبيسة المؤجلة . ودفع الباب ودخل تبع . تراجعت الى الجانب الآخر من الغرفة . حاولت ألا أنظر الى خيط الدم .. كان يتأملني في نهم . لم يسألني عن سبب صرختي . لعله تعود أن يصرخ الجميع في وجهه .. كانت رغباته تستيقظ من خلال فزع الآخرين ..

اقترب . مد يده يجذب ثيابي . صرخت في صوت عال أن ثيابي تتمزق .

وكان تبع مدربا على كل فنون الهجوم .. صبورا .. هل تخلوا عني ..؟ صرخت في لحظة اليأس . وصرخ كليب .. لبيك يا جليلة . تكهرت الصناديق دارت الغرفة . اقتحم الحراس الباب .. والسيوف .. السيوف .. خيط رفيع يسيل من الصندوق الصامت الوحيد .. وبقع الدم والاعضاء المبتورة .. صرخ كليب في وحشية وطعن تبع .. جز رأسه الصغير ورفعها على طرف سيفه حتى يراها الحراس واليمنيون وبنو وائل وكل العرب .. وزعق ..

— مات تبع ..

جريت الى الصندوق . كان زياد راقدا في الطابق السفلي وأظافره تحفر في الخشب أربعة خطوط من

شخصيات حية من الأغاني

الدم •• وصاحت وفود القبائل •• كل الذين استظلوا بظله ، تبع ، وبكيت زيادا وحدي ، انشغلوا بالغنائم •• بالجواري •• والذهب •• ثم رفعوا سيوفهم يعلنون الولاء لكليب ، وكان زياد صغيرا فحفروا له حفرة صغيرة ، وفي ليلة عرسي الكئيبة قلت لكليب •• ألم تفطن ولو للحظة واحدة أن زيادا قد مات •• فقال وهو يخلع سيفه وعباءته •• وعمامته ••

— المهم أن تبع قد مات ••

في الدم • كان السؤال

أصبح كليب ملكا • وأصبحت أنا ملكة العرب •• ورحل جساس •• وهمام •• وبقية الاخوة •• انتقلت من بكر الى تغلب • الى قصر كليب • وكل لحظة يتضاعف شعوري انني سبية ولست زوجة • لم يدخل المهلهل أخو كليب الى زيارتي مرة واحدة •• لم يحمل لي هدية •• لم يلق على التحية •• كان دائم الرحيل • ينتصب سيفه على حافة الافق • وجاء أبي • مرة • لزيارتي •• قال لي في كآبة ••

— قضمنا الرمل • ورأينا الطالع • هذا المهلهل أخو كليب سوف يكون سببا في هلاك قومنا ••

طالع مضحك ولكنه زاد من

كراهيتي للمهلهل •• بل اكتشفت انني لم أحب كليبا • كان قد أصبح ملكا • مغرورا • قاسيا • تغلغل زهو الملك في داخله واختلط مع عطشه للدم • قاد قومه • وقومي • وكل بلى وائل كالغنم • يحمي مواقع السحب فلا يرعى حماه • اذا جلس لا يمر أحد من بين يديه اجلالا له • ولا تورد ابل مع ابله • ولا توقد نار مع ناره • ولا يجرؤ رجل من بكر او تغلب ان يجير رجلا او بعيرا او يحمى حمى الا بأمره •

كليب زوجي •• وأبو بناتي يزهو كالطاووس وفوجئت به يسألني ذات يوم ••

— هل تعلمين على الارض أمنع مني

أمنه ••

سؤال أحمق لم أشأ الاجابة عليه • حسبت انني فاجرة فازداد زهوا •• وكرر السؤال للمرة الثالثة وهو يشتد في طلب الاجابة •• فقلت له ••

— نعم •• أخواي •• جساس •• وهمام ••

وحدق في بدهشة غاضبة • لم يتوقع جوابي • الذي هو نظرة حادة لعلي أتراجع فلم أتراجع • لم أعتذر • تشاغلت بأشياء أخرى ولم أدر أي خطأ قاتل ارتكبت •• وعاود سؤالي في الايام التالية •• وكل مرة كانت اجابتي صدمة جديدة له •• كانت الصيافة قد بدأت شرورها •• ولم أكن أنني أتراجع • ... [illegible] ... قلبي ... [illegible]

من أقوال ... [illegible] بن مرة

جاءت خالتي البسوس من تميم ونزلت في جواري •• كان معها ناقة غريبة •• فحين من نوق الملك النعمان •• ونوق اليمن •• جلدها مشرب بحمرة •• وقوائمها طويلة عالية • وصوت اجترارها عال • ناقة نادرة كما يبدو من شكلها • وكذا صغيرها حرصا يرعيان مع ابلي • ولم أكن موجودا بالمضارب • ومر كليب على الابل • ورأى الفصيل المتميز بلونه المميز •• سأل الراعي ••

— ما هذا ؟

انحنى الراعي قائلا ••

— هذه لخالة سيدي جساس ••

وفوجىء العبد •• كما فوجئت أنا فيما بعد •• بكليب وهو يدمدم في ضيق ••

— أو بلغ من أمر ابن السعدية أن يجير علي بغير اذني •• واخرج قوسه وسهمه ورمى الناقة الصغيرة رمية قاتلة ••

جاء العبد يصرخ •• وخالتي البسوس تولول •• وأمرت الجميع بالصمت •• كل ما حدث أن فصيلا صغيرا قد مات • لست أفهم السبب المباشر •• لكنها دعوة وتحدي موجه الي •• لا أدري ما دوافعه •• لذلك اخترت الصمت •• والتجاهل •• ومرت أيام قليلة ولم يدع لي كليب فرصة ••

مرت الابل وفيها ناقة البسوس • بعيدا عن أرضه ومرعاه •• لكنه جاء مسرعا وأعاد السؤال على العبد • ولم يتنازل عنه المرة ويقتلها •• بل قال كلمات أكثر اهانة ثم أمر غلامه •

— ارم ضرعها يا غلام ••

ورمى الضرع فاختلط الدم باللبن •• وصرخت الناقة تحتضر والدم ينبجس سائلا • وخرجت البسوس تلطم وتصرخ ••

— واذلاه ••

وجئت مهرولا على صوت النحيب • وصحت فيها •

— اسكتي فلك بناقتك ناقة أعظم منها ••

لم ترض •• ظلت تصرخ وأنا أزيد في عدد النوق عوضا لها •• وعدها الى عشر •• لكنها أخذت تهيل التراب على رأسها وتواصل هجائي •• وقومي ••

لكنني أصبحت في دار معشر

متى يعد الذئب فيها يأت على شاتي •

التفت أنتني بصعوبة وأنا أنتفض من الغضب • والخجل • والاهانة • وأصيح من بين أسناني ••

— اسكتي •• لا تراعي •• سوف اقتل من هو أعظم من هذه الناقة ••

وسرت •• أرى في كل عيون نظرات الازدراء •• وأسمع في كل كلمة اهانة خفية •• لقد استفزني كليب بما فيه الكفاية •• ولكن لماذا • لست أدري ••

ثم ارتحلت بكر بابلها ورعيانها •

● كنت مذهولة لا أصدق أن هذه الفكرة السخيفة يمكن أن تنجح
● وضعوا على وجهى قناعا من المساحيق ، ورسموا عليه ابتسامة كاذبة !

مروا على غدير « شبيب » . لكن كليب أصدر أوامره القاطعة ..

— لا يذوقون منه قطرة واحدة ..

وارتحلت بكر .. فعجوا الى « الاحص » .. وتنام كليب منه أيضا .. ارتحلوا الى « الحريب » .. الى « الذنائب » وكليب ويتبع غلمان وجرو صغير يلاعبهم .. ويطردهم . يقف شامخا مثل اله مضرى قاس .. وبنو بكر يتضاءلون أمامه . وكنت أنا وابن عمى عمرو بن الحارث .. فلم نجد بدا من التحدث اليه .. قلت له محاولا أن أتمالك نفسى .

— طردت أهلنا عن الماء حتى كدت تقتلهم عطشا ..

رد على بصلف مبالغ فيه .

— ما منعناهم من ماء .. الا ونحن له شاغلون ..

— هذا كفعلك بناقة خالتى

ضحك فى سخرية قائلا ..

— أو قد ذكرتها . اما انى لو وجدتها فى غير ابلك لاستحللت الابل كلها .. أحمد الهك ان بقيت لك الابل ..

كان هو كليب الذى لن يتغير .. مريضا بداء الملوك . متوقعا أن يتضاءل الجميع أسفل كلماته .. وجدتنى — كأن هناك من يرفع يدى ويوجه رمحى — استدار ليرمقنى بنظرة احتقار أخرى فطعنته تحت أبطه . لم يصرخ من الألم . صرخ من الدهشة .. هوى من فوق جواده .. والرمح فى يدى .. وتحشرجت أنفاسه وهو يهتف بى ..

— يا جساس .. اسقنى شربة ماء ..

قلت ..

— يا مقلت استقاءك الماء منذ ولدتك أمك حتى انطلقت هذه ..

التفت الى عمرو بن الحارث وهتفت به ..

— يا عمرو .. أغثنى بشربة ماء ..

وهبط عمرو من فوق جواده .. واقترب منه ثم علته طعنة أخيرة أمسكت ظهره ..

انتهت أقوال جساس بن مرة ..

الحداد يليق بجليلة

رفضت الترمل فى الشفق .. ان كليبا قد مات . وان [illegible] جساس أخى . أنا .. زوجة القتيل وأخت القاتل .. ضاقت دائرة الثأر .. وأحاطتنى شرور تغلب . أخوات زوجى .. وبناتى الثلاث .. غربان سوداء تلقى على نظرة معادية .. وبنات نفسى ...

— هل ارحل وحدى .. أم انتظر حتى اطرد ..

وبكيت لا كليبا .. ولا جساسا .. انما بكيت نفسى . أصبحت جسدا غير صالح لسكن الروح . شقية بمحنة .. حدثت نفسى طويلا بأننى فى بيتى .. ووسط أسرتى وبناتى . لم تقل لى واحدة من النسوة كلمة عن كلمات العزاء جلست فى خيمتى وقد لفظنى الجميع . وسمعتهن يلححن على « ضباع » أخت كليب .

— رحل جليلة عن ماتمك .. ان قيامها بيننا فيه شماتة .. وعار علينا وسط العرب ..

ولم تتحرك واحدة من بناتى . يدافعن عنى بكلمة .. ووقفت ضباع على باب خبائى وهى تهتف بى ..

— يا هذه .. اخرجى عن ماتمنا

التفت الى بناتى .. واجهتنى نظراتهن الصلبة الساخطة .. كن موافقات على طردى واهدار حقى فى الحزن .. جمعت ثيابى فى صرة صغيرة . حملتها على ظهرى وسرت وسط صرخاتهن !

وجدت أبى فى انتظارى . منكس الرأس .. شاعرا بفداحة المصاب .. هتف بى ..

— ما وراءك يا جليلة ..

قلت ..

— ثكل العدد . وحزن الابد .. وفقد حليل . وقتل أخ عن قليل . وبين هذين غرس الاحقاد وتفتت الأكباد ..

نكس رأسه صامتا .. ثم قال ..

— أو يكفى ذلك .. كرم الصفح . واطلاق الديات

قلت ..

— أمنية مخدوع ورب الكعبة . هل تدع لك تغلب دم ملكها القاء ذى حقيرة مهما غلت .. اجتمعوا حول شهود الجريمة ووقود الحرب . جساس أخى الراشد .. وأنا .. أيعرف الذى رفعت ريحه وشحذت نفسه .. انه يحمل ثأرى على كتفيه وينوء به .. أيعرف انتى أحمل فى أحشائى من سيسوف بذيقه الموت سما زعافا .. يا جساس عذرا . يا كليب عفوا .. اذا تم القضاء فما جدوى الاعتذار . لبئس ما فعلنا معا .. فرقنا جمعنا وأطلنا حربنا . والله لا تجتمع وائل بعدها أبدا ولا تقوم لها قيامة .. يا جساس قتلك كليب قبل أن تقتله وضع بذرته فى بطنى حتى يدور الزمن ويتحقق الوعد ..

انتهت أقوال جليلة بنت مرة

ويليها أقوال المهلهل بن ربيعة ..

وما زالت الحرب مستمرة ..

د . محمد المنسى قنديل

عباس خضر



هل أنا غبي؟!

لست حاضر البديهة، ذلك الوصف الذي يصفون به من يمدحونه وقد قرأت لبعض علماء النفس ان حضور البديهة وسرعة الخاطر من الذكاء. لم اقرأ هذا في بحث عميق في كتاب، وانما رأيته في النتف التي تنشرها الصحف والمجلات.

فان كان ذلك كذلك فاني ولا شك لا أعد من الاذكياء .. لا أدري أغبي انا طبقة لذلك، أم لي حظ من الذكاء برغم ذلك ...؟

المحقق عندي اني اعيا بالجواب الفوري، ثم اخلو الى نفسي بعد، واجد الجواب حاضرا .. الجواب الذي كان ينبغي ان اجيب به في وقته واقول في نفسي: ليتني قلت كذا.

واذا خلوت الى القلم الصديق البر بما يجري به مني وما عجز عنه لساني فهل انا حيوان ناطق بالقلم لا باللسان؟ ربما كان ذلك، لست ادري.

مع سلامة موسى

حدث شيء من ذلك في موقف لي مع «سلامة موسى» وهو رجل ذكي لاشك في ذلك، وان كنت ادرك ذكاءه ـ في ذلك الوقت ـ من كتاباته لا من شخصه، فلم اكن تعرفت به بعد.

لندع هذا الان، كي نأخذ في حكايته ما كان .. في اواخر الاربعينات، قد يكون في سنة ١٩٤٩ نظمت جمعية الشبان المسيحية بالقاهرة اسبوعا اسمته «اسبوع الشباب» على ما اذكر، حشدت فيه طلابا من الشباب في شبه فصول مدرسية، وبعث لمحاضرتهم ومدارستهم كبار المفكرين ورجال التربية، كان ابرز هؤلاء سلامة موسى.

ذهبت الى هناك كمندوب من مجلة الرسالة، وطلبت ان ادخل الحجرة التي بها سلامة موسى، فاذن لي في ذلك.


توفيق الحكيم

حينما دخلت قدمني سلامة موسى الى الطلبة على اني مندوب مجلة «الرسالة» وسألهم: هل تقرؤون هذه المجلة؟ ولم ينتظر اجابتهم، بل قال انها مجلة تعني بالأدب العربي [illegible] من الشباب [illegible] لم يكن [illegible] لا [illegible] كل شيء [illegible] وان كان من ابناء «المخربين» و«اصرابهم».

بهت، وسكت، ربما كان المقام يقتضي السكوت، ولكن الواقع اني لم تسعفني البديهة بالجواب، وأنى لها وهي على ما وصفت في اول هذا الكلام ...؟

على هدى وبصيرة

بعد ذلك فكرت في الامر، وقلت في نفسي: ليتني قلت ان اداب الامم كلها تشتمل على الجنسيات والشذوذيات، على ان مجلة الرسالة لا تقصر همها على التراث العربي، فهي ـ كما كان شعارها المعروف ـ تربط الشرق بالغرب على هدى وبصيرة وتفتح ابوابها للثقافات الاجنبية جميعا، وعلى صفحاتها نقلت الروائع العالمية قديمة وحديثة، والادب العربي فيه الشعر العذري والشعر الصوفي وغيرهما من الوان الادب المثقف، ولا يقتصر على اشعار المجون.

ثم استراحت نفسي عندما كتبت ذلك مع شيء من التفصيل والتمثيل، ونشرته في «الرسالة».


إحسان عبد القدوس

كان سلامة موسى يعادي مجلة الرسالة وصاحبها، لان الاتجاه مختلف جدا، ظهرت «الرسالة» بعد «المجلة الجديدة» التي كان يصدرها سلامة موسى ويضمنها دعوته المفرطة الى اوروبا ومحاولة اخذنا اليها واخذنا منها كل شيء، فجاءت «الرسالة» تقول انها تسير في ذلك «على هدى وبصيرة» أي ان الهدى والبصيرة كانا ينقصان «المجلة الجديدة» وما يجري مجراها.

عقدة الخواجة

والواقع ان سلامة موسى ومن لف لفه كانوا «رد فعل» للجمود السائد .. ثم جاء من بعده ـ وربما من قبله ـ من حمل مشعل اليقظة على هدى وبصيرة، فساد الاتجاه الموزون الذي يغربل ما يجيء من اوربا، ويميز الطيب من الخبيث .. وفي الوقت نفسه يتحسس الجذور ليستمد منها، فقال هذا الاتجاه المتوازن: يا قوم لا يحرمكم كل ما يجيء من اوربا واحذروا «عقدة الخواجة»!

كانت تلك الكلمة «عقدة الخواجة» من وضع احسان عبد القدوس، ثم سادت على الالسنة والاقلام، كتبها عنوانا لمقال نشره في مجلة «روز اليوسف» ايام كان يملكها ويرأس تحريرها.

ويتداخل الزمن في كل ذلك، فلا

■ حدث شيء من ذلك في موقف لي مع سلامة موسى

■ كان مستقلا في الرأي، لا ينقاد إلى فكرة شائعة، بل يسلط فكره على الأشياء

■ لا يحصى كثير من فضول الكلام الذي يصفق له المستمعون



نستطيع ان نحدد فترة لاتجاه ينفرد فيها، بل يختلط هذا بذاك في كل الفترات، في وقتنا هذا نجد في مصر وفي سائر الوطن العربي من يقول بهذا ومن يقول بذاك.. يوجد بيننا الواقعي العلمي المنطقي.. كما يوجد من يأبى ان يفكر بعقله لان القدماء يفكرون له.. ومن هؤلاء من تعشش في عقله الخرافات وتبيض وتفرخ.

ونعود الى سلامة موسى، أو الى موقفي منه.. كان لابد لمثلي ـ من نشأ على التراث ورضع القديم، ثم تفتح على الحديث وطلب الجديد على هدى وبصيرة ـ ان يقف في زورة كثير من شطحات سلامة موسى في الزراية بكل عربي والاشادة بكل غربي.. حقا كان مفكرا مقدما، ولكن افكاره ذات اشواك تؤذي فيما لا نزال نتمسك بها لانها صالحة نافعة خالدة.. كان يعنيني منها ما يمس اللغة العربية والادب العربي، حقا كان حريصا على ان يكتب بلغة عربية سليمة، واذكر ما كتبه زكي مبارك مرة وكان زميلا له في جريدة «البلاغ» اذ قال ان سلامة موسى مع كتابته ضد اللغة العربية يضع على مكتبه في الجريدة القاموس المحيط ولا يفتأ يرجع اليه.. حقا كان ذلك، ولكن اللغة العربية لم تسلم من اشواكه وهمزاته، بل صريح عباراته، لمحت ذلك في كتابه «البلاغة العصرية» الذي يكاد يدعو فيه الى اللغة العامية..

مجمع اللغة العامية

وكان في مجمع اللغة العربية مكان خال، سعى لكي يرشح لشغل هذا المكان عضوا في المجمع، ويظهر ان احد الاعضاء رشحه فعلا للانتخاب، ولكنه لم ينجح.

فكتبت مقالا بالرسالة تحت عنوان «مجمع سلامة موسى للغة العامية» يحمل اسم سلامة موسى ويكون عضوا بارزا فيه، بل ابرز اعضائه، بل رئيسه.

وفي عنوان المقال مشاكلة لاسم المجمع [illegible] وهو [illegible] الاول اللغة العربية.

[illegible] تلك المقال [illegible] سلامة موسى [illegible] مجمع اللغة [illegible] الذي [illegible] اللغة [illegible] على اللغة بفقرات من كتابه «البلاغة العصرية».

وكان سلامة موسى «زبونا» دائما عندي لمثل تلك الحملات، مع تقديري «الباطني» لبعض افكاره.

اني ادين له بفكرة تسربت الى اعماقي من مقال بالمجلة الجديدة كان «الاستغناء» قال فيه بان الانسان يستطيع ان يكون حرا سعيدا بعيدا عن القلق النفسي بالاستغناء عن كل ما يقيد حريته ويعكر صفوه مهما كان المستغنى عنه.. حقا ان الفكرة قديمة تتمثل في حكمة من الحكم المأثورة في لغتنا تقول: «استغن عمن شئت تكن نده واحتج الى من شئت تكن عبده» ولكن التفصيل والتمثيل والتشقيق في مقال سلامة موسى اثرت في نفسي بل حفرت فيها حفرا لا ينمحي..

واغلب الظن ان المقال كان تعقيبا على فكرة كاتب غربي، وبهذه المناسبة اذكر مقالا كتبه «فتحي غانم» بمجلة «روزاليوسف» أو «صباح الخير» قال فيه: ان كثيرا من روادنا كانوا «سنيخي ثقافة» وارى ان سلامة



موسى كان من هؤلاء «الذيعين» الذين ينقلون افكار من الغرب ثمارا لم تنضج عقولها.. وذلك الذي نقلوه الينا واذاعوه فينا كان من اهم مصادر ثقافتنا، ولا يهم ان كانوا يقولون صراحة انه منقول من مقولاتهم.

مع اقدر سلامة حق قدره فيما كتبت عنه، ان كانت تشغلني اشواكه عن ثماره.. واعتقد انه كان يحس بما نصده ويعده لبنة في بناء شهرته..

ورقت ذلك حينما جمعتنا الظروف بعد ذلك في «اخبار اليوم»، فنشأت الى مستوى الصداقة، وان كانت بيننا ان تأبد علاقة زمالة تكاد ترتفع بين كبير الشأن وصغيره.. لمست تسامحه واغضاءه عما كان مني في حقه.. ثم تطرق في احاديثنا على ذكر شيء مما جرى، تبين لي ان الرجل وهب نفسه للفكر، يهاجم في الرأي ويهاجم، دون ان يفسد الود، او دون ان يصبح عداء ان لم يكن ودا.

كان مستقلا في الرأي، لا ينقاد الى فكرة شائعة، بل يسلط فكره على الاشياء، ويكون فيها رأيا خاصا يقول مثلا: ان يسليم بقدونس من فيتامين أ مثل ما في كيلو تفاح.. فلماذا نجري وراء التفاح ونشتريه غاليا على حين يمكن ان نستعيض عنه بالبقدونس؟ الانسان دائما يعظم الاشياء الغالية الثمن ويحقر الرخيص مهما كان حداثه ومهما كانت فائدته..

ويقول انه يشرب اللبن الحليب دون غلي على النار، لان النار تفقده



عناصر غذائية مهمة ولا تقضي تماما على ما تخشاه من جراثيم ، فهذه موجودة على أية حال ، وهي لا تفعل شيئا ما دامت المقاومة في داخل الجسم قوية « المقاومة هي كل شيء » ، وما دامت قوية فانها ستردّ هجوم الأعداء لا محالة !

كان دائما يركز في حديثه عن « الذكاء » يسألني :

– ماذا يلزم الأديب من الذكاء كم على عشرة ؟

– يكفي خمسة على عشرة فما فوق ، ما دامت الموهبة موفورة !

– لا ، يجب أن يكون حظه من الذكاء عشرة على عشرة !

أحس أنه يتكلم بعقل المفكر ، ولا يحسب أي حساب للوجدان الأدبي أو ما يسمى « الموهبة الفنية » وهذا ما كان ينقصه ، فهو يهاجم الأديب مهاجمة من لا يتذوقه !

واحس أيضا كأنه يعرّض بي كأنه يقول لي : لا تعتز فذكاؤك دون العشرة ! أيلهذا الاحساس وأسكت ألم أقل إني لست حاضر البديهة ؟

منذ الصغر وهم يحثوننا على أن نجلس صامتين « مؤدبين » في حضرة الكبار ، فتعودنا على ألا يكون لنا كلام ، ومن له كلام يكتمه ، والحمد لله على أن صار لي قلم يعوض ما يفقده اللسان !

الحكاية كان لها شأن

لم أفلح في الخطابة ، فشأت في عهد كان للخطابة فيه شأن ، باعتبارها جنسا من أجناس الأدب ، كنا نذهب الى الندوات والاجتماعات في القاهرة فنستمع الى خطباء مفوهين مشهورين وغير مشهورين ، مثل طه حسين وتوفيق دياب ومكرم عبيد وفكري اباظة ثم بنت الشاطىء ، يالها من فتاة جريئة ! الويل من لسانها لمن يجرؤ على معارضتها ، كنا مرة نستحم اليها في قاعة « يورت التذكارية » التي كانت الجامعة

طه حسين

فكري أباظة

الامريكية في القاهرة تنظم فيها محاضرات عامة ، فوجه اليها أحد الأزهريين سؤالا أو اعتراضا على ما قالته في شأن من شئون الدين فردت عليه وأفحمته ، وكانت تسخر منه قائلة : « يا سي الشيخ ! »

أذكر أن كنا في مؤتمر الأدباء العرب ببغداد ، وبينما كان المؤتمر منعقدا في اليوم الثاني جاءت بنت الشاطىء متأخرة ، وتكلمت فزلزلت المؤتمر ، وكنت جالسا بجوار الاستاذ محمد خلف الله احمد فمال علي هامسا : « ... وماج المهرجان » أخذا من بيت شعر قديم لا أذكر نصه .

ربما حينما كانت تناقش في رسالة الدكتوراه بجامعة فؤاد الأول (القاهرة الآن) وكان على رأس المناقشين « المحاسبين » الدكتور طه حسين وزير المعارف اذ ذاك ، وكان صاحب هيل وهيلمان ، بحيطه حرس الوزير ، ويجري وراءه ركبا طويلا من خلاف المناقع والمناصب والترقيات .

ناقشها طه حسين ، وعنف في مناقشتها ، وسخر من بعض عباراتها والأكثر من هذه السخرية تساؤله في استنكار عن ألفاظ وردت في الرسالة منها « المدرسة » و « المنهج » ، كنت أحس أنه يعرّض بزوجها وأستاذها الشيخ أمين الخولي ، فلم يكن يخلو الحال من منافسة ولو صامتة بين الأديبين الكبيرين ، وصار الخولي محسودا من الآخرين لظفره بالفتاة الأديبة الصغيرة ، وكانت كلمة « المنهج » ترد كثيرا على لسان الخولي وقلمه !

كان طه حسين يقول في سخريته من كلمة « مدرسة » وهو يعلم أن المقصود منها الاتجاه الفكري : أين هي هذه المدرسة ؟ هل يبق جرسها معلنا ابتداء الحصص وانتهاءها ؟ وكذلك « المنهج » لم ينج من تلك السخرية

شعرت بنت الشاطىء بالقسوة عليها ، وقالت فيما قالت : ان الدكتور كان دائم العطف عليها وتشجيعها ، ولكنها الآن لا تدري لم هذه القسوة !

الواقع أن طه حسين كان يقسو في نقده ، حتى لتبدو كأنه متحامل ، ثم يرق في تقديره للمنقود اذا رق المنقود ويضفي عليه كرمه العام .. أنصف بنت الشاطىء بعد قسوته عليها ، فأعطاها درجة الدكتوراه بامتياز .

كارثة القاء كلمة

في بعض المواقف كنت أحرج اذ اضطر الى الخطابة ، كنت أشعر اقتراب الكارثة : الدعوة الى القاء كلمة .. أشعر بذلك عن طريق حاسة تشبه حاسة الكلاب حينما تشم رائحة اللصوص وتشعر بالخطر .. فأقول في نفسي ما أراه مناسبا للمقام

واجتهد في حفظ العبارات المحيرة .. ثم أقوم وأقول كلمة قصيرة هي التي أعددتها في خاطري ، لا أزيد عليها إلا ما عسى أن يكون من فأفأة ولألأة !

لا يعجبني كثير من فضول الكلام التي يصفق لها المستمعون ، ربما للمجاملة .. وقد تكون للاعجاب من قبل من يعجبون بالكلام الفارغ ..

اضطررت مرات متعددة أن أقدم ندوات في نادي القصة بالقاهرة، اذ كان يسند الي ذلك ولا أرى أن أخيب ثقة الزملاء ، ولا سيما صديقي محمد عبد الحليم عبد الله الذي كان يشرف على تلك الندوات .

كنت اتبع الاسلوب « التلغرافي » الذي حدثتك عنه في الفصل الماضي وهو الذي يكتب فيه الكاتب، وكأنه سيدفع ثمن كل كلمة يكتبها .. لم أكن أعقب أو بتعبير أدق لم أتقمص دور المتحدث . فقد استمع اليه الحاضرون، ولا أثني عليه فهو أمامهم وهم يقدرون ما قاله إن أجاد أو لم يجد .

لم أجد من لقنني في ذلك وهو ... بنصيحة أو يعلمني تعليمة .. هو شاعر ... في المحفل كان يطمع أن أقدمه بوصف أنه شاعر عبقري مثلا ، وأن أعقب على قصيدته بأنها ... حوت كذا وكذا وارتفعت الى السماء السابعة في عالم الشعر !

لم أحمد قصوري في الشفاهة كما حمدته في ذلك اليوم الذي خيبت فيه أمل ذلك الشاعر ، ووددت أن يكون كل من يقف مثل هذا الموقف أن يريح الناس من وجع الدماغ كما أرحتهم .

والواقع أني لست مبتدعا ذلك ، انما كنت متأثرا في أعماقي دون أن أشعر بما كنت أراه في « قاعة يورك التذكارية » اذ كان المحاضر يبرز

مازم عبيد

محمد عبد الحليم عبد الله

وعندما على منصة الدرس لا يقدمه أحد فهو معروف ولقد جاء ليتحدث، ولا يعقب أحد على ما قاله قبل ...

لم أكن فاقد القدرة على أن لو قال لي كذا ، فإن هناك مواقف يحسن فيها السكوت بل يكون أبلغ من الكلام . وفي هذه الحالة أكون بليغا جدا .. وكثيرا ما يكون الصمت سترا للثقافة الصامتة .. وهذا الذي قيل فيه : سكت دهرا ثم نطق كفرا .

عباس خضر

العدد القادم

بالوهم يحيا الإنسان

عباس خضر

الفراشة المظلومة والطموح الحالم



فراشة وشوشت يوما
لعصفور .
شكت إليه
صدود الزهر والنور
قالت هنالك
لعدل وضفدعة
وجندب حاولوا قتلي
وتدميري
للزهر والنور على
مرة نقلوا
حكاية زوروها
شر تزوير
فحدثوا الزهر :
إني صرت أكرهه
وبلغوا النور بغضائي
وتحقيري
فصدني الزهر لما
رحت ألثمه
وردني النور لما
رحت للنور
فما التدبير
يا هذا الحكيم فقد
عجزت عن كل تفسير
وتدبير
فأطلب المستشار الفذ
مندهشا
وصاح في وجهنا :
يا أختنا ثوري

ياسين خليل ابراهيم

مسابقة

المسابقة تتكون من قسمين: القسم الأول [illegible] سؤال [illegible] القسم الثاني عبارة عن ٧ أسئلة [illegible]
وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة أن يصل إلى الإجابة الصحيحة [illegible]

نتيجة مسابقة عدد ابريل

- فاز بالجائزة الأولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة أشهر القارئة: الهام محمد الورداني ـ الكويت.
- فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة أشهر القارئ: محمد محمد سعد الأمين ـ السودان.
- فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة أشهر القارئة: حصة شاهين النويري ـ البحرين.

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة

عبد الله يوسف رمضاني ـ السعودية
حسين علي الوطني ـ البحرين
احسان عبد اللطيف حسن ـ القاهرة
عبد الرازق عبد السلام [illegible] ـ تونس
البشير الفضل سيد أحمد ـ السودان
محمد ابراهيم [illegible] ـ القاهرة
سلطان محمد [illegible] ـ البحرين
أحمد ودامة الله صالح ـ السودان
علي عبد الجليل [illegible] ـ مصر
صفاء محمود حسين ـ القاهرة
حافظ شهوان ـ السعودية
خليل أحمد الأسطل ـ ليبيا

حل مسابقة عدد ابريل

أبو زيد الهلالي
تونس
رمح
١ ـ النيل
٢ ـ لا
٣ ـ أبو الريحان البيروني
٤ ـ في حده الحد بين الجد واللعب / أبو تمام في مدح الخليفة المعتصم بعد فتح عمورية
٥ ـ قوننا
٦ ـ عام ١٨٧٥
٧ ـ المدن بن ثاوى
٨ ـ عطارد ـ الزهرة ـ الأرض ـ المريخ الكويكبات ـ المشتري ـ زحل ـ أورانوس ـ نبتون ـ بلوتو
٩ ـ بيت الأمة
١٠ ـ رومانى

من. أين. ما

من:

مؤرخ مسلم يعتبر أول من فلسف التاريخ: اسمه مكون من ثمانية حروف:

٨ و ١ و ٢ أحد الاسنان
٦ و ٤ و ٣ نوع من الحبوب
٣ و ٧ و ٥ جهاز للنسج

أين:

الجامعة التي استكمل فيها ذلك المؤرخ المسلم علمه: اسمها من ستة حروف:

٥ و ٢ و ١ و ٢ صورة من صور القمر
٣ و ٦ و ٤ نوع من الحبوب

ما:

مادة طبيعية أو صناعية يحتاجها الزرع اسمها من أربعة حروف

٣ و ٢ أحد مصدري حياتك
١ و ٤ مانع

الجوائز

١) وقعت معاهدة العريش بين بريطانيا وفرنسا برئاسة السير سدني سميث والجنرال كليبر وتم بمقتضاها جلاء جيوش نابليون عن مصر في سنة ١٨٠٠ – ١٧٠٠ – ١٦٠٠

٢) من طعام العرب الذى استخدمته جيوشهم لنشر الاسلام في اركان العالم نوع من الدقيق المصنوع من القمح المحمص وكان ذلك الطعام يسمى :

الثريد – السويق – السكباتج

٣) يسمى الحجر الازرق الذى يزين قبة الصخرة في المسجد الاقصى الاسير بالقدس الشريف بفلسطين المحتلة باسم :

الفيروز – اللازورد – اللابرادورايت

٤) .. الضوء الاحمر اطول موجات من الضوء البنفسجي »

هل هذه العبارة صحيحة علميا ؟

٥) يتكون اللؤلؤ اساسا من مركب كيماوى اسمه :

كربونات البوتاسيوم – كربونات الكالسيوم – بروميد الصوديوم

٦) عزيز أسا من داؤه العشق النحل .
أكمل البيت وانسبه الى قائله

٧) تصنع كرات البلياردو الجيدة من : الابنوس – العاج – بيض العصافير

٨) يبلغ ارتفاع الكعبة المشرفة :

٢٥ مترا – ١٥ مترا – ٢٣ – مترا

٩) تقع مدينة بيت لحم التى ولد فيها السيد المسيح عليه السلام على هضبة من :

الرخام – الحجر الجيرى – البازلت

١٠) يتجه المصلون في المسجد الاقصى نحو المسجد الحرام في اتجاه :

الشمال الغربي – الجنوب الغربي
الجنوب الشرقي

هذا الفنان الفرنسي

لاصق الورق .. إسم هذه اللوحة التى رسمها فنان فرنسى شهير .. ولد عام ١٨٣٩ .. وتوفى عام ١٩٠٦ ..وكان صديقا للكاتب الفرنسى الشهير اميل زولا .. وهو من اعلام المدرسة التاثيرية .. وامتازت اعماله بالبحث في البناء التشكيلى .. ومن خلال اعماله خرج الفنان جورج براكوالفنان بيكاسو بالمذهب التكعيبى .. هل يمكنك التعرف على إسمه ؟ .. في إنتظارك جائزة ..







لمن هذا الوجه الحزين ؟

هل تستطيع أن تتعرف على صاحبة هذا الوجه الحزين الذى زحفت عليه سنوات العمر بلا رحمة ؟ .. لقد كانت كماً شعلة السينما مرحا وحيوية عندما كانت ممثلة عالمية موهوبة في شبابها .. وشغلت الحياة الإجتماعية لسنوات بزواجها من المخرج العالمي اورسن ويلز في عام ١٩٤٣ .. وزواجها من على خان في عام ١٩٤٩ .. وذاع صيتها في الأربعينات خاصة عند عرض فيلم (جيلدا) في كل انحاء العالم ..



عبد الرحيم أبو ذكرى

الأطفال .. آباء الرجال

الأم والأحفاد .. هنا القول بأن الأطفال في البلاد العربية هم خلقا ما يعرفه الكبار عنهم. فهم يعتقدون أن الطفل الصغير لا يفهم ولا يعرف شيئا، وأنهم لا يتعلمون إلا حين يذهبون إلى المدرسة. وهذا خطأ جسيم، فالطفل يظل في حالة تعلم منذ لحظاته الأولى، وهو لا يتعلم ... [illegible]

[illegible]

ولقد توصل العلماء ... [illegible]

[illegible]

ويذهب العلماء أيضا إلى أن الإنسان قد يظل طفلا في تفكيره وتصرفاته ... [illegible] ... الشاعر الروسي (ليرمنتوف) ... [illegible]





... [illegible] ... الآن التي شاهدت ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible] ... ليس سهلا ... [illegible]

... [illegible] ... في تربية أبنائهم.

يقول علماء النفس: إن السعادة تبدأ في ... [illegible]

وأخيرا، إن الصحة النفسية للطفل ضرورة هامة ... [illegible] ... يقول (فيلانت):

(الإنسان السليم نفسيا هو الذي يستطيع أن يحب نفسه ويحب الآخرين ... [illegible]

[illegible]

Al Bin Ali Printing Press - Dubai